١٠٦٢
1062
كبير
HARLEQUIN
دار م. النحاس

رجل المواقف

روبرتا ليه

www.elromancia.com
مرمورية

رجل المواقف

روبرتا ليه

«سأجعله يدرك ان لديه الكثير ليتعلمه وانني انا من سيعلمه.»

كان روستر هانت الرجل الذي يجب على آبي أن تتعامل معه ان كانت تريد الاحتفاظ بعقدها مع مجموعة مخازن شركات كوبرز، ولكن لقاءهما الأول كان مشؤوماً. كيف ستقنع شخصاً عنيداً مثله بانها رصينة في العمل، اذا كان قد تعرف عليها كمضيفة في مطعم كيتي السيىء السمعة؟ كما ان الاعجاب الذي ساد بينهما فجاة برهن كم كان صعباً اخضاع هذا الرجل.

«... أنا فضولي لأعرف ما تعنيه الأحرف ت. و. ج.»

خفق قلب آبي ولعلمها بأنه لن يدع الأمر يمر هكذا فقد قررت بحدة ان تخبره، فقالت: «تعني تبجحه وجبروته.»

نظر اليها ووجهه خالٍ من أي تعبير وقال: «اتجدينني استبدادياً؟»

اجابت: «للغاية.»

«اهذه مشكلة بالنسبة لك؟»

«افعل ما بوسعي عندما لا اكون في موضع الدفاع عن النفس.»

«لدي انطباع انك تستمتعين الخوض في معركة، يا آنسة ستيوارت.»

روبرتا ليه

روبرتا ليه مدمنة كتابة، تحب كل دقيقة تمضيها وهي تكتب. كيف لا وقد كتبت مئة وخمسين رواية رومانسية نشرت في صحيفة محلية، بالاضافة إلى كتابتها لسبعة وعشرين قصة للاطفال وانتاجها لمئتي وسبعة واربعين فيلماً للاطفال؟ ولكن القصص الرومانسية كانت تشكل جزءاً مميزاً في حياتها وقد كانت احدى الكاتبات الأوائل في تقديم بطلات قويات وذوات عقل عملي لا تصدر الأوامر اليهن من البطل! تعيش في لندن، تحب الاطفال، الكلاب والقطط، ومنذ وفاة زوجها وجدت نفسها في الكتب الرومانسية التي تحب كتابتها.

عبير ١٠٦٢

Abir 1062

رجل المواقف

روبرتا ليه

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الأول

مشى آرثر ستيوارت بخطى واسعة نحو مكتب ابنته بينما كانت ترتدي معطفها الصوفي الأزرق وقال لها: «أود أن اتحدث معك يا آبي.»

قالت: «أنا خارجة يا أبي، الا تستطيع الانتظار؟»

«أردت فقط أن أخبرك ان هنري سمول وود اتصل ليقول انه احب الاقتراح الذي ارسلناه اليه وانه يعطينا العقد.»

«رائع!» اشرقت عينا آبي الخضراوان بفرح.

«الشكر كله لك يا ابنتي. لقد قمت بعدد هائل من الابحاث. والاقتراحات التي عرضتها كانت من الدرجة الأولى.»

قالت آبي: «لقد استمتعت باستكشاف مخازنه وطرح الأسئلة.»

أضاف آرثر: «واستعمال هاتين العينين الكبيرتين للحصول على الأجوبة! وهنا سجلنا هدفاً ضد منافسينا. لقد قمت بعمل رائع.»

قالت: «شكراً، متى احصل على منصب آخر؟»

ضحك والدها ضحكة خافتة مدركاً ان سؤالها كان منمقاً وقال: «الشيء الوحيد الذي لا يحبذه سمول وود هو فكرة انشاء صورة عن الهيئة التنفيذية العليا. انه رجل محافظ ويظن ان الدعاية ستعطى فقط للمخازن.»

«نستطيع أن نفعل ذلك أيضاً، ولكن المدراء و...»

قاطعها والدها: «ليس عليك ان تقنعيني انا يا عزيزتي

بل سمول وود. انه يود ان يعقد اجتماعاً ليناقش هذا الأمر.»

اجابت آبي: «جيد، أنا متأكدة انني سأغير رأيه.»

أجاب والدها: «تذكري انه من الجيل القديم.»

قالت: «وماذا يعني هذا؟»

أجاب: «سوف تلفتين النظر ان ارتديت ثوباً فضفاضاً، ولهذا لا ترتدي وكأنك تتماشين مع الموضة.»

ألقت نظرة خاطفة على ساعتها وقالت: «سآخذ هذه الملاحظة بعين الاعتبار. عليّ الذهاب الآن، انستطيع ان نفكر في هذا العمل المربح في وقت آخر؟»

أجاب: «بالطبع، إلى اين تذهبين بهذه السرعة؟»

أجابت: «إلى منزل كارولين.»

لم يخف والدها دهشته عند ذكر اسم ابنة اخيه: «لم اكن أعلم أنكما ما تزالان على اتصال.»

أجابت: «لسنا كذلك، ولكنها اتصلت هذا الصباح وطلبت مني ان أمر بها، وقد بدا الأمر طارئاً.»

قال آرثر: «بلغيها محبتي واخبريها ان الوقت قد حان لرؤيتها هي وطفلها مرة اخرى. انه الحفيد الوحيد الذي نملكه انا وامك، ولا افهم لماذا تحتفظ به بعيداً.»

«أظن انه الكبرياء. لقد خدعت وهي خجلى من هذا.»

«ما زلت لا أفهم زواجها من ذاك الشخص التافه. منذ ان رأيته ادركت انه مشكلة، ولكنها لم تكن لتسمع أية كلمة ضده.»

لم تستطع آبي التوقف عن الابتسام وهي تتجه نحو لندن. كانت تفكر بوصف والدها القديم الطراز لجفري نورتون، والذي كان صحيحاً. لقد كان جفري وسيماً

وجذاباً وقد استطاع ان يفتن ابنة عمها ذات التسعة عشر عاماً ويجعلها تعصي امر والديّ آبي، اللذين حضناها بعد مقتل والديها في حادثة قطار عندما كانت في العاشرة، وتتزوج منه.

لقد ذهبوا للعيش في أدنبرغ، وفي السنة الأولى كانت رسائلها فرحة خصوصاً عندما ابلغت انها تنتظر طفلاً. ولكن الرسائل المنتظمة تحولت بالتدريج إلى بطاقات مختصرة متقطعة، وبعد اشهر قليلة توقفت كلياً... ثم وبدون توقع اتصلت لتقول انها وضعت طفلاً، وان جفري تركها وأخذ من حسابهما المصرفي المشترك معظم الأموال التي ورثتها عن والديها. وعلى الفور، قدم آل ستيوارت لها مساعدة مالية بينما تطوعت آبي بالسفر إليها والبقاء معها لاسبوعين، ولكن كارولين رفضت كل هذه المساعدات قائلة انها ستعود إلى لندن وانها ستخبرهم بموعد عودتها.

لم تصلهم بعد هذا كلمة واحدة منها، وعندما حاولوا الاتصال بها علموا انها رحلت ولم تترك عنواناً. ولم تتصل إلا بعد مرور اشهر لتقول انها تعيش في جنوب لندن وانها وجدت عملاً جزئياً بأجر جيد وان صاحبة المنزل كانت تتصرف معها وكأنها مربية اطفال، كما وعدت بأن تحضر الصغير لرؤيتهم.

كان وعداً وفت به، ورغم ان هزالها وتعاستها كانا يرعبان عمها وزوجته ولكنها ظلت محتفظة برفضها لأية مساعدة، مصرة على انها تتدبر امرها بشكل جيد.

لم تزرهم حتى الآن، اتصالها بآبي اليوم طالبة منها ان تراها لأمر طارىء جاء كمفاجأة. كان هذا يعني الغاءها

www.elromancia.com

لموعد مع زبون، ولكن لم تكن هناك طريقة لآبي لتتجاهل التوسل الذي شعرت به في صوت ابنة عمها وكانت خائفة مما ستجده في نهاية رحلتها.

تزايد الخوف مع وصولها إلى العنوان الذي اعطيت، ووجدته منزلاً متهدماً في ممر ضيق وفي طريق قذر قريباً من مصنع الغاز. قرعت الجرس ودفعت الباب الأمامي القديم ثم صعدت ثلاث درجات طويلة إلى شقة عليا، حيث كانت كارولين بانتظارها لتحييها. عانقتها آبي بشدة وهي فزعة من منظرها حيث كانت تبدو شاحبة وهزيلة، كما ان شعرها الذي كان مماثلاً لشعر آبي الأحمر الذهبي بدا باهتاً وبلا بريق.

بمعزل عن لون شعرهما وطولهما، كان هناك بعض الشبه بينهما، كانت ابنة عمها سمراء اللون بينما كان شكلها غير العادي يجعلها جميلة بطريقة غير مألوفة، كانت تلفت الأنظار بأنفها المدبب الصغير ذي النمش، وفمها العريض وشفتها السفلية المنحنية ونقنها الصغير. عظمتا وجنتاها كانتا تزيدان عينيها الخضراوين واهدابها السميكة جمالاً.

قالت آبي: «انه لرائع ان اراك، اين الصغير؟»

اجابت كارولين وهي تتقدمها إلى غرفة جلوس صغيرة متناثرة الاثاث: «نائم. انه يعاني من نزلة برد حادة، وقضيت نصف الليل معه. لن آخذك اليه كي لا يصحو.»

قالت آبي بحنان: «المسكين، سأراه مرة اخرى. ولكن اخبريني كيف حالك؟»

أجابت كارولين: «دعينا نتناول كوباً من الشاي اولاً.»

خفق قلب آبي وهي تراقب ابنة عمها بينما هي ذاهبة نحو

مغسلة صغيرة في الزاوية لتشعل ابريق الشاي الكهربائي. لقد اختفت الابتسامة السعيدة والخطوة الواثقة التي كانت تمتلكها هذه الفتاة الجميلة منذ ثلاث سنوات وحل مكانها طيف شبح مع ظلال عميقة تحت عينيها وابتسامة لا تذهب ابعد من وراء فمها. كانت الغرفة تعكس تعاستها باثاثها الرخيص وسجادتها الممزقة، وقد ادركت آبي ان كارولين يائسة من أية مساعدة عائلية ولهذا فلم تكن لتسمح لأي شخص من افراد عائلتها بزيارتها هنا.

كانت مشغولة بالتفكير حين دفع الى يدها كوب من الشاي بينما جلست كارولين بجانبها على الكنبة المتداعية وقالت: «اظن انك تتحرقين شوقاً لتعرفي لماذا اردت ان اراك. لا شيء جديّ، انه امر أخرق ولكن ليس لدي احد غيرك الجأ إليه. السيدة ولسن صاحبة المنزل والتي تعتني عادة بشارلي تشكو من الانفلونزا، واحتاج إلى احد ليبقى معه الليلة.»

لم تستطع آبي تصديق اذنيها: «اتعنين انك تريدين ان تخرجي وتتركي طفلك وهو ليس بخير؟»

«بالطبع لا، ولكن ليس لدي خيار. ان بقيت في المنزل سأخسر عملي.»

صرخت آبي: «عملك؟»

امتلأت عينا كارولين البنيتان الكبيرتان بالدموع مما دل بوضوح كم كان صعباً عليها تمالك نفسها وقالت: «ولماذا ظننت اذن انني اردتك ان تساعديني؟»

امسكت آبي يدها بعطف: «بالطبع لن يفهم مديرك الوضع.»

www.elromancia.com

اجابت كارولين: «ليس من النوع الذي يتفهم. سيطردني.»

سألتها آبي: «لعدم ذهابك لليلة واحدة؟ ماذا تفعلين هناك بالضبط؟»

حدقت ابنة عمها بالسجادة ثم رفعت رأسها بجرأة: «أنا أعمل نادلة في مطعم كيتي.»

«أنت ماذا؟»

أجابتها كارولين: «ليس بالسوء الذي قد يبدو لك.»

قالت آبي: «لقد ذهبت هناك مرة مع زبون وكان الأمر مقرفاً. كل اولئك الرجال الخبثاء و... كيف تستطيعين؟»

اجابتها كارولين: «ليس لدي خيار. يدفعون اكثر من أي عمل نهاري استطيع القيام به، وأنا احتاج للمال.»

«ولكنك قلت لنا ان جفري يزودك بالمال.»

أجابت كارولين: «حسناً، لقد كذبت. كنت خجلة من ان اعترف كيف تصرف معي بحماقة ولكني ظننت انني استطيع تدبر الأمر بمفردي، وقد تدبرت امري بالفعل حتى اليوم ولكن بما ان السيدة ولسن مريضة...»

قالت لها آبي: «عليك ان تسمحي لأهلي بمساعدتك.»

«املك ما يكفينا نحن الاثنين فالبقشيش ممتاز.»

«اتصور هذا.»

ردت كارولين: «ولكني لا ادع احداً من الزبائن يمسني، لا افعل هذا... انهم فقط يحادثونني.»

قالت آبي بسرعة: «لم اتخيل شيئاً آخر. انها فكرة تعليقاتهم وخبثهم التي جعلت دمي يغلي. ما يهمني فقط هو احترامك الذاتي و...»

«وانا ايضاً، ولكني لست ملمة بالأعمال المكتبية وأكسب من عملي في المطعم أكثر مما لو كنت اعمل في محل، ولهذا لا استطيع تحمل خسارة عملي.»

عضت آبي على شفتها السفلى وقالت: «حسناً، سأعتني بالطفل من أجلك رغم ان عليّ ان احذرك، فأنا أغيّر حفاضة مطلقاً من قبل.»

قالت كارولين: «ولكني لا أريدك ان تعتني بالطفل. شارلي مشاكس جداً ولن يبقى مع غريب.»

سألت آبي: «إذن لماذا اتصلت بي؟»

«لأطلب منك الذهاب بدلاً مني إلى المطعم.»

شهقت آبي ولكن نظرة سريعة إلى وجه ابنة عمها الشاحب الجامد كانت كافية لتدرك انها سمعت جيداً. قالت كارولين: «عليك ان تفعلي هذا من اجلي يا آبي. لقد دفع لي مسبقاً لهذه الليلة وان لم اذهب فقد اخسر مالي.»

«وما الذي يجعلك تظنين انهم سيتقبلونني كبديل لك؟»

ضمت كارولين يديها النحيلتين وقالت: «لن يعرفوا. اريدهم ان يظنوا انك انا.»

صرخت آبي: «انت تمزحين.»

قاطعتها كارولين: «لماذا؟ نحن بنفس الوزن كما ان لون بشرتنا متشابه و...»

«حتى وان كنت اشبهك فلن يخدع هذا بقية الفتيات.»

اوضحت كارولين: «انهن يشكلن مجموعة جميلة ولن يدعوني خارجاً.»

«وهناك ايضاً مديرك سيدرك حتماً انني لست انت.»

قالت كارولين: «انه ليس هنا لمدة اسبوع، والمدير

www.elromancia.com

المساعد لن يلاحظ فتاة من أخرى. بالمناسبة أنا معروفة هناك باسم كارلا. لا نسمى باسمائنا الحقيقية.»

«لا استغرب هذا. لنعد إلى موضوعنا.»

«لا تحاولي جعلي خجلة مما افعل.» قالت كارولين هذا وبدأت بالبكاء بينما عانقتها آبي مجدداً وقالت: «عزيزتي، أنا آسفة. أنا فقط منزعجة لأنك لم تطلبي منا المساعدة، ولكني بالطبع سآخذ مكانك الليلة.»

بعد حوالى الساعتين وبينما كانت آبي تستعد للقيام بما وعدت بدأت تشعر بالندم.

منذ ساعات قليلة لم تكن لتتوقع بأنها مع نهاية هذا اليوم سوف تكون مرتدية ثوب نادلة... وبنظرة سريعة إلى وجه ابنة عمها اقسمت بان تخرجها بعيداً عن ذلك المكان البغيض وعن هذه الشقة الكريهة.

«كيف ابدو؟» سألت آبي وهي تفكر كم تبدو حقيرة في هذا الثوب. لقد كانت محظوظة إذ ناسبها الثوب، وبدت نحيلة كابنة عمها.

ارتمت كارولين على الاريكة وهي تكبت ضحكتها: «لا استطيع أن اصدق انني ابدو مضحكة مثلك.»

اجابت آبي بسرعة: «اراهن انك كذلك. اظن الآن انك ستتخلين عن كبريائك وتسمحين لأهلي بمساعدتك حتى تستطيعين الوقوف على قدميك.»

اجابت كارولين: «انت على حق بالطبع ولكن...»

ألحت آبي: «بدون ولكن. سأكون بديلة لك هذه الليلة ولكن سيكون لنا حديث جديّ غداً بشأن مستقبلك.»

الفصل الثاني

ما إن دخلت آبي مطعم كيتي العابق بالدخان حتى تنبهت لعيون الرجال التي كانت تلاحقها. مشت بخفة إلى الداخل وأمسكت بصينية الشراب لتقي نفسها من تلك النظرات.

انطلق صوت أجش من وراء صوت الموسيقى العالية: «تعالي يا حلوتي، أرنا ما لديك على هذه الصينية.» بذلت آبي مجهوداً جباراً لتتجنب وقوع الصينية ومحتوياتها فوق ذاك الوجه المبتسم. «لا تدعي هذا يؤثر فيك.» تمتمت احدى الفتيات بينما كانت آبي تعبر احدى الممرات معها.

«لا استطيع.» ارتعدت آبي وبنظرة خاطفة نحو الرجال حولها تساءلت كيف استطاعت كارولين ان تقوم بعمل كهذا، بينما لديها عمها وزوجته مستعدين لمساعدتها. لقد كان الكبرياء سبب سقوطها. في الحقيقة لقد كان الأمر اسوأ من الكبرياء. لقد كان العناد.

انطلق صوت بجانبها: «مرحباً يا حلوة. ارغب في مقابلتك بعد الغرض.» همت ان تقول له كلاماً كريهاً، ولكن نظره تحذيرية من احدى الفتيات بقربها استوقفتها، بالاضافة إلى تذكرها ان عليها احضار شيك كارولين الأخير. لم يكن هناك من سبب لعدم ايجاد قريبتها لعمل في شركة والدها للعلاقات العامة، فقد كانت ذكية بما فيه الكفاية بالاضافة إلى كونها عنصراً ممتازاً.

أصر الصوت: «إذن ما رأيك؟»

www.elromancia.com

أجابت بصوت خفيض رافضة النظر إليه: «آسفة يا سيد.»
ثم مشت باتجاه طاولة حولها زبائن يشيرون اليها.

«كيف تستطيعين تحمل هذا؟» تمتمت آبي إلى احدى الفتيات محتفظة بابتسامة على شفتيها. وكان الجواب: «بالغاء عقلي والتفكير بالشيك الذي سيدفع لي.»

حاولت آبي ان تفعل نفس الشيء، ولكن بمرور الليلة كانت تود ترك كل شيء والدفع لقريبتها من مصروفها الخاص. ولكنها ان فعلت هذا فستكتشف احداهن انها لم تكن كارولين وستهان هذه الأخيرة. كيف استطاعت كارولين تحمل كل تلك التعليقات المهينة والمتملقة من هؤلاء السفلة المقرفين اسبوعاً بعد اسبوع وشهراً بعد شهر؟ لقد كانت كلمة «مقرفين» التعبير الممتاز لهؤلاء لأنه لا يمكن لرجل محترم أن يشاهد في مكان قذر كهذا.

إذن ماذا يفعل هذان الشابان المحترمان الواقفان قرب بوابة المطعم؟ شابان يبدوان كالذهب بين المعدن. يبدوان في منتصف الثلاثينات، كما كانا أيضاً، اجمل شكلاً من الجميع وخصوصاً الأكبر سناً. وقفت آبي تراقبه بينما كان يتفحص المطعم وشاغريه بنظرة ازدراء وهو يصغي إلى ما يقوله زميله. اثار وجودهما اهتمامها اكثر حين رأت رئيس الخدم يسرع نحوهما ليقودهما إلى طاولة تشرف على العرض القادم بوضوح.

همس النادل في اذنها بينما هي تمر بجانبه: «لم يدفع لك لتقفي هكذا. اذهبي وتابعي عملك.» وهز رأسه باتجاه القادمين الجدد.

كانت آبي منكبة على مراقبتهما، فلم يكن صعباً ان تدرك

انهما كانا جالسين على احدى الطاولات التي كانت تقدم لها الطعام والعصير، اما الابتسامة التي كانت تجاهد نفسها لترسمها على شفتيها تلك الليلة، فقد حل مكانها ابتسامتها الطبيعية الواسعة وهي تخطو برشاقة نحوهما.

بينما كانت على وشك وسؤالهما عن طلباتهما إذ بالرجل الاصغر سناً يقف ليقول: «كارلا.» ثم يجلس بسرعة وبحيرة يقول: «آسف، ظننت انك هي. لديك نفس لون الشعر و...»

«أنا كارلا.» تمتمت آبي واحمرت وجنتاها خجلاً ليس فقط بسبب كذبتها بل بسبب الطريقة المزرية التي كان ينظر زميله اليها. ابتسم الرجل ابتسامة عريضة وهو ينظر حوله وقال: «لا، لست كارلا، اعرفها تماماً بحيث لا يمكن ان اخدع. ألا اخبرتها ان كيفن يود رؤيتها؟»

سألت آبي متجاهلة طلبه: «اتود ان آخذ طلبك؟»

أضاف كيفن: «أنا سآخذ عصير اناناس، وارجوك اوصلي رسالتي إلى كارلا.»

قال صديقه بصبر نافد: «الا ترى انها ليست هنا؟ اذن من الأفضل لو غادرنا الآن.»

قال كيفن: «ليس قبل ان اعرف اين هي.»

اعترضت آبي بسرعة موجهة حديثها إلى الشاب الأشقر خوفاً من ان يسأل عن منزل كارلا: «لقد تركت لك رسالة. ان اتيت معي...» وابتعدت قبل ان تسمع جواباً.

وقفز الشاب بسرعة ولحق بها. همست آبي: «انها ليست بخير.» مصممة الا تعطيه السبب الحقيقي في حال لم يكن يعرف بشأن الطفل، واضافت: «لقد طلبت مني ان اكون بديلة

www.elromancia.com

لها لهذه الليلة لخوفها من فقدان عملها. لن تفشي سرها، اليس كذلك؟»

وعدها الشاب قائلاً: «بالطبع لا، ولكن هل استطيع الحصول على عنوانها لارسل لها بعض الزهور؟»

مندهشة لاهتمام كيفن ولطفه الزائد تجاه قريبتها، لم تدر آبي اتعطيه العنوان ام لا. اجابت وهي تراوغ: «ستعود خلال ليلة أو اثنتين، والآن ارجو ان تعود إلى طاولتك وأنا سأحضر لك العصير.»

وبينما هو يبتعد اذ باحدى الفتيات تمر بقربه ببطء وتقول لآبي: «هذا الشاب متيم بكارلا. انه يأتي إلى هنا كل ليلة منذ ان رآها هنا. وما يحيرني هو لماذا لا يعجبها، اتمنى لو كان لدي مثل هذه الفرصة.»

أجابت آبي: «قد لا يكون من النوع الذي تحبه.»

صرخت الفتاة: «أتمزحين؟ انها تبتهج كلّما نظر اليها ولكنها لا تعطي موعداً لأحد.»

اوقفت آبي الحديث باعطاء الساقي الطلب، وبينما هي بالانتظار، استدارت لتنظر ملياً إلى كيفن. كان واضحاً انه مصمم على رؤية قريبتها، وكانت فضولية لتعرف، لِمَ يأتي رجل كهذا إلى مكان رخيص؟

نظرت إلى الشاب الآخر. منذ فترة طويلة لم تقابل احداً أثر فيها بهذه القوة، مظهره المسيطر يجعله يبدو مختلفاً عن بقية الرجال هنا. شعر داكن يتموج فوق جبهة عالية ومتقدة وأنف صارم، بينما كان فمه العريض فوق ذقنه المشاكس يدل كم كان معتاداً على ان تكون اوامره مطاعة. حاجبان مرسومان بوضوح يلفتان الانتباه، إلى العينين الضيقتين

المختلفتين عن عيون الرجال الآخرين. للاسف لم يبتسم قط. سوف تجعله الابتسامة يبدو أجمل ـ لو كان هذا ممكناً. جيد، انه لم يكن هو المعجب بكارولين. لم يكن من السهل خداعه مثل كيفن. «أأنت من طلب كوبين من عصير الأناناس؟» سأل النادل خلفها فاستدارت لتأخذ الطلب منه.

مشت عبر الغرفة بخفة، سمعت كيفن يقول لزميله وهي تقترب منهما: «لن تعرف كارلا جيداً حتى تقابلها.»

أجاب الآخر: «استطيع ان احزر.»

دافع كيفن عن نفسه: «لقد قلت دوماً انه لا يجب على المرء ان يصدر احكاماً مسبقة.»

حملق الرجل فيه وقال: «ليس الأمر اصدار احكام مسبقة، ولكن لا تعمل هنا الا من كانت تبحث عن المغامرة.»

«روري.» حذر كيفن وهو ينظر بدون ارتياح نحو آبي. نظر اليه زميله نظرة ذات معنى محدثاً صوتاً خافتاً من شفتيه بينما اضطربت آبي. بغض النظر عمن كان يظنها فلم يكن لديه الحق ليتصرف وكأن لا شعور لديها. ارتجفت الصينية في يدها وبصعوبة قاومت الرغبة الملحة في سكب محتوياتها فوق رأسه.

وضعت الكوبين على الطاولة وتوقعت من كيفن ان يدفع، فبحثت في محفظتها المكسوة بالفراء والموضوعة حول خصرها عن اوراق نقدية لارجاع ما يتبقى لهما.

أمر روري رفيقه: «اشرب هذا العصير ودعنا نخرج من هذا المكان القذر.»

مرة أخرى قاومت آبي الرغبة في صفعه، وبوجه متصلب رمت بقية النقود على الطاولة ومضت بعيداً. ثم انشغلت

www.elromancia.com

لاحقاً بتقديم العصير والسندويتشات لمجموعة من الشباب حين قطع افكارها صوت رئيس الخدم العالي: «هاي، انت، كارلا. لديهم بعض النقص في الطابق العلوي، اذهبي وساعديهم.»

رغم امتعاضها من نبرة صوته هزت رأسها غير راغبة في لفت نظره إلى حقيقة جهلها للعمل.

اندفعت إلى الأمام ونظرت حولها لتسأل احداً إلى اين تذهب وماذا تفعل. اقتربت من المسؤول، وسألته كيف يمكن ان تساعده. قال لها بلا اهتمام: «ربما كانوا يودون لو تساعديهم في تحضير العصير والسندويتشات.»

خطت آبي وراءه وارتطمت بقوة بجسم كبير. استدارت لتعتذر ولكن الكلمات تجمدت على شفتيها عندما وجدت نفسها تحدق بالشخص الذي كانت تتمنى ان تتجنبه. حسناً، على الأقل لم يكن عابساً ولم يبد غاضباً من هذا اللقاء غير المتوقع، قال بلطف بينما بدت نبرة صوته متعاطفة: «أتتبعينني؟»

قالت بصوت خفيض وهي تهز رأسها وتحدق مباشرة بعينيه: «لديهم بعض النقص هنا وأنا أتيت للمساعدة، أأحضر لك شيئاً؟»

اصبح صوته ناعماً وخفق قلبها وهي ترى فمه الملتوي وعينيه الرماديتين اللتين تحدقان بها، قال: «قهوة من فضلك، سوداء وحادة ان لم يكن هناك من مانع.» مانع؟ ستصنعها بنفسها ان كان هذا ضرورياً. ومشت نحو البابِ المؤدي إلى المطبخ.

عادت خلال دقائق ونقرت نقرة خفيفة على كتفه بينما

كان منحنياً يتكلم مع لكيفن على الطاولة، وقالت: «ثلاثة باوندات من فضلك، يا سيدي.»

كرر روري: «ثلاثة باوندات؟ لماذا؟»

هي ايضاً تساءلت عن القسوة الصادرة من فمه بينما كان يبتسم لها منذ دقائق خلت. أيكون السعر مرتفعاً؟ حتى وان كان هذا فقد يكون الفرق مجرد بنسات. وإذا كان بخيلاً فلِمَ كل هذا الغضب؟ أجابت آبي: «اجل يا سيد.»

قال بسرعة وقد تحول الهدوء في نبرة صوته إلى تهديد: «أنت تتدبرين أمرك جيداً بابتزاز المال هنا، أليس كذلك؟» فقالت: «انا... انا لا افهم.»

قال بحدة: «ظننت ان الأمر سهل للغاية. انت تحاولين جمع بعض المال بالاضافة إلى ما تتقاضينه.»

«أنا...»

أضاف: «الا تعلمين اننا هنا لا ندفع إلا بعدما ننتهي من طعامنا؟»

كم كانت حمقاء إذ نسيت! قالت بسرعة: «أنا آسفة، اعتذر. ولكنها المرة الأولى التي اعمل فيها هنا.»

أجاب: «ان كنت ستكذبين فعلى الأقل فكري في شيء قابل للتصديق.» ثم اخذ قطعة نقود من فئة الخمسة باوندات من جيبه ثم قذف بها على الصينية وقال: «احتفظي بالباقي. انت بالطبع تحتاجين اليه.» قاومت آبي الرغبة الملحة في رمي قطع النقود في وجهه.

كان يبدو بوضوح انه يشعر بالملل وانه قرر المغادرة. «هلاً احضرت لي فنجان قهوة؟» ناداها رجل بالقرب منها. استدارت لتستجيب لطلبه وإذ بها تشعر بشيء ناعم تحت

www.elromancia.com

قدمها. وبنظرة سريعة رأت ان هذا الشيء ما كان الا محفظة روري السوداء الجلدية التي اخرجها من جيبه حين اعطاها النقود. كان واضحاً انها وقعت من يده وهو يرجعها إلى جيبه.

ارشدتها غريزتها إلى تركها حيث كانت، وكان الأمر افضل لو ان احداً اقل استقامة منها وجدها واخذها. من ناحية اخرى ماذا سيحرجه اكثر من أن تثبت له امانتها؟ لحسن الحظ كان روري قد توقف للحديث مع احدهم بجانب باب المخرج. اذن ستكون مسرورة لرؤية ارتباكه وهي تعطيه اياها. تناولت المحفظة من الأرض ثم ركضت باتجاهه وقالت له: «اعتقد ان هذه المحفظة لك.» توقعت ان يبدو آسفاً ولكنها كانت مخطئة تماماً. اكد بجدية: «نعم، انها لي. ولكن كيف حصلت عليها؟»

اجابت: «ان كنت تلمح لشيء ما، فقد انتزعتها من جيبك.» لم ينكر هذا الاتهام بينما غرقت هي في غضبها ولكنها حاولت السيطرة على اعصابها. قالت بحدة: «كانت على الأرض هناك بجانب الطاولة.»

«حقاً؟» كانت نبرة صوته لا تصدق، ولكي يستمر في اهانتها، اخذ يقلب الأوراق النقدية ثم اجاب وعيناه تحدق في عينيها: «يبدو ان لا شيء مفقود، انت حقاً تستحقين مكافأة.» اخرج ورقة من فئة العشرين باوند واعطاها اياها.

اجابت آبي بحدة: «الامانة هي مكافأة بحد ذاتها.» ومضت بعيداً وهي تهز رأسها.

كانت قد وصلت إلى وسط الغرفة حين قطع طريقها رجل قوي اسمر اللون. سأل: «من أنت؟»

اجابت بحدة في محاولة لعدم افساح المجال لأي حديث: «كارلا.»

امسكت يده السمينة ذراعها الناعمة بقسوة واجبرها على السير معه ثم جعلها تقف في ركن هادىء. وقال لها: «من تحاولين ان تخدعي؟ اعرف كل فتاة تعمل عندي، وبما ان كارلا قد خضعت لعملية جراحية فانت لست هي.»

ادركت انه فنسنت، المدير المساعد، لم يكن لدى آبي أي خيار الا الاعتراف بالحقيقة. قالت متلعثمة: «أنا... أنا لست كارلا. انا ابنة عمها. كارلا مريضة وقد طلبت مني ان اكون بديلتها. لم تكن تريد ان تخيب املك.»

صحح الرجل لآبي بصوت أجش: «تعنين انها لم تشأ فقدان المال، ولكنها حسناً فعلت بمقايضتك. بحلولك مكانها، فأنت لا تبدين سيئة.» نظر اليها بعينيه الزرقاوين وتابع: «ان كنت لطيفة معي، قد احتفظ بك بشكل دائم.» شعرت آبي بالغثيان من اقترابه وحاولت الانسحاب لتتحرر منه ولكن بدون فائدة إذ امسك بها بقوة.

قالت آبي بلهجة متوترة: «ان لم تدعني اذهب سأصرخ.»

قال روري وراءها بينما أصابعه القوية تبعد اصابع فنسنت عن ذراعها: «متأكد أنا ان هذا ليس ضرورياً، فالرجل اللطيف لا يحتجز سيدة بدون ارادتها.» كان في صوته تركيز تهكمي على الكلمات «رجل لطيف» و «سيدة».

قال فنسنت برقة مصطنعة وهو يغادر: «في هذا المكان، الزبون دائماً على حق.»

تمتم روري: «كم هم لطفاء هؤلاء الناس الذين تعملين معهم. انت محظوظة اذ رأيت ما كان يحدث.»

www.elromancia.com

قالت بشدة وهي لا زالت تشعر بالألم من اهانته عند قول كلمة سيدة: «شكراً لك.»

هز كتفيه القويتين بلا مبالاة: «اتمنى ان تكوني قد تعلمت درساً، وفي المرة القادمة عندما تقتربين للتحدث معه قد لا يكون هناك احد لانقاذك. أنت لا تستحقين هذا. تتزينين ثم تتصرفين كبريئة تشعر بالغثيان عندما تنجحين.»

اجابت بشدة: «لست احاول ان افتنك انت بالتأكيد، ولكن لا شك بانك رجل نبيل.»

أجاب: «دعينا نقول انني لا انجذب لفتاة على المرء ان يدفع لها لتسعده.»

«كيف تجرؤ؟» نسيت آبي كارولين في غمرة غضبها وامتدت يدها لتصفع وجهه بكل قوتها.

أضافت: «في المرة المقبلة عندما تنقذ فتاة من محنة فعليك ان تكون اكثر تهذيباً.» اوشكت على البكاء وهي تدخل إلى غرفة ايداع الملابس وتنهار فوق احدى الكراسي. يا لهذا الكابوس! لقد اهينت مراراً والليلة لم تنته بعد، ولم يكن لديها ادنى فكرة كيف ستنجز الساعات المتبقية. ولكنها ستتحمل حتى النهاية من أجل كارولين والشيك الذي عليها قبضه. تنهدت، ثم قفت ومضت عائدة نحو المطعم.

الفصل الثالث

دخلت آبي مكتب والدها في التاسعة من صباح اليوم التالي وارتمت على الكرسي الجلدي بجانب مكتبها. بادرها والدها وهو يضع جانباً الصحيفة التي كان يقرأها: «لقد قمت باعلان جيد.»

تمتمت آبي: «شكراً، لا شيء يجعل الفتاة تشعر بالراحة أكثر من الاطراء.»

«لا تقولي انك كنت تصبين الزيت فوق عقد سمول وود ليلة أمس.» هزت رأسها بالنفي. فسأل: «اذن لِمَ هذه الدوائر السوداء حول عينيك؟» وبكلمات مليئة بالغضب اعطت آبي خلاصة سريعة لاحداث الليلة الماضية متجنبة ذكر كل ما يتعلق بروري، فهي ان فعلت هذا فسترفع ضغط دم ابيها اكثر مما هو عليه الآن.

صرخ الأب بقوة بعدما أنهت آبي حديثها: «كم من الغباء فعل شيء كهذا... الذهاب إلى مكان مثل ذاك.»

أجابت: «فعلت هذا لاساعد كارولين.»

«وان رآك احد زبائننا هناك؟!»

أجابت: «ليس ذاك بالمكان الذي قد يذهب زبائننا إليه. انه مكان قذر للغاية، وان كان احدهم هناك فلم يكن ليعرفني ابداً.» قالت آبي هذا وابتسمت ابتسامة عريضة. ثم استطردت قائلة: «على كل حال لا يجب ان نهتم بزبائننا بل بكارولين.»

www.elromancia.com

قال السيد ستيوارت في الحال: «انت على حق. عليها ان تترك ذلك العمل في الحال وتنتقل للعيش معي ومع والدتك، على الأقل حتى تستطيع شراء منزل لائق يخصها. نستطيع ان نجد لها عملاً تقوم به هنا، سنحتاج إلى بعض المساعدة الاضافية بوجود عقد سمول وود.»

وثبت آبي واقفة: «كنت اريد فقط سماعك تقول هذا.» أجاب الأب وقد استقرت نظراته بحب على ابنته الوحيدة: «وكأنك تحتاجين لهذا، على كل حال شكرا. جيد ان اعرف انني لا ازال احتفظ بكلمة في ادارة شركتي.»

ارسلت له قبلة وقالت: «سأتصل بكارولين حالاً ثم سأحدد موعداً لأرى السيد سمول وود.»

«عليك ان تعامليه بانتباه.»

«توقف عن القلق. اعدك بأني سأنتبه.» كانت آبي ترفض السماح لنفسها بالخوف من أي مسؤول بغض النظر كم يبدو اولئك مرعبين احياناً.

ختم الأب حديثه قبل ان تغادر آبي قائلاً: «دعيني أعرف كيف تم الاتفاق بينكما.»

من مكتبها حيث الاثاث الأسود والديكور الأبيض مع اللمسات المشرقة للأزرق التركوازي والأخضر اتصلت فوراً بابنة عمها. وقالت لها: «نقودك معي، وهي المرة الأخيرة التي سوف تقبضين فيها من ذلك المطعم، من الآن وصاعداً انت تعملين هنا.»

قاطعتها كارولين: «ولكن...»

قالت آبي: «بدون ولكن... لقد وقّعنا للتو عقداً هائلاً وسيكون علينا استخدام موظفين اضافيين. بالاضافة إلى

انك ستستطيعين التكيف بالوقت وكأنك تقومين بعمل لنا في المنزل.»

غصت كارولين وهي تقول: «انت والعم آرثر كريمين للغاية، ولكني لا اعرف شيئاً عن العلاقات العامة، وانتما تحاولان مساعدتي باعطائي فرصة.»

وافقت آبي مدركة ان لا جدوى من الكذب: «بالطبع نحن نفعل هذا، ولكننا فعلاً سنستعين باشخاص عدة، وانت ذكية بما فيه الكفاية لتتعلمي بسرعة.»

سألت كارولين: «وماذا عليّ ان افعل؟»

اجابت آبي: «ستبدأين بتوزيع البريد، ولكن ان كان لديك استعداد للدعاية فستكتبين عن بعض المواد الخام بنفسك.»

توقفت آبي فجأة: «ليس لدي الوقت لأشرح الموضوع الآن. انه شامل جداً. دعينا ننهيه بحيث انك ستأتين لتعملي لدينا.»

ساد الصمت لدقيقة ثم قالت كارولين: «حسناً، إذا كنت حقاً تشعرين بانك في حاجة إليّ فأنا اوافق. عظيم.»

قالت آبي بعد أن شعرت بارتياح كارولين: «بالمناسبة، هناك شاب يدعى كيفن كان يبحث عنك ليلة امس.»

صرخت كارولين: «اوه؟ ماذا... ماذا قلت له عني؟»

«انك لم تكوني على ما يرام وانني أعمل مكانك. لم اذكر الطفل لأني لم اكن متأكدة انه يعرف ان لديك طفلاً.»

وافقت كارولين قائلة: «لا، لا يعرف. اخبريني ما رأيك بكيفن؟»

«مقارنة بالرجال الآخرين في المطعم، يبدو لطيفاً. هل سبق ان اعطيته موعداً؟»

اجابت كارولين: «لا، لم اعط موعداً ابداً لأي شخص.

www.elromancia.com

على كل حال لست في وضع يسمح لي برؤية أي كان بوجود الطفل وجفري.»

سألت آبي مستغربة: «جفري؟ وما شأن جفري بالأمر؟»

أجابت كارولين: «لا شيء، ولكنه لا زال قادراً على افتعال المشاكل. انا آسفة من اجل كيفن. يبدو رجلاً وحيداً، لقد مات والده ولديه شقيقة اكبر منه بما يقارب السنة.»

قالت آبي: «لم يكن بمفرده أمس، لقد أتى مع شاب آخر اكبر منه سناً يدعى روري.»

قالت ابنة عمها بحيوية: «انه صديق رائع. لم اقابله قط ولكن كيفن يتحدث عنه غالباً. انه بمثابة شقيق بالنسبة له. ليتني كنت هناك لأراه.»

احتارت آبي ان كانت مشاعر الفتاة متبادلة مع صديق كيفن المقيت الوجه ولكنها امسكت عن الكلام مرة اخرى. في الحقيقة لقد امسكت عن الكلام عدة مرات في الساعات الاثنتي عشرة الأخيرة لشعورها بالألم. قطعت كارولين افكارها متسائلة: «اكان روري لطيفاً؟»

اجابت آبي: «لديه افكار ثابتة ويبدو أنه معتاد على مضايقة الغير على طريقته الخاصة. اسمعي، عليّ ان انجز الكثير من الأعمال المتراكمة. سننتظرك هنا صباح الاثنين في التاسعة والنصف. حاولي ان تجدي احداً للاعتناء بشارلي.» بالرغم من ان والدها قال بأنه يريد كارولين ان تنتقل للعيش معهم فقد قررت انه من الأفضل لو عرض والدها ووالدتها عليها هذه الدعوة.

قالت كارولين: «هناك دار حضانة سأحاول ان اجد له

مكاناً فيها، ولكن ان لم يكن لديهم مكان شاغر فاظن اني لن استطيع...»

قاطعتها آبي: «الا تستطيع صاحبة المنزل المساعدة؟ الشركة عادة تدفع للاهتمام بالطفل.»

قالت كارولين: «اشك بهذا... لن...»

قاطعتها آبي: «تخلي عن كبريائك. اننا نعطيك الفرصة للقيام بعمل مناسب لك. اذن قومي به.»

«انا... انا لا اعرف ماذا اقول.»

«قولي نعم وسنراك يوم الاثنين.»

كانت الساعة السادسة بعد الظهر عندما انتهت آبي من رسم خطة استراتيجية لحساب سمول وود. وارسلت تقريرها بواسطة ساعي خاص إلى منزل السيد سمول وود، بعد ان تأكدت بواسطة سكرتيرته ان هذا مقبول لديه.

قالت المرأة: «نعم بالطبع، وهكذا سيكون لديه فكرة واضحة ومختصرة عند لقائك معه.»

الآن وبعد ان اتمت عملها كما يجب، انحنت آبي فوق كرسيها وتنهدت بارتياح تعبة من النهار الطويل والليلة التي قضتها بدون نوم. كانت مسرورة ان ذلك النهار كان الجمعة، وسيكون لديها عطلة الأسبوع بأكملها حيث سترتاح حتى الاثنين لتناقش افكارها مع الزبون الجديد.

مضت عطلة نهاية الأسبوع بسرعة بحيث كان هناك حفلة ثم فيلم وعشاء مع مارتن بوشانان، صديقها الحالي. كان مارتن مديراً ناجحاً لاعلانات التلفزيون. كان مطلقاً وبلا اولاد. لقد التقت به منذ ثلاثة اشهر، وبالرغم من كونه جذاباً ومهذباً، الا انه كان يعلم انه لن يستطيع ان يعني لها شيئاً

www.elromancia.com

والمشكلة ان رجلاً آخر لم يستطع ذلك ايضاً. لقد كانت تشعر بالذنب ازاء رغبة والديها الواضحة بان تتزوج وتنجب لهما احفاداً، وقد كانت تتساءل احياناً ان كانت صعبة الاختيار، وبرغم كونها في السادسة والعشرين الا انها لم تزل تحلم بفارس مع درع مشع يحملها معه على فرسه.

في مكان عملها صباح الاثنين، وجدت آبي كارولين جالسة خلف المكتب المعد لها وهي تقلب رزمة من المعلومات حول سمول وود. ابتسمت كارولين وهي تقول: «لقد تدبرت أمر شارلي في الحضانة، وستحضره صاحبة المنزل في الثالثة وتهتم به لحين عودتي. فاذا كنت تحتاجينني حتى وقت متأخر فأنا استطيع ذلك.»

اجابت آبي: «عظيم... اترين كم من السهل تنظيم الأمور ان اعطيتها بعض الدفع؟ لا شيء مستحيل ان حاول المرء جهده.»

قالت كارولين: «لا اوافق على هذا. انه فقط التوقيت، أو لنقل الحظ.»

ابتسمت آبي ابتسامة عريضة وهي تدور حول قريبتها وتقول: «لازال الوقت مبكراً لتصبحي فيلسوفة. اخبريني الآن، كيف ابدو للقائي مع السيد سمول وود؟»

اجابت كارولين: «ستذيبين قلب عدو النساء بثوبك هذا.»

سرت آبي لسماع هذا. لقد أمضت وقتاً طويلاً وهي تتأمل خزانة ثيابها قبل ان تصل إلى تسوية بين نصيحة والدها الرصينة وبين ثوبها المفضل. ثم ما لبثت ان ارتدت بنطالاً مقلماً بالأبيض والكحلي مع كنزة صوفية مصنوعة من الكشمير الناعم، ثم كانت الحقيبة والحذاء من صنع شانيل ليكملا صورة المديرة المسؤولة.

قالت ابنة عمها بتردد: «هناك شيء واحد غير لائق وهو شعرك.»

هزت آبي رأسها بكآبة: «اعرف... اعرف... لا يجب ان ادعه منسدلاً.»

قالت كارولين ساخرة: «الا اذا كنت تريدين السيد سمول وود أن يضرب الأرض بقوة ويبدأ بالصراخ.»

قالت آبي: «لا... لا أريد.»

ذهبت آبي إلى غرفة الملابس، جذبت شعرها الأحمر الذهبي الطويل بعيداً عن وجهها لتصنع منه ضفيرة متدلية ثم تلفه ليستقر على مؤخرة عنقها.

شعرت بالسعادة اكثر عندما قابلت سكرتيرة هنري سمول وود الانيقة، اذ رمقتها المرأة بنظرة استحسان وهي تقودها داخل مكتب مديرها الأنيق.

«مسرور لرؤيتك يا آنسة سيتوارت.» حياها رجل رمادي الشعر في اواخر الستينات بينما ارتسمت ابتسامة محببة على وجهه المليء بالخطوط وهو يدعوها للجلوس على كرسي بالقرب من طاولة منخفضة، وسائلاً اياها ان كانت تفضل شرب بعض القهوة او الشاي قبل ان يجلس قبالتها.

استغربت آبي وهي تصغي اليه من كونه رئيس مجلس شركة ضمن مجموعة من رؤساء البلدة، برغم لطفه وتصرفاته الدقيقة الا انه كان من السهل ان ترى انه لم يكن مناسباً لهذا المنصب، فالمجموعة تحتاج إلى دم جديد وصورة اكثر حداثة.

انتظرت بثقة وهو يفتح الملف امامها ويقلب أوراق تقريرها. ومن خبرتها ادركت انها لن تعاني من أية مشكلة

www.elromancia.com

في التعامل مع هذا العجوز العزيز. كانت متأكدة انه يدين لمركزه للوراثة اكثر من القدرة... رجال من نوعه يستمعون للنصائح اكثر من رجال الأعمال العصاميين الذين يحمون عقولهم الطفولية بحرص من التأثيرات الخارجية.

«هناك بعض الافكار الجيدة هنا يا آنسة سيتوارت، خاصة حين تعتزمين اعطاء عمالنا صورة محددة وجعلهم أقرب إلى الجمهور العام. نحن نهتم، انت اشتري.» استشهد السيد سمول وود بشعارها وهو يبتسم مضيفاً: «شعار آسر، قصير وسهل للتذكر. على كل حال، رأيي انه لا يمكن للمرء الا ان يقدر هذا العمل. ولكن الشخص الذي عليك اقناعه هو روستر هانت، لا تشعري بالفزع يا عزيزتي. انا متأكد انه سيقدر اقتراحك اكثر مني. انه رجل ناجح للغاية ونحن محظوظون بوجوده معنا. حتى وان اضطرنا هذا لشراء شركته.»

«متى حصل هذا؟»

«لقد وقعنا الأوراق النهائية نهار الخميس، والصحف ستنشر هذا عصر اليوم. انت محظوظة لأنك اول من سمعت بهذا. نحن مؤسسة منظمة وقوية، ولقد شعر بعض الاعضاء الشباب ان رأسمالهم سيكون مضاعفاً لو وظف في مكان آخر. ولو باعوا حصصهم فسنخوض مغامرة من قبل المهيمنين بمحاولة السيطرة علينا، لذا فقد قررت المؤسسة ان تكون مستشارة نفسها.» ابتسم بسعادة وأضاف: «نحتاج إلى ادارة اقوى، وبشرائنا شركات كوبر نحصل عليها.»

هزت آبي رأسها، فقد كانت شركات كوبر توصف دائماً

بانها مصغر لمحلات «مارك وسبنسر» ولديها سمعة طيبة للنوعية والخدمة الممتازة. لا بد ان شركة سمول وود قد دفعت كثيراً لتشتريها. سألت مستفسرة: «أأتصل أنا بالسيد هانت او تفضل ان تقدمني أنت؟»

بدا السيد سمول وود محرجاً قليلاً وقال: «سيكون من الأفضل لو فعلت انا ذلك. اترين؟ عندما قمت ببعض المناقشات مع والدك لم ادرك ان روستر سيكون ضد استعمال القوة الخارجية لعلاقاتنا العامة. إنه يؤمن ان هذا من الممكن حدوثه ضمن هيئة الادارة التابعة لنا كما يفعل الآن مع شركة كوبر.»

احتفظت آبي ببرودتها وقالت: «انه لأسهل ان تشجع صورة المجموعة الناجحة والمتكاملة.»

جاء الجواب السريع: «نعم، نعم ولكن شركة كوبر لم تكن دائماً ناجحة. كانت سيئة حين انضم اليها روستر، لقد كان محامياً وابن الأخ المؤسس، وعندما لجأ اليه عمه للمساعدة استلم هو زمام الأمور. عودة شركة كوبر إلى وضعها السوي كان احد نجاحات الثمانينات. وعندما مات سدرك العجوز اورث الشركة لابن اخيه.»

رفعت آبي احد حاجبيها الناعمين وقالت: «ووضع القانون على الرف وحلت مكانه الأعمال!»

وضع هنري سمول وود يديه على معدته وقال: «في البداية اراد روستر ان يبيع الشركة ويعود إلى القانون ولكنه شعر بالذنب تجاه عمه ان فعل ذلك.» استمعت آبي وهي مستغربة العاطفة الصادرة من رجل اعمال صعب المراس وازدادت رغبتها في لقائه. تابع السيد سمول وود: «سيعيد

www.elromancia.com

النشاط إلى مخازننا رغم ان المهمة الأولى دمج المجموعتين. لقد ركزنا على الثياب واغراض المنزل وهذا يعني اضافة فروع للمأكولات. هناك حقاً صفقة تجارية علينا القيام بها.»

قاطعته آبي: «وصورة جديدة كلياً علينا التخطيط لها، وهي اين نستطيع المساعدة؟» في الحقيقة كلما عرفت عن المهمة مسبقاً من المجموعة الجديدة شعرت اكثر بالسعادة لأن هذا يعني انه سيكون زبونها الأكبر والأكثر اهمية وفرصة رائعة لاثبات قدراتها.

قطع السيد سمول وود افكارها: «لم اخبر روستر بان من ستهتم بـ ب ـ آر هي امرأة، وهو يظن انه سيعمل مع والدك.»

قالت آبي بعد ان شعرت بخيبة أمل: «والدي يهتم فقط بمؤسسات المدينة.»

وجاء الجواب المطمئن: «روستر ذكي بما فيه الكفاية ليقدر قدراتك بمجرد ان يقرأ تقريرك.»

علقت آبي: «ولكنه ليس ذكياً للغاية بحيث يصدر احكاماً مسبقة.»

تابع الرجل مطمئناً: «سأبتعد حين اعرفك على روستر، ولكن طالما أنا استخدمتك فكان لا بد من ان اقابلك واشرح لك المشروع الجديد.» قال هذا وهو يضغط على احد الأجراس على مكتبه سائلاً السكرتيرة ان تصله هاتفياً بالسيد هانت.

خلال ثوانٍ سمع في الغرفة صوت عميق غير صبور: «اتريدني يا هنري؟»

اجاب سمول وود: «نعم، تذكر اني ذكرت لك انني

سأستعين بمستخدم ل ب ـ آر، حسناً، الآنسة ستيوارت معي الآن واتساءل ان كان لديك الوقت لتراها. لقد قرأت تقريرها وخطتها ووجدت الأمر جيداً.»

جاء الرد: «قل لها ان تتصل بسكرتيرتي وتحدد موعداً. استطيع ان اعطيها ربع ساعة، وحذرها من ان تكون طويلة النفس.»

همست آبي بنعومة: «اتمانع من ان اتحدث مع السيد هانت بنفسي؟»

هز السيد سمول وود رأسه فانحنت آبي فوق الطاولة وتحدثت عبر الهاتف: «هنا آبي ستيوارت يا سيد هانت. اقدر انك مشغول للغاية ولكن بصراحة ان لم يكن باستطاعتك اعطائي اكثر من ربع ساعة فلا جدوى من لقائنا، لأنني لا استطيع ان اعرض افكاري في خمسة عشر دقيقة.»

قال هانت بفظاظة: «سآخذ هذا بعين الاعتبار يا آنسة سيتوارت.»

قالت آبي بسرعة: «اهذا يعني ان لدي نصف ساعة على الأقل؟»

قال: «اتمنى الا تمانعي في بدء نهارك في ساعة مبكرة. ايناسبك صباح الخميس في السابعة والنصف؟»

«استطيع ان اجعل الموعد ابكر ان رغبت بهذا... ابدأ عملي عادة في السابعة.»

أجاب: «لا، السابعة والنصف موعد جيد والفطور سيكون في شقتي: ٢ منزل رادلي ـ ماي فير...»

انتهت المخابرة باعلان موافقتها، بينما برر هنري سمول وود باحراج واضح: «ليس دائماً فظاً. لديه الكثير من المشاريع في هذه اللحظة.»

www.efromancia.com

اجابت آبي: «حسناً، اتمنى ان يكون لديه اكثر حين اراه.»

انهى هنري سمول وود المقابلة بقوله: «حسناً، اعتقد انك تعرفين الآن كيف تعاملينه. اتمنى لك حظاً سعيداً لنهار الخميس يا عزيزتي.»

بينما هي عائدة إلى مكتبها، ادركت آبي انها تحتاج إلى اكثر من الحظ لاقناع روستر هانت بأن شركة «سيتورات وسيتوارت» مؤهلة للقيام بالعمل الذي اراده، وان فشلت فهو جاف بما فيه الكفاية ليجد مهرباً قانونياً للتملص من العقد الذي وقع عليه هنري سمول وود.

اندفعت نحو مكتبها ونادت كارولين لتأتي في الحال. قالت قريبتها: «ارى ان مقابلتك جرت بشكل جيد. انك تستشيطين غضباً. الهذا الحد كان ذاك الرجل عدائياً؟»

«انه رجل عجوز غير مجد، كان عليه التقاعد منذ عدة سنين.» وبايجاز اعادت آبي سرد كل ما حدث معها.

قالت كارولين باخلاص: «ليس هناك ما يستوجب القلق بشأنه. عندما يقرأ السيد هانت تقريرك سيأكل من يدك.»

عبست آبي: «أو سيعضها. جميع الافكار التي وضعتها لا تناسب مجموعة كوبر. وان أردت ان اؤثر بالسيد هانت عليّ ان ابرهن له ان نجاح مجموعته لا يعني انه يعرفها بأكملها. في خلال ثلاثة ايام سأجعله يدرك ان لديه الكثير ليتعلمه وانني سأعلمه.»

صرخت كارولين: «تعلمينه؟!»

اجابت آبي: «كيف يطور مخازنه.»

قالت كارولين: «لا يمكن ان تكوني جادة. معروضاتهم

تجعل من التسوق متعة وبهجة وبضائعهم رائعة، كما ان اسعارها منافسة.»

«احقاً؟ اذن لنذهب.»

«إلى أين؟» سألت كارولين غير قادرة على التنفس وهي تسابق آبي في الممر محاولة اللحاق بخطوات ابنة عمها الطويلة والرشيقة.

قالت آبي وهي تسرع: «لنرى اكثر عدد ممكن من المعروضات ولأريك كم أنت مخطئة، سأجد بعض الاخطاء منهم، ويحتاج السيد هانت إلى اعادة تشكيل الحجم وأنا سأستمتع باستخدام الفأس.»

عند منتصف نهار ذلك اليوم كانت الصبيتان تسيران في محلات كوبر المهمة في شارع اوكسفورد، في نايتس بريدج وفي كنسنغتون، وقد وصلت آبي إلى نتيجة مفادها ان روستر هانت محق وانه لا يحتاج إلى شيء يتعلمه.

تأوهت كارولين. وهي تخلع حذاءها وتفرك قدمها: «دعينا ننهي المشوار الآن، قدماي متعبتان واحساسي يخبرني بانك لن تجدي اي خطأ في هذه المجموعة.»

قالت آبي بصراحة: «لم استسلم بعد. انه وقت التسوق المتأخر في بعض الضواحي وسنذهب إلى هناك...» ولكنها لم تجد أية اخطاء هناك ايضاً. كان المستخدمون في غاية اللطف والحماس بينما بدت البضائع متطابقة مع جميع الاسواق، اما اختيار الملابس والمأكولات فقد كان منوعاً في نيسدن كما في نايتس بريدج. لا عجب ان تعتبر النساء شركة كوبر شيئاً اساسياً لا غنى عنه.

«لم ألحظ شيئاً واحداً يجب تغييره او تحسينه.» قالت

www.elromancia.com

كارولين ذلك بملل وهما تعودان إلى المكتب المظلم في التاسعة من تلك الليلة.

اعترفت آبي: «اوافق معك، وبما اننا لا نستطيع ان نجد خطأ في ما يفعلونه. دعينا نرى ان كنا نستطيع ان نجد خطأ في ما لا يفعلونه.»

رمت آبي حقيبتها على طاولتها وجلست ثم سحبت بعض الأوراق بقربها. سألتها كارولين: «لا تفكرين بالعمل الآن، اليس كذلك؟»

اجابت آبي: «بالطبع سأعمل. اعمل بشكل افضل عندما يكون عقلي منتعشاً.»

«لا يمكن ان يكون منتعشاً في هذه الساعة.»

«بل هو كذلك. وعندما أفكر في روستر هانت يبدأ بالنشاط أكثر.»

«اذن لن تحتاجين إلى فنجان من القهوة السوداء.»

اجابت آبي: «هذا صحيح. احتاج إلى قدر كبير. أتحضرين لي واحداً؟»

تمتمت كارولين: «بالتأكيد.» ثم ابتسمت وخرجت لتفعل ما أمرت به.

الفصل الرابع

كانت الشمس تتلألأ على الحقل الأخضر الناعم، وعلى الشجيرات المزهرة خارج نافذة غرفة نوم آبي وهي تفتح ستائرها في الساعة السادسة من صباح الخميس. كان نهاراً ربيعياً دافئاً، بل أن الحرارة بدت أكثر من المعتاد في ذلك الوقت من السنة.

رفعت جانباً خصلات شعرها الحمراء والمبعثرة حول وجهها واتجهت إلى الحمام ثم ادارت الدش ليبرد.

بعد دقائق فتحت خزانة ثيابها وألقت نظرة على الثياب المعلقة هناك. ستكون المقابلة مع السيد هانت اصعب مما كانت عليه مع هنري سمول وود، وتمنت لو كانت تعرف عنه اكثر من ذكائه في العمل.

«إلى السباق، اليس كذلك؟» قال البستاني الشاب باعجاب محدقاً في البقعة العشبية التي كان يحرثها خارج منزلها الفخم الكائن في هاي غيت.

أجابت آبي وهي تدخل في سيارتها: «ليس تماماً.»

كانت حذرة من تلطيخ تنورتها الشتوية البيضاء وجاكيتتها الرمادية. جلست بنشاط على المقعد في السيارة وثبتت حزام الأمان.

أوقفت السيارة تماماً خارج المبنى الذي يحتوي شقة السيد هانت والمصنوع من الرخام والزجاج، ثم ضغطت على الهاتف الداخلي المرئي.

www.elromancia.com

برغم صورة الثقة الخارجية التي بدت في لباس ايف سان لوران والتي كلفتها راتب شهر، خفت شجاعتها عندما لم تجد جواباً لقرعها الجرس. هل نسي السيد هانت موعدهما ام انه فعل ذلك عمداً؟ همت بان تقرع الجرس ثانية ولكن قبل ان تصل يدها إلى الزر، لمع الهاتف الداخلي وكأنه عاد إلى العمل وسمع صوت يطلب منها الصعود إلى الطابق الاخير.

خطت نحو المصعد بعد دقيقة ثم وجدت نفسها مقابل باب أسود كبير. كان هذا الباب مفتوحاً وعلى بابه ظهر خادم فيليبيني بمعطفه الأبيض. «أتسمحين باللحاق بي؟» دعاها بلكنة انكليزية ضعيفة.

لحقت آبي به إلى ممر مغطى بسجادة سميكة إلى غرفة طعام خضراء وبيضاء حيث الحيطان مفروشة بالعرائش، بينما أعطى الاثاث المطلي والمصنوع يدوياً الانطباع كمن خارجاً في الهواء الطلق. كان هذا المزيج من الأثاث اليدوي والانسجام الرقيق للألوان يوحي بان كل هذا من صنع يد محترف، خلف الابواب الزجاجية المنزلقة بدت مصطبة كبيرة من قرميد مليئة بازهار كثيرة رائعة خلفها منظر رائع من الأفق، حيث يبدو جنوب غرب لندن وهايد بارك الاخضر والملون.

وقفت قرب طاولة زجاجية بيضاوية وكبيرة بما فيه الكفاية لتتسع لاثني عشر شخصاً.

«أرجو ان ترتاحي. لن يتأخر السيد هانت.» قال الرجل هذا وانسل عبر باب مجاور.

وقع خطى خلفها جعلها تستدير. لم تستطع ان تصدق ما

ترى، حين شاهدت وجه الرجل الواقف على العتبة وصرخ قائلاً: «انت؟» لحظة صمت ثم اطلقت آبي صوتاً مخنوقاً حين تعرفت إلى الرجل المتعجرف الذي قابلته في مطعم كيتي والذي اتهمها باللصوصية: «أوه... لا... ماذا تفعلين هنا؟» قال الرجل ذلك بنبرة عدائية غاضبة بعد ان خطا خطوة نحوها.

تراجعت آبي إلى الوراء. فقال: «ان كانت هذه مزحة من قبل كيفن، فتستطيعين اخباره ان هذه الدعابة لا تعجبني.»

أجابت آبي: «ولا أنا، هذا ان كانت مزحة فعلاً.» تقلص خوف آبي حين أدركت بالمنطق انه بتفكيره على هذا النحو لديه كل الاسباب ليكون منزعجاً، فقالت: «أنا آبي ستيوارت ولدينا اجتماع على الفطور.»

تحول الانزعاج إلى دهشة وانتصب الرجل واقفاً. اظلمت عيناه وقد امتلأتا بالفضول وسألها مستفسراً: «اتربطك صلة قرابة بمديرك؟»

أجابت آبي: «أنا ابنته.»

أردف قائلاً: «وكيف حدث ان كنت تسعين في ذاك المطعم الرخيص تلك الليلة؟ الا يدفع لك والدك جيداً؟»

احمرت وجنتا آبي خجلاً وأجابت بحدة: «أنا مديرة المؤسسة واكسب أكثر مما تتوقع، ولكن والدي لا يقضي الوقت باخباري ما يجب أو لا يجب القيام به. أنا راشدة كفاية لأقرر بنفسي. على كل حال ليس لدينا الكثير لنناقشه.»

أجاب روستر هانت بصراحة: «ولن تتوقعي مني ان اتقبل بجدية فتاة تعمل في مطعم كيتي في اوقات فراغها.»

www.elromancia.com

جاهدت آبي لتسيطر على اعصابها وقالت: «حتى القاضي جيفريز استمع إلى المساجين قبل اعطاء كلمته. الا تعتقد ان عليك فعل الشيء نفسه؟»

نظر اليها نظرة خالية من اي تعبير. لا بد انه ينظر اليها الآن كعدو عمل. استدارت بعيدة عنه بينما وقف يتأملها. مظهرها الجانبي انطبع في ذاكرته بينما وقفت باتجاه الحائط، أنف صغير، فم واسع مع شفة منحنية وذقن صغير ثابت يدل على السخط. وقال لها: «أنت على حق يا آنسة ستيوارت. أرجوك، اجلسي واعطني تفسيراً.»

أشار بيده إلى كرسي بجانب طاولة الطعام واستقر قبالتها بعد ان جلست: «حسناً، إليّ بما عندك.» قال هذه الكلمات مصحوبة بابتسامة غيرت معالم وجهه. خفق قلب آبي الاحمق بقوة. لقد بدا وسيماً عندما كان قاسياً ومتحفظاً ولكنه الآن يبدو اجمل وهو يبتسم. ولكن تغيير موقفه المفاجيء بدا بعيداً عن شخصيته ومن القليل الذي عرفته عنه فقد قررت ان تعامل طبعه الجديد هذا بحذر.

قالت آبي موضحة: «السبب الوحيد لذهابي إلى ذاك النادي كان لأعمل مكان ابنة عمي كارولين التي كانت... كانت مريضة. انها كارلا التي أتى صديقك كيفن لرؤيتها.»

تمتم وهو يكتم سخريته: «الفتاة المختلفة عن الاخريات!»

اجابت بسرعة: «انها كذلك.»

«حقاً؟ الهذا هي مسرورة بارتدائها تلك الثياب وترك نفسها عرضة لهذا وذاك؟»

اجابت آبي: «انها... لقد قامت بهذا من اجل المال.»

قال: «أوه... أصدق هذا الآن.»

قالت آبي بنعومة: «نحن الآن قضاة، أليس كذلك؟»

«أنا متأكد انها عضو ممتاز في هذه المجموعة وانها تعمل هناك لتساعد والديها المسنين على ضروريات الحياة.»

كان هذا أكثر مما استطاعت آبي تحمله فقالت: «والديها توفيا عندما كانت طفلة وهي تعمل لتعيل طفلها. لقد هجرها زوجها وشعرت بالاباء من طلب المساعدة من والدي، اي عمها. لقد كان طفلها مريضاً واتصلت بي وهي في حالة يائسة لآخذ مكانها في العمل. وحتى ذاك الوقت لم نكن نعرف، عائلتي وأنا، اين كانت تعيش او ماذا كانت تفعل. لقد عملت هناك لان ذاك العمل يمكنها من ان تكون مع شارلي خلال النهار، كما ان صاحبة المنزل تستطيع الاعتناء بطفلها ليلاً.»

كان الصمت ثقيلاً. شعرت آبي بالاختناق حتى الموت قبل ان تستطيع كسر ذاك الصمت. ثم قال روستر هانت بصراحة وهم يضمّ يديه معاً على زجاج الطاولة: «يبدو انني مدين لك ولابنة عمك باعتذار... على كل حال اظن انك لن تعودي للعب هذا الدور مرة اخرى.»

اجابت بسرعة: «ما تظنه صحيح، ولا ابنة عمي.»

قال: «لا تلوماني لتأكدي من هذا الامر فلا اريد لمجموعتنا مديرة موضع شك لـ ب ـ آر.»

قالت آبي وهي تحدث صريراً في اسنانها: «أفهم جيداً.»

قال هانت: «زبائننا هم الثلاثي أ، السيد هانت وكذلك سمعتنا الطيبة.» نظر اليها نظرة مباشرة. بدا متعاطفاً مع نظراتها، اما هي فقد نظرت اليه من زاوية عينيها، ثم قال:

www.elromancia.com

«انا أصدقك يا آنسة ستيوارت، ولكن لأريح فكري ان أقحمت ابنة عمك نفسها في ورطة، فأرجو ألاّ تكوني اول من يساعدها كما فعلت سابقاً.»

قالت آبي: «كارولين تعمل لدينا الآن.»

قطب حاجبيه الداكنتين ثم قال: «اذن اسدي لي معروفاً وابعديها عن طريق كيفن. انه مغرم في حب المرأة الخطأ ولقد تعبت من اخراجه من هذه الورطة.»

بدأ غضب آبي الذي لم يكن قد هدأ بعد من الغليان وقالت: «انك مخطىء يا سيد هانت. كيفن هو من يلاحق كارولين بينما تحاول هي الفرار منه.»

قال: «أنا مسرور لسماعي هذا، والآن لننسى الأمر...»

أضافت: «كما ان كارولين ليست بالمرأة الخطأ... لديها سبب وجيه للعمل في ذاك المطعم، اذن لا ترم الحجارة ان كان بيتك من زجاج.»

«انه ليس بيتي يا آنسة ستيوارت، ولكني سآخذ هذه النقطة بعين الاعتبار. لن اعتذر للمرة الثالثة. اذن خذي الأمر كما قلت.» ظهرت ابتسامته العريضة بوضوح مجدداً ثم ضغط على جرس تحت الطاولة بقدمه وقال: «ما اسمك الأول؟»

اجابت آبي بحدة: «آبي. وأظن ان اسمك روري. هذا ما كان كيفن يدعوك به.»

قال: «لقد كان في الثالثة من عمره حين التقينا وكان صعباً عليه لفظ اسم روستر. وهكذا اصبحت روري فقط. ولكن لا أحد غيره يدعوني هكذا.» فكرت آبي في اسماء أخرى قد تكون مناسبة له اكثر ولكن ابتلعتها جميعاً حين رأت الخادم ينقل عربة عليها بعض العصير.

أباريق من عصير الليمون والاناناس كانت موضوعة على الطاولة مع وعاء فضي وابريق يحتوي على الحليب إلى جانب صحن كبير من الكرواسان الساخن ومجموعة من المربيات. قال: «سنخدم انفسنا يا جيورجيو.» ثم نظر مضيفها اليها نظرة متعاطفة اخرى وقال: «لا تقفي وكأنك في حفل تشريفات يا آنسة ستيوارت، خذي ما تحبين.»

ما كانت تحبه كان قرصاً من الاسبرين ولكنها لم تكن لتسمح له بهذا الارتياح، فصبت كوباً من عصير الأناناس. وبينما هي تسكب البعض منه اذ باشعة الشمس تدخل عبر الأبواب الزجاجية مضفية على الغرفة وهجاً ذهبياً، ولكن مزاج آبي بقي رمادياً وتمنت لو كانت في وضع تستطيع فيه اخبار روستر هانت ماذا يستطيع ان يفعل بحسابه. كان يرعبها مجرد التواجد في شركته والتساؤل ان كانت ستكون على مستوى العمل معه يومياً او حتى اسبوعياً بشكل اساسي.

قال لها بلهجة آمرة: «استرخي. فإنك تبدين كخروف يقاد إلى الذبح.»

فكرت وهي تخفض رموش عينيها الطويلة حتى لا يشعر بماذا تفكر، وأنت الذئب الذي يتمنى التهامي. جاهدت نفسها لتأخذ قطعة كرواسان وبدأت بقضمها بينما وضع هو ثلاث قطع من الكرواسان المدهونة بمربى المشمش وهمّ بالتهام احداها.

علق قائلاً وهو يملأ ثانية فنجاني قهوة: «استطيع ان اقول انك لست اكولة.»

www.elromancia.com

وافقت قائلة: «ليس بهذا القدر.»

قال: «اذن لا تشعري بانك مضطرة للأكل. بالمناسبة ان كنت اعطي الاوامر كالقاضي جيفريز فهذا لا يعني انني اتصرف مثله.»

قالت: «شكراً للتطمين. في مرحلة من المراحل شعرت تماماً بان الحبل حول عنقي.»

ضحك بصوت خافت محركاً يديه الكبيرتين والمتناسقتين في حركة اعتذار، ثم قال: «والآن وقد سوّي كل شيء، أظن انك تهتمين باخباري كيف تعتزمين تحسين صورتنا. لقد قرأت اقتراحاتك بشأن سمول وود، ولكني أظن انها لا تتناسب مع شركات كوبر.»

وجدت آبي عينيها تهيم على نحو أربكها في كتفيه العريضتين وفي عضلاته القاسية التي بدت تحت قميصه القطني، ثم قالت: «اعتزم القيام بعلاقات عامة جيدة تستطيع القيام بها أية مؤسسة.»

قاطعها: «أخشى الا اكون قد فهمت مبتغاك. حتى الآن لقد تدبرت امري بتوجيه الأمور بشكل تام وبنجاح.» تصاعدت الأفكار المتوترة في رأسها، ولكنها كانت تعلم انه من الضروري الاحتفاظ ببرودة اعصابها.

«أظن انك تعتمدين على حدسك النسائي.»

قالت: «حتى وان كنت كذلك فحدسي يحذرني من ان اعترف لك بهذا.»

لوى فمه العريض وقال: «سريعة البديهة وجميلة. ماذا لديك بعد؟»

قالت بسرعة: «لدي الامكانية على الا احيد عن الموضوع

الذي نتحدث فيه. اعني انك دعوتني إلى اجتماع عمل لا لنناقش اموراً شخصية.»

حدقت مباشرة في عينيه. لقد وقعت في شرك الوميض الحاد في اعماق عينيه الرماديتين. «سأعمل بجهد و...»

قاطعها: «لا أشك بهذا، ولكني وعندما استعيد مظهرك في تلك الليلة في ذهني، أشعر انك تبدين مناسبة أكثر للهو.»

تفرست فيه بعينيها الخضراويين وقالت: «افعل كل شيء بشكل جيد يا سيد هانت، ولكني غالباً صعبة الارضاء مع من ألهو.»

قال: «وأنا كذلك. اذن لدينا شيء مشترك.» كانت نبرته تدل ضمناً على ان هناك شيئاً واحداً مشتركاً بينهما.

قالت في قرارة نفسها: وداعاً للعقد.

تابع قائلاً: «من التقرير الذي قرأته يبدو انك تعرفين عملك كما يجب، بالاضافة إلى كونك منطقية وواضحة، ولكنني لا أريدك ان تخبريني كيف ادير عملي.»

«ليست لدي النية لفعل هذا الا لمظهرنا المستقل.»

«أظن انك تعتقدين ان في استطاعتك تغيير الملكة.»

قالت: «لا شيء ثابت.»

رد بحدة: «قراراتي هي كذلك.»

سألته: «أأنت عنيد لدرجة الا تغير رأيك أبداً؟»

قال: «ليس تماماً، ولكني اكره ان اكون مجبراً على شيء او متأثراً بشيء.»

تساءلت عن ردة فعله ان هي سكبت احد اباريق عصير الفاكهة فوق رأسه، ولكنها قالت بلطف: «ان كنت تعتبر

www.elromancia.com

عرضي لافكار جديدة لمجموعتك اكراهاً على شيء، فأنا مستعدة لان ادافع عن نفسي.»

«ان أتيت إلى هنا مع محفظة وقبعة فلن اعتبر هذا اكراهاً.»

«ماذا؟»

قال: «جاذبيتك يا آنسة ستيوارت لا تجعل اي رجل يفكر تفكيراً منطقياً.» اضاف وهو يميل برأسه إلى جهة واحدة: «تعالي لنفكر بالأمر فقد تكون افكارك منطقية جداً.»

لقد فاق الأمر حده، دفعت الكرسي إلى الوراء ووقفت قائلة: «بصراحة سيد هانت انك تضيع وقتي. أنا آسفة إن اخطأت بالتحدث معك بجدية.»

كانت قد وصلت إلى منتصف الغرفة حين امسك ذراعها وقال: «كان هذا خارجاً عن ارادتي يا آنسة ستيوارت. ارجو ان تقبلي اعتذاري.» أعادها إلى الكرسي وقال: «في الحقيقة انني غاضب من هنري لتورطه مع شركتكم بينما كان يفاوض ليشتري خدماتي. انه يعلم تماماً انني اقوم بالترويج بنفسي وبنجاح ايضاً.»

سألت آبي بدون اي تعبير: «اتستطيع اخباري ما هي خططك؟»

«ان آخذ متاجر سمول وود وأضمها إلى مجموعتي.»

«يا للأسف.» وبعد ان تركت الحذر جانباً مدركة انه لن يأخذ رأيها بعين الاعتبار، أضافت: «المتجر الافضل هو متجر ضعيف الآن.»

قال: «لن يوافق هارودز معك.»

قالت آبي: «انهم لا يديرون مجموعة كمجموعتك. ان كنت

تود الاحتفاظ بصورة متجر ممتاز، جد مخرجاً لهذا الأمر. ولكن بعض المستخدمين سيقدمون الطعام إلى الكبير والصغير، إلى الغني والفقير.»

رأت كتفيه العريضتين تهتزان بانزعاج، وبادراكها لقوتهما رأت كم من السهل ان يسحقها بذراعيه القويتين. أسرعت بالقول: «لقد قمت بعمل رائع حتى الآن، ولكن الوقت لا يتوقف ولا الشركة ايضاً. لا تدع موسيقى البوب في كل أقسام الملابس كما تفعل الآن. ولكن فقط للذين يقدمون الطعام للمراهقين وللشباب في اوائل العشرينات. وأظن ايضاً ان عليك توسيع قسم الاطفال. عندما تتسوق الامهات لأنفسهن سيشعرن بالسرور ان استطعن التسوق لبقية العائلة.»

قال معترفاً: «كنت افكر في هذا، فكما فكرة دور الحضانة مهمة للأمهات كذلك تسوق الأمهات الذي يوفر المشاحنات بينهن وبين اطفالهن.»

«فكرة عظيمة.»

ولكنه ما لبث ان قال: «سيصاب هنري سمول وود بنوبة.»

«ليس عندما يرى الارباح. وتذكر، لقد اشترى مجموعتك ليحصل على دماغك، ولهذا فسيتوقع تغييرات عظيمة.»

ابتسم ابتسامة عريضة وقال: «لديك اسلوب مقنع في الجدال يا آنسة ستيوارت، ولقد سبق ان درست معظم ماذكرته.»

قالت: «اهذا كل شيء؟»

قال: «تستطيعين ان تري برنامج العمل ان احببت.» ومضت عيناه الرماديتان وأضاف: «اذن لماذا احتاجك؟

www.elromancia.com

سيكون من الأوفر لي ان الغي العقد وادفع لك تعويضاً.»

هذا ما كانت تخشاه، ولعلمها انه ليس لديها ما تخسره فقد كانت صادقة كلياً: «بالطبع اوفر، ولكن هذا يعتبر غباء. ان تقوم بعلاقاتك العامة بنفسك يعني ان عليك ان تخصص وقتك للتفكير بالمشاريع ثم مراقبتها لتضمن أن الأمور تجري كما يجب. وأظن ان وقتك يجب ان يستخدم بشكل افضل. ستكون شركتنا على صلة وثيقة بك، ولكننا سنخطط للأفكار، وكل ما عليك فعله ان توافق عليها او ترفضها. والآن وقد دمجت شركة سمول وود فلديك عمل اكثر من الاهتمام بالعلاقات العامة. وتذكر ان شركة كوبر ستخسر بعضاً من زبائنها المعتادين وكذلك شركة سمول وود، ولكن الدعاية الجيدة تستطيع تجاوز هذه الخسارة بسرعة.»

قال: «ولهذا انا ادفع لوكالة الاعلانات.»

قالت آبي: «الدعاية التي نجلب بها زبائننا لا تشتري الإعلانات. نحن نحضر المقالات المكتوبة عنك وعن شركتك، تظهر بعضاً من موظفيك في التلفزيون وننظم المباريات. الدعاية كرة ثلج، يا سيد هانت، عندما تبدأ بالدوران تزداد زخماً. وبغض النظر ان كانت شركة الاعلانات جيدة ام لا فهي تفكر بطريقة مختلفة عنا.»

سأل: «ومن من الموظفين ستختارين؟»

قالت بشجاعة: «أنت كبداية. لقد جعلت من شركات كوبرز اسماً عريقاً في عالم الادوات المنزلية، واحب ان ارى شخصيتك في المنزل.»

«أبداً. أنا أولي خصوصياتي اهمية كبرى. آخر شيء اريده ان امشي في الشارع وأوقع على الاوتوغرافات.»

ابتسمت وتعاظمت ثقتها بنفسها: «ولا أنا أود هذا لك أيضاً، ولكني افكر في انك يجب ان تظهر في احد البرامج المختارة على شاشة التلفزيون وتخبر الجمهور بأنك تهتم بالنوعية والمنافسة. لا شيء اجمل من سماع الحقيقة من فم الحصان.»

قال: «شكراً.»

قالت بحرارة: «انك حصان انيق.»

أضاف: «حصان يفضل البقاء في الاسطبل.»

«نستطيع ان نجد شخصاً آخر ضمن مؤسستك.»

ارتاح بشكل واضح وقال: «أستطيع التفكير باشخاص كثر ممتازين. أليز جوردن. واحدة من هؤلاء. انها ترأس فرع الأزياء كما انها مصممة ديكور، بالاضافة إلى كونها ذكية.»

علمت آبي في الحال ان تلك المرأة كانت مهمة بالنسبة له بشكل شخصي رغم انه لم يكن هناك اية دلالة على ذلك في صوته. في الحقيقة لقد شعرت بهذا من الطريقة غير المقصودة التي تحدث فيها عنها والتي انذرتها بتورطه العاطفي. لقد حزنت لعلمها بهذا، ولكن لماذا؟ انها حتى لم تحب هذا الرجل. قالت بصوت عالٍ: «سأرى الآنسة جوردن في اول فرصة.»

أجاب: «ولكني لم اوافق بعد على عقدك.»

كان هذا كثيراً على آبي، كيف يجرؤ على تشجيعها وعلى تأييد افكارها رغم ان معظمها كانت مماثلة لأفكاره، ثم يقول انه لا يحتاج لها او لشركتها. هذا الرجل لا بد وان يكون استبدادياً دون ادنى شك.

www.elromancia.com

«لا شيء آخر يستدعي قوله حتى تقرر ماذا تود ان تفعل بشأن ما قلناه.» قالت ذلك بحدة ودفعت كرسيها مرة اخرى إلى الخلف.

قال بلهجة آمرة: «اجلسي.» أملت آبي ان هذا قد يكون جواباً ايجابياً ولهذا فقد اطاعت. قال بحدة: «عليك ان تتعلمي شيئاً واحداً عندما تتعاملين معي، وهو ان تحافظي على هدوئك.»

قالت: «كما تفعل انت؟»

قاطعها: «أنا أحاول، رغم انني لا أنجح دائماً.»

ابتسم ابتسامة خفيفة وأضاف: «احب معظم افكارك وسأحاول انجازها. ضمّنا للمجموعتين المختلفتين معاً سيأخذ وقتاً ومالاً، وانه لمن المهم الا نخسر زبائننا بينما نضم المجموعتين. اتوقع منك ان تنشئي صورة جديدة وموحدة.»

سألت آبي: «وماذا سيكون الاسم؟»

أجاب: «كوبرز.»

أخفضت آبي عينيها بسرعة وسمعته يقول: «لا يا آبي ستيوارت، لا أفعل هذا ارضاء لي، ولكن لأن هنري اقترح هذا. متى أتوقع اقتراحاتك؟»

أجابت: «خلال أربع وعشرين ساعة.»

قال: «اجعليها اثنتي عشرة ساعة.»

صرخت: «مستحيل، أود الاتصال بشركات التلفزيون، ومحطات الراديو المحلية في المدينة.»

قال: «جيد جداً، لديك اربع وعشرين ساعة. اتصلي بسكرتيرتي وكرري ط ـ ل.»

سألت: «ماذا تعني ط ـ ل؟»

قال: «يعني طارىء للغاية.»

قالت: «علي ان أتذكر هذا عندما أود ان أراك لسبب طارىء في أي وقت.»

قال بفظاظة: «استعمليها لغير الضرورة وسترين انها ستكون المرة الأخيرة التي تفعلين فيها ذلك.»

اعتذرت متلعثمة وفزعة من لهجته الحادة وفكرت: ألا يملك هذا الوحش روح النكتة؟

ثم قالت: «قلت هذا على سبيل المزاح يا سيد هانت.»

قال: «اما أنا فلا. كما ذكرت سابقاً وقتي ثمين ولا احب اضاعته.»

سألها ان كانت تريد فنجان قهوة آخر فهزت رأسها بالنفي وقالت: «لا، شكراً، لا أريد ان اؤخرك اكثر. لقد وعدتني بنصف ساعة ولقد بقيت أكثر من اللازم.»

وقف واضعاً يديه في جيبيه وقال متأملاً: «أتساءل كيف ستبدين في لقائنا التالي. اولاً كنت نادلة والآن ومع اقناعي بعقدك تبدين كقطعة مغطاة بالكريما. بشخصيتك المتقلبة، عليّ ان اضمن الا تتحولي إلى نمر من سلالة آكلي لحوم البشر.»

كان هو من ينطبق عليه الكلام عن النمور حقاً. قالت: «لا أظن حتى النمر يستطيع ان يقلقك يا سيد هانت. أظن أنك تحتفظ بقبعة ومسدس في مكتبك.»

قال: «هذا اقتراح عليّ الأخذ به. الوصول إلى نهاية الحديث معك لم يكن سهلاً.»

قالت: «أنا مسرورة لأننا نتفق على شيء.»

www.elromancia.com

قال: «اتمنى ان نتفق على أشياء كثيرة يا آنسة ستيوارت، والا فعلاقتنا العملية ستكون قصيرة للغاية.»

علقت قائلة: «بأية ملاحظة سعيدة سأرحل.»

قالت ذلك ببرودة وهي تمد يدها نحوه. صافحها بأن ضم يدها بسرعة ولكن بقوة. «جيورجيو سيريك الطريق إلى الخارج.» قال ذلك وهو عائداً إلى كرسيه وملتقطاً جريدة التايمز من بين عدد من الجرائد اليومية على الطاولة. حسناً، لم تتوقع ان يوصلها إلى الباب، أليس كذلك؟ انها تعمل لديه وعليها ان تتوقع ان تعامل على هذا الأساس.

سعادتها لنجاحها في تأمين العقد كانت مصحوبة بمزاج سيء يتعذر فهم سببه من جراء سخطها. وازداد هذا السخط والغضب عندما خطت خارج المنزل ورأت محضر مخالفة تحت مساحة زجاج السيارة الامامي.

بلمحة انزعاج انتزعت آبي الورقة ودستها في محفظتها. لقد كلفها فطورها مع روستر هانت الكثير وهي تأمل فقط ان يستحق هذا العناء.

الفصل الخامس

نظرت كارولين بترقب إلى آبي وهي تدخل القاعة الفسيحة باتجاه المكتب الرئيسي لشركة «ستيوارت وستيوارت» فرأت البريق في عيني ابنة عمها الخضراوين. لحقت بها داخل مكتبها الخاص وسألت بلهفة: «كيف كان اللقاء؟»

اجابت آبي بحسم وهي تسترخي في كرسيها خلف المكتب: «لا زلت حية... وحسب.» ادركت آبي انها انجزت عملها بشكل جيد هذا الصباح رغم الصدمة الاولية لاكتشافها ان روستر هانت كان روري الذي تصادمت معه في مطعم كيتي، واعترفت ان هذا الرجل قد افقدها ثقتها بنفسها ولو مؤقتاً.

لقد كانت تجربة جديدة، بل واحدى التجارب التي لم تستمتع بها قط وقد عرفت هذا من تفاعلها معه. لقد كان آخر شخص ارادت ان تشعر بالاعجاب نحوه إلى هذا الحد. ولكن ولسوء الحظ فقد اثارت رؤيتها الأولى له في تلك الليلة اهتمامها اكثر مما ارادت ان تعترف به، اما رؤيتها الثانية فقد عززت هذا.

قطعت كارولين عليها افكارها: «تبدين وكأنك تقضمين قطعة من الحامض.»

قالت آبي: «جيد انك حزرت.»

«اتعنين انه لم يؤيد أياً من اقتراحاتك؟»

www.elromancia.com

«لقد فكر هو نفسه ببعض منها، وبدا على استعداد لتقبل الأفكار الأخرى.»

سألت كارولين: «اذن اين المشكلة؟»

اجابت آبي: «في الرجل نفسه. لم أعرف حتى رأيته هذا الصباح انني قد سبق لي ان قابلته. إنه هو من كان في مطعم كيتي في تلك الليلة مع كيفن.»

صعقت كارولين بشدة وقالت: «اتعنين... اتعنين ان روري وروستر هانت هما شخص واحد؟»

اجابت آبي: «بالضبط. تستطعين تخيل ما حصل عندما رآني وادرك انه دعا إلى الفطور فتاة كان قد سبق له ان رآها وهي ترتدي ثياب نادلة.»

ساد صمت مصحوب بالدهشة ثم ضحكت كارولين ضحكة خافتة. ما لبثت ان تحولت إلى عاصفة من الضحك. للحظة كانت آبي منفعلة ثم وعندما رأت هي أيضاً الجانب المضحك من القصة بدأت بالضحك، وما لبث ان خف امتعاضها تجاه الرجل تدريجياً.

قالت كارولين وهي تستعيد السيطرة على نفسها: «أنا آسفة. أرى ان الوضع كان محرجاً للغاية بالنسبة لك.»

وافقت آبي قائلة: «لقد كان هكذا فعلاً. والاسوأ كان عندما شرحت له انني كنت اقوم بهذا لاساعدك فأبلغني فوراً انه لا يريد لكيفن ان تكون له أية علاقة بك.»

سألت كارولين: «قال هذا حقاً؟»

اجابت آبي: «بوضوح تام.»

«لا استطيع لومه، اننا لم نلتق قط. ولكن ولعلمه انني اعمل في مطعم، فهذا عائق ضدي.»

«اوافق على هذا، ولهذا فقد اخبرته عن سبب عملك هناك، ولكن لم يكن لهذا اي تأثير عليه. انه صارم للغاية، وعندما يحزم أمره حول احد الأمور فهو يتشبث برأيه.»

قالت كارولين بسرعة: «لا تدعي هذا الأمر يؤثر على علاقته بك فقد يكون من اهم زبائنك.»

اجابت آبي: «اعرف هذا.»

«على أية حال تستطيعين ان تريحيه باخباره انني لا انوي رؤية كيفن.»

ابعدت كارولين شعرها عن وجهها وبدت مصممة على غير عادتها وقالت: «عندما كنت في المطعم لم يكن لدي أي خيار، ولكن كيفن لا يعرف اين اعيش ولن تخبره اي من الفتيات عن ذلك.»

علقت آبي: «ولكنك احببته، اليس كذلك؟»

«حتى اصبح حرة فانا لست في وضع يسمح لي بأن احب اياً كان. كل ما اريده ان انطلق في عملي ثم اذهب إلى منزلي لأعتني بشارلي، لقد ارتكبت خطأ في حياتي بزواجي من جفري، وأخشى من تكرار هذا الخطأ مرة أخرى.»

«بادراكك انها كانت غلطة يعني انك وصلت إلى منتصف الطريق بعدم تكرارها، عندما تتحررين من كيفن، لن يكون لديك أي سبب لتبقي مكانك. يوماً ما ستتزوجين مرة اخرى وسيصبح جفري ذكرى سيئة ستضمحل تدريجياً. دعينا ننسى أمره الآن ونتكلم عن حملة كوبرز.»

التقطت آبي كتاباً جلدياً يحتوي على بعض العناوين من مكتبها، أعطته إلى ابنة عمها وقالت: «هنا لائحة اتصالاتي بالتلفزيون ومحطات الراديو بالاضافة إلى الصحف

الوطنية اليومية، وبجانب كل اسم هناك لائحة بالاشياء التي يهتمون بها. اذن اتصلي بهؤلاء واخبريهم عن الازياء، الطعام او حتى الشخصيات ثم حددي موعداً معهم.»

سألت كارولين: «جميعهم؟»

اجابت آبي: «اشك ان تظهر عشرة بالمئة منهم فقط اهتماماً. قد يعني روستر هانت شيئاً بالنسبة للصحافة المالية ولكن بالنسبة لسواها فهو لا يعتبر حدثاً. ولكن ببعض الاحاديث والاقناع سيتهافت الجميع للحصول عليه.»

سألت كارولين: «هو محدث لبق اذن!»

قالت آبي وهي تسترجع لقائها معه: «نعم. انه صاحب عينين رماديتين رائعتين ولسان حاد كالسكين.»

قالت كارولين: «آه... رجل لا يمكن التهاون معه.»

وصلت كارولين إلى الباب حين نادتها آبي: «هناك شيء آخر. اتصلي بسكرتيرة روستر هانت واطلبي منها ان تحدد لي موعداً آخر، غداً في أي وقت، وان كانت هناك مشكلة فقولي: «ط ـ ل،... يعني طارىء للغاية.»

اجابت كارولين: «حسناً سيدتي.»

بقيت وحدها في المكتب فاستدارت نحو الكومبيوتر، ولكن بدلاً من تشغيله اخذت تحدق بكآبة في الشاشة الفارغة. بغض النظر عما قالته عن الرجل الذي رأته فقد أثر فيها أكثر مما فعل أي رجل من قبل. لقد استطاع في اقل من ساعة ان يثير اهتمامها ويغيظها في الوقت نفسه، والأسوأ انها كانت متأكدة بأنه سيستمر في هذا.

أمضت بقية نهارها بطباعة بعض الأوراق بتوتر أو

بالجلوس على كرسيها غارقة في تفكيرها وهي تسمح للافكار بان تطفو في ذهنها بينما تدقق فيها بحدسها أو ترفضها.

كانت مستغرقة في التفكير عندما دهشت لدخول كارولين وسماعها تقول انها ذاهبة إلى المنزل، سألتها آبي: «أليس الوقت مبكراً؟»

اجابت كارولين: «انها الخامسة والنصف.»

حدقت فيها آبي. كانت تأكل سندويتشاً بهدوء وتشرب فناجين لا متناهية من القهوة، ولكنها كانت تظن ان الوقت لا زال مبكراً. تثاءبت وهي تمد يديها فوق رأسها.

«لا عجب ان اشعر بالارهاق، لقد كان نهاراً طويلاً للغاية.»

قالت كارولين وهي تعطيها لائحة مطبوعة: «لقد قمت بجميع الاتصالات التي طلبتها مني. لقد استخفيت بالسيد هانت عندما قلت اننا لن نحصل على اكثر من عشرة بالمئة من المهتمين به. كل صحيفة ومذيعة تلفزيونية رحبت بمقابلته. قد يكون بعيداً عن الأضواء ولكن الجميع يعلم انه شاب غني وعازب. يبدو انك تستطيعين استضافته في أي برنامج او صحيفة ان اردت.»

تثاءبت آبي مجدداً: «عظيم، كل ما عليّ فعله الآن هو ان اتأكد من انه لا يقطع الرؤوس... متى سأقابله غداً؟»

قالت كارولين وهي تنظر إلى ساعتها: «عليّ الذهاب بسرعة. يجب ان احضر شارلي من الحضانة.»

سألت آبي: «وكيف يتدبر امره هناك؟»

هزت كارولين رأسها وهي تقول: «انه يحبها. اتعلمين

www.elromancia.com

انه الشيء الوحيد الجيد الذي نتج عن زواجي. أحب ان ابقى هنا معك. كل شيء جميل ومثير هنا واشعر انني اتعلم مهنة ولكني اكره البقاء بعيداً عنه طوال النهار. اشعر انني افتقد الشيء الأهم. على الأقل عندما كنت في المطعم كنت اعمل ليلاً بينما هو نائم.»

شعرت آبي بالأسف العميق تجاه ابنة عمها ولكنها لم تستطع ان تقول لها ان حظها العاثر كانت هي السبب فيه فقالت بدلاً من هذا: «عندما تتعلمين المهنة سأرى ان كنت تصلحين لكتابة الدعاية، وتستطيعين عندها العمل وانت في المنزل.»

صرخت كارولين: «كم هذا رائع... أنا...»

اجابت آبي: «لا تتوقعي هذا قبل اشهر قليلة قادمة، حتى ينتهي هذا التقرير اريدك هنا معي.»

لم تترك آبي المكتب حتى منتصف الليل ورغم انها استلقت على السرير لحظة وصولها المنزل الا ان نومها كان متقطعاً وغير مريح.

اخذت تركض حول المبنى عند الفجر ثم انهت رياضتها بحمام بارد، وقبل الوقت المحدد بفترة طويلة كانت قد انتهت من ارتداء ملابسها وأصبحت جاهزة للذهاب إلى اجتماعها. قررت ان عليها ان تستفيد من أرقها بوصولها إلى الاجتماع قبل الموعد وبثرثرتها مع بعض موظفي شركة كوبرز، فوصلت إلى شركة سمول وود قبل الموعد بساعة.

بدا المبنى الكبير والقديم الطراز في شارع هارو لا يشبه مطلقاً صورة شركات كوبرز، وقد وجدت صعوبة في

التخيل ان روستر هانت يعمل هنا. لقد كان هذا هاجساً لأن الموظفة الكهلة نظرت اليها في حيرة عندما اعطتها اسمها وطلبت ان تتوجه إلى مكتب السكرتيرة. قالت الموظفة: «السيد هانت؟ ليس هناك احد بهذا الاسم هنا.»

اجابت آبي: «ولكنني تكلمت معه هنا منذ عدة ايام عندما كنت مع السيد سمول وود.»

صرخت الموظفة متذكرة: «اوه بالطبع... ارتباطه بنا حديث بحيث... ابتسمت المرأة وهي تهز رأسها وتابعت: «في الوقت نفسه أخشى ان مكتبه ليس هنا. انه في شركة كوبرز. انهم هناك في شارع نورث سيركيولار. أأحضر لك العنوان؟»

هزت آبي رأسها بالموافقة وهي تستشيط غضباً. كانت غاضبة لأنها لم تعلم ان لديه الوقت لينتقل من هنا، وغاضبة اكثر لأنه لم تكن لديه اللباقة باخبارها. وبتعاظم غضبها ادركت ان هذا غير منطقي. كيف كان عليه ان يعرف انها تظن انه متواجد في مركز سمول وود؟ الحقيقة ان سكرتيرة سمول وود عندما طلب منها ان تتصل بروستر هانت اخذت ثواني فقط لتفعل هذا، وهذا لا يعني انه كان في نفس المبنى، قد يتصل المرء بطوكيو في خمس ثواني.

سألت آبي الموظفة: «هلاّ اتصلت بسكرتيرة السيد هانت؟ عليّ ان اتحدث معها لسبب طارىء.»

اجابت الموظفة: «هناك بعض الهواتف الخارجية على الحائط خلفك، التقطي واحداً وانا سأصلك بها.»

هرعت آبي باتجاه الحائط. تحدثت باختصار مع الآنسة بانغروف وشرحت الخطأ، وطلبت تأجيل الموعد نصف

www.elromancia.com

ساعة ليكون لديها متسع من الوقت للذهاب إلى المكان الجديد.

لسوء الحظ «المتسع من الوقت» لم يأخذ بعين الاعتبار. إذ إنّ طريقاً فرعية جديدة كانت تنشأ في شارع نورث سيركيولار، ازدحام السير الناتج عن هذا ادى إلى جعل السرعة ببطء السلحفاة. ولهذا فقد تأخرت خمس عشرة دقيقة عندما وصلت إلى المبنى ذات المكتب الزجاجي مع اسم كوبرز المزخرف على قطعة من الفولاذ فوق المدخل.

وصلت إلى مكتب الآنسة بانغروف قلقة ومتوردة خجلاً. ابتسمت لها الآنسة بانغروف ذات الاربعين عاماً ابتسامة ودية وقالت بلطافة: «أخشى ان السيد هانت مع موعده الثاني ولن يتمكن من رؤيتك الآن. لقد شرحت له ما حدث لك وقال انه سيراك بأسرع وقت ممكن.»

اخذت نفساً عميقاً وهادئاً مكررة لنفسها ان روستر هانت لم يشأ عن قصد عدم اخبارها اين سيراها. لقد افترض ان ذكاءها سيجعلها تدرك انه ان كان سيتولى الأمر نهار الخميس فلن يكون لديه الوقت الكافي للقيام بعملياته الكاملة في خلال اسبوع. كلا، لقد كانت غلطتها، ولماذا لازالت تلومه؟

حصلت على الاجابة بعد ساعة عندما أدخلت إلى مكتبه ورأت وميض الفرح في عينيه.

قال: «آسف لجعلك تنتظرين يا آنسة سيتوارت، لقد سلمت جدلاً بأنّ لديك عنوان كوبرز.»

يا للرجل البغيض. انه يضع الملح على الجرح. ارتعشت وهي تقول: «انها غلطتي كلياً. ولكنك عملي، إذ ادركت فوراً

انك ستكون في شركات سمول وود منذ لحظة شرائهم حصتك واعلانك آمراً عليها.»

ضاقت عيناه بسرعة مما جعلها تشعر انها سجلت هدفاً، ولكنه ما لبث ان رد الضربة بسرعة. «وكوني آمراً فقد امرتهم بان ينتقلوا إلى هنا. هذا المبنى جديد ومتطور تكنولوجياً، وهناك مكان فسيح ليستوعب العاملين الذين ننوي التعامل معهم.»

ادركت آبي انه لا جدوى من الاستمرار بهذه المعركة الساخرة. عبرت السجادة الرمادية الضخمة باتجاهه واثقة بأنها تبدو كسيدة اعمال في ثوبها الصوفي، حيث انعكس لونه على لون عينيها الخضراوين، وشعرها الأحمر الذي اظهرت نعومته الخطوط الرشيقة لجسدها الطويل والنحيل.

كان مكتبه مختلفاً عن منزله حيث الاثاث التقليدي الأنيق. كان اثاث المكتب حديث وعملي إلى اقصى الحدود مع صف من شاشات الكومبيوتر.

علق قائلاً: «يبدو ان لديك الكثير من أعباء العمل.» قال هذا بينما عيناه تنظران اليها وأشار إلى كرسي مصنوع من الجلد أمام مكتبه قبل ان يعود إلى كرسيه.

أجابت وهي تستريح على الكرسي: «منَوع كما خططنا لك.»

قال: «حسناً، أرني مهارتك.»

فتحت بصمت محفظتها الصغيرة واخرجت نسختين سميكتين لتقريرين مطبوعين. اعطته واحداً منهما، ووضعت محفظتها على الأرض. وبينما هي تفعل هذا مدت يدها وبدون قصد، فالتقط يدها بدلاً من الملف. سحبتها

بعنف مرتبكة من الوخز الذي شعرت به في جسدها عندما لمس يدها.

تحسست صفحات نسختها بلطف وهي مرتبكة قبل ان تبدأ بقراءتها له. بدا صوتها للحظة وكأنه آتٍ من مكان بعيد ولكنها سرعان ما استعادت السيطرة عليه، قرأت افكاراً مختلفة قبل ان يقاطعها: «اظن انني قادر على قراءة التقرير بنفسي بصورة افضل يا آنسة سيتوارت. سيكون من الأسرع ان فعلت انا هذا ثم اناقشه معك بعد ذلك.»

سألته: «متى اتوقع مخابرتك؟»

اجاب: «لن اتصل بك.» نظر إليها بعينيه الرماديتين الداكنتين، وتابع: «استرخي لعشر دقائق وبعدها اعطيك رأيي. لقد قمت بدورة في القراءة السريعة.»

شعرت آبي بالخوف وهي تجلس في صمت. ان لم يوافق على اغلبية الجداول التي وضعتها مسبقاً فانه قاسٍ بما فيه الكفاية ليلغي العقد وعندها سيكون عليهم الحصول على تسوية مالية. ستكون محنتهم حديث الصحافة وكذلك ستذكر اسماؤهم بالسوء.

لماذا... أوه... لماذا سمحت لطباعه ان تجعلها تفقد برودة اعصابها؟ فقط، لو التقيا لأول مرة في مكان آخر غير مطعم كيتي. تلوت المأ وهي تتذكر ثوبها في ذاك النادي مدركة انها في كل مرة سترى فيها ذاك الثوب فسوف تنهار على الأرض.

الفصل السادس

قرأ روستر هانت التقرير بسرعة، وكلما قلب صفحة لاحظت آبي كم يداه جميلتان: أصابع طويلة وطرية وأظافر قصيرة ومقلمة.

نظرت خلسة إلى ساعتها. كان قد مضى اكثر من خمسة عشر دقيقة منذ أن بدأ بقراءته مما يعني انه كان يدرس كل اقتراح وهو يقرأه.

استهل عمله هذا بوضع التقرير على الطاولة، ثم انحنى إلى الأمام عاقداً يديه أمامه. قال باستحسان متذمر: «لديك بعض الأفكار الممتعة وانا اتبنى اقتراحك بانشاء مطاعم ذات طابع الخدمة الذاتية داخل مخازننا الكبرى، مستخدمين اسلوبنا فقط في تقديم الطعام. اكانت هذه فكرتك؟»

«نعم، انا مسرورة جداً انك توافق معي.» قالت آبي هذا دون اي محاولة لاخفاء سرورها، وشعت عيناها كالزمرد وهي تقول: «سيكون من غير المكلف نسبياً ان نبدأ بالعمل.»

«على العكس، القيام بهذا العمل بشكل جيد سيكون مكلفاً، ولكنه لا شك سيضاعف مبيعات الوجبات المحضرة مسبقاً.»

سألته: «اذن ستقوم به؟»

قال وهو يرفع أحد حاجبيه الداكنين: «في آخر الأمر ولسوء الحظ، المكان ضيق، وإلى حين نفتتح مخازن اكبر ففكرتك تبدو غير عملية.»

www.elromancia.com

شعرت آبي بانها حملت إلى مكان مرتفع ثم رميت في حفرة، وأخذت دقيقة لتستعيد توازنها.

دمدمت: «اهذه عادة لديك؟»

سألها: «في ماذا؟»

أجابت: «بتحسين وضع احدهم ثم بقذفه إلى الاسفل.»

سألها: «اتظنين انني فعلت هذا؟» لم تجب آبي وبدا لبقاً وهو يشعر بالخيبة. ثم قال بهدوء: «انا آسف.»

قالت: «استميحك عذراً!»

قال بصوت اعلى وبابتسامة باهتة: «انا آسف. اسمعت جيداً؟»

قالت: «نعم، شكراً يا سيد هانت. لم يكن الأمر مؤلماً جداً، اليس كذلك؟»

بانت اسنانه عندما رسم ابتسامة على شفتيه وقال: «لم يكن بهذا التعقيد ولكنه كان خطراً. اظن ان مشكلتي الرئيسية معك يا آنسة ستيوارت ان صورتك في تلك الليلة لا زالت راسخة في ذهني وهي تربكني للغاية.»

سألته: «لماذا؟»

اجاب: «لأنني لا استطيع ان اوازن بين الفتاة الذكية التي امامي وبين صورة تلك الفتاة التي ما زالت في ناظريّ.»

احمرت وجنتاها خجلاً وهي تقول: «لقد سبق ان شرحت سبب وجودي في ذاك المطعم، وليس من العدل العودة إلى هذا مجدداً.»

قال وهو يتأملها: «لقد كان ثوبك مميزاً ومشيتك المتلوية ملفتة للنظر.»

ادركت آبي انه يحاول اغضابها عن قصد، ولعلمها ان

فقدانها لاعصابها سيضحكه اكثر، فقد ضحكت ضحكة عالية وتمتمت: «احاول دائماً ان اقوم بأفضل ما عندي عندما اعمل، وعند الضرورة استطيع القيام باشياء بعيدة عن شخصيتي.»

«اراهن على هذا.» بدا صوته عميقاً وهما يحدقان ببعضهما في صمت لوقت طويل، ثم قال اخيراً: «في ما يتعلق باقتراحاتك لاعلاء مركزي، فانا أرغب في ان تجري لي مقابلة مزودة بموافقتي على الشخص الذي سيجري المقابلة معي، بالاضافة إلى المناقشة التي يجب ان تكون جادة ومتوازنة. ولكن حياتي الخاصة يجب ان تبقى خاصة ولن اجيب عن أي سؤال شخصي.»

قالت آبي: «جيد جداً.» وللحظة شعرت بالفضول لتعرف هي نفسها شيئاً عن حياته الخاصة هذه. وسمعته يقول: «بالنسبة لاعلاناتك اوافق تماماً على أي شخص في المجموعة، لقد تكلمت مع اليز جوردن وتبنت الفكرة، وعليك ايضاً ان تري انريكو سالفيني، المدير العام لتوزيع المأكولات. سأتصل به ان كان قريباً من هنا واعرفك به. انه وسيم وانيق وبرأيي انه راقٍ للغاية.»

التقط إحدى سماعات الهاتف من على مكتبه وسأل سكرتيرته ان تجد انريكو وترسله إليه.

بينما هما بالانتظار لم يقم روستر هانت بأي مجهود ليتكلم، وقررت آبي ان تثبت له ان اثنين قد يستطيعان القيام بنفس اللعبة، فتظاهرت بدراسة تقريرها رغم انها تعرفه عن ظهر قلب، ومن طرف عينها رأته يفعل الشيء نفسه. وبينما هو يرفع الأوراق باتجاهه وقعت ورقة من بين الأوراق على

www.elromancia.com

الأرض. انحنى ليلتقطها فرأى هذه الأحرف ت. و. ج. ر. هـ. سألها عن معناها وهو يحدق بالأحرف الخمسة المكتوبة بخط فوضوي على الورقة.

خفق قلب آبي وهي تحاول ان تبدو غير مهتمة بالأمر. تفادت الاجابة وهي تقول: «انه مجرد عبث.»

قال: «عبثك انت. يبدو خطك مميزاً.»

حدقت آبي بالورقة وقالت: «هو كذلك. غالباً ما اعبث بالورقة عندما افكر. قد تكون سقطت سهواً بين الأوراق الأخرى.»

قال: «لا اهتم كيف اتت إلى هنا ولكن فقط بما تعنيه. ر- هـ، هما الحرفان الأولان من اسمي وأنا فضولي لأعرف ما تعنيه الأحرف الأخرى ت. و. ج.»

خفق قلب آبي مرة اخرى، ولكن لعلمها انه لن يدع الأمر يمر هكذا فقد قررت بحدة ان تخبره، فقالت: تعني تبجحه وجبروته.»

نظر اليها بدون تعبير وقال: «اتجدينني استبدادياً؟»

اجابت: «للغاية.»

سألها: «اهذه مشكلة بالنسبة لك؟»

تراءى لها وهو يمزق العقد فتمنت لو ان الأرض تنشق لتبتلعها. لو طلب منها والدها ان تستقيل فلن تلومه على هذا. عليها بطريقة او باخرى ان تقلل من الخطر فقالت: «بغض النظر عن كون الزبون صعب الارضاء فانا أعلم تماماً كيف اتعامل معه حتى ولو كان عليّ ان (آكل فطيرة متواضعة) كما افعل الآن. ولكنني افعل ما بوسعي عندما لا اكون في موضع الدفاع عن النفس.»

قال: «لديّ انطباع بأنك تستمتعين الخوض في معركة، يا آنسة ستيوارت.»

قالت: «نعم، ان كانت عادلة، ولكنك الزبون وانت من يسدّد الضربات ولهذا فلا استطيع محاربتك، اليس كذلك؟ على الأقل ليس اذا كنت اود الاحتفاظ بعملك.»

«ادارة شركات كوبرز كان امراً صعباً واستنزف كل طاقتي تماماً، كشخص عاقل لا يحتمل اي جدال والذي تسميه دون ادنى شك استبدادياً متبجحاً وجباراً.»

«ما تقوله صحيح، ولكن الا ترى ان بقية فريق العمل قد يقوم بعمله بطريقة افضل ان لم تكن تخيفهم حتى الموت؟»

قال برقة: «لقد اشتكى البعض لك، اليس كذلك؟»

«بالطبع لا، انني ببساطة آخذ من نفسي مثلاً.»

«اذن لا تفعلي هذا.»

سألته: «ولِمَ لا؟»

قال روستر هانت بتهذيب: «لأنني كنت مختلفاً معك... أقسى واكثر حدة.»

سألته آبي: «لماذا؟»

أجابها: «اللوم يقع على لقائنا الأول في ذاك المطعم.»

تنهدت آبي بغضب. لقد شرحت له الأمر بنفسها مرتين ولا تدري ماذا تقول بعد. اكمل بقوله: «لن يحدث هذا مجدداً.. إن تقريرك يظهر ذكاءاً، كما ان فيه حسن المبادرة، واتوقع علاقة سلمية معك. العمل قاس بما فيه الكفاية بدون حاجة لأحمي ظهري في مكتبي.»

استغرقت دقيقة لتفهم ما كان يعنيه، ثم التهبت وجنتاها وقالت: «حتى لو كنت اظن انك ابغض رجل في العالم،

www.elromancia.com

فعندما اعمل لدى احد فانني اكون مخلصة له تماماً. ولو كنت اريد ان اطعن بك يا سيد هانت لكان هذا اعتداءً مباشراً.»

قال: «اجل، افترض هذا، لن تكوني شيئاً ان لم تكوني مخلصة يا آبي.» اخفض جفنيه بينما بدت تعابير وجهه حذرة وادركت ان استخدامه لاسمها الأول كان مقصوداً. تابع: «لقد اثرت اعصابك، اليس كذلك؟ وأنت فعلت الشيء نفسه معي واتساءل لماذا؟»

اجابت: «ربما كلانا متشابهان.»

همّ بالكلام ولكن جوابه لم يأت بسبب دخول شاب نحيل في منتصف الثلاثينات بشعر اسود مجعد وعينين عسليتين براقتين. قال هانت: «آه يا انريكو، اود ان اعرفك بالآنسة ستيوارت. ستوجه شركتها علاقاتنا العامة وهي تود منك ان تتطوع لخدمتها.»

امسك الشاب الايطالي يدها بكياسة أوروبية بالغة وقربها من شفتيه ثم تركها بعد مقاومة: «أنا مسرور لأن افعل ما بوسعي.»

شعرت آبي ان الأمر مسلي. لقد كان انريكو سالفيني اشبه ببطل تلفزيوني اكثر منه رئيساً لقسم المأكولات في مؤسسة كبرى. «راق للغاية» هذا ما سماه روستر هانت وهي توافقه الرأي. لقد رأت في الحال مئات الطرق لتقديمه إلى الرأي العام خصوصاً ان كان عازباً.

ذكرت بعض الافكار باختصار متنبهة إلى عدم الدخول في التفاصيل، وبدا الشاب الايطالي مصمماً على اظهار نفسه جديراً كخبير لفرع المأكولات، ذاكراً قصصاً ممتعة تتعلق بعمله الواحدة تلو الأخرى.

بنظرة خاطفة نحو روستر هانت، لاحظت آبي تعبير وجهه المتجهم حين قاطع هانت فجأة انريكو وهو يروي احدى قصصه: «اظن اننا لا نستطيع ان نأخذ من وقت الآنسة ستيوارت اكثر، يا انريكو. كنت اود فقط التأكد من انك موافق على القيام ببعض الدعاية لنا.»

جاء الجواب المتحمس: «سأفعل ما هو ضروري. ولكن في الحقيقة اود التحدث عن بعض الأشياء مع الآنسة ستيوارت.»

رأت آبي ان هانت سيشن هجوماً عليهما فقاطعته قائلاً: «سيكون من الأفضل لو نتقابل في شركتي. كيف هي مواعيدك ساعة الغداء؟»

اجاب: «الأسبوع القادم رهيب بالنسبة لي، ولكنني استطيع ان اكون متفرغاً غداً.»

عبست آبي، لقد كان لديها موعد غداء للغد ولكنها شعرت بانها لو رفضت فلن يسر هذا الرجل الواقف بجانبها: «حسناً.» قالتها وهي تستعد لذكر اسم احد المطاعم.

قاطعها الشاب الايطالي قائلاً: «دعيني آخذك إلى مطعم لويغي، لديه فقط دزينة طاولات، ولكن... ولكنه يقدم افضل الأطعمة الايطالية.»

«يبدو هذا مشروعاً ممتعاً لوجبة غداء.» جاء صوت روستر الساخر.

اجاب انريكو غافلاً عن السخرية في لهجة روستر: «هذا رأيي تماماً. انا اجد الإلهام في كل مكان.»

لم يتكلم الرجل ذو الكتفين العريضتين الواقف خلف المكتب الا عندما اغلق الباب فقال: «بما ان شركة كوبرز

www.elromancia.com

ستدفع ولا شك فاتورة هذا الشخص الذواق في الطعام، فارجو ان تتذكري ان هذا غداء عمل لا غداء اجتماعي، فالمحاسب يراقب النفقات باستمرار.»

صعقت آبي لتعليقه ثم قالت: «لدي شهية جيدة يا سيد هانت، وفي حال تكلمنا أنا والسيد انريكو بشكل عام وبسرور لدقائق قليلة، فشركتي أنا هي التي ستدفع وبسرور ثمن المقبلات.»

وقفت وابتسمت ابتسامة طفيفة وهي ترى وجهه القاسي. وقف هو ايضاً وبدت كلماته باردة كالماء المثلجة فقال: «لا تقلقي بشأن هذا يا آنسة ستيوارت، واعتبري طبقك الأول هدية مني.»

«كم أنت كريم، سأتأكد من انه سيكون طبقاً من المعكرونة. لا اريدك ان تفلس بسببي.» نظرت بسرعة إلى ساعة يدها واضافت: «عليّ ان احدد موعداً مع الآنسة جوردن في وقت آخر. عليّ رؤية زبون آخر خلال نصف ساعة.»

قال: «سأخبرها ان تتوقع مخابرتك.» ترك مكتبه ورافقها إلى الباب ثم قال بدون اي تعبير على وجهه وهو يفتح لها الباب: «سامحيني لعدم تقبيلي يدك.»

همت بالخروج بدون ان تتنازل بالنظر إليه، ولكنها قبل ان تفعل هذا، انسلت فتاة حسناء في اواخر العشرينات داخل المكتب الداخلي، كانت المرأة طويلة بحيث قد يبلغ طولها خمسة اقدام، ولكنها كانت ناضجة وحيوية بحيث لا يمكن اضاعتها ولو كانت ضمن حشد من الناس: بشرة كالمرمر، وقسمات وجه كلاسيكية ومشرقة وعينين عسليتين

مشرقتين. أما شعرها الجوزي المشع فقد كان قصيراً مع اطراف طويلة لتغطي خدودها. رحب بها روستر هانت بابتسامة دافئة قائلاً: «اليز، انك على الوقت تماماً لتقابلي مندوبتنا الجديدة.»

تلاشى الدفء من على وجه اليز جوردن ببطء وهي تنظر إلى آبي نظرة سريعة وتقييمية من رأسها إلى اخمص قدميها، ثم قالت بصوت ادهش آبي لعمقه بالنسبة إلى شخص نحيل: «إن كنت ستؤيدين المجموعة، فاتمنى ان تبدأي بارتداء ملابسنا.» اجابت آبي بلطف وهي تنظر إلى الزي الأرجواني الذي ترتديه المرأة، والذي كان لونه وتصميمه يثيران الدهشة للصورة المتناسقة التي يعطيها لمن ترتديه: «ليس هذا جزءاً من العقد.» فكرت آبي بأنه ليس لأية امرأة الحق في ان تبدو ضئيلة فيه. لقد جعلها هذا الثوب تشعر وكأنها سمينة بل وعملاقة. شيء لم تشعر به قبلاً وتمتمت: «لم اعلم ابداً ان زيك هو من انتاج شركات كوبرز.»

جاء الجواب: «انه مماثل لزي آخر نقوم بالترويج له. الاختلاف الوحيد هو ان زيي هو من الصوف الخالص كما ان الازرار هي من الجلد بدلاً من العظم.»

«انه اختلاف بسيط.» قالت آبي ذلك بنعومة وفهمت من بريق عيني اليز ان تعليقها البريء، قد فهم تماماً.

قطع روستر الصمت بقوله: «اتمنى ان تصلا انتما الاثنتان إلى اتفاق باسرع وقت ممكن.»

قالت اليز: «انا مشغولة للغاية وسأكون حرة فقط في الحادية عشرة غداً.»

www.elromancia.com

«سأكون هنا.» وافقت آبي بحزم وهي تعلم انها ان سمحت لمصممة الأزياء باثارتها فلن يساعد هذا في علاقات العمل، ولهذا فقد حسنت من لهجة كلامها قائلة: «انوي الدعاية لاكثر عدد ممكن من شخصيات شركة كوبرز. لقد سررت بمقابلتك يا آنسة جوردن، واظن انك ستكونين رائعة.»

تبخرت البرودة من العينين العسليتين وبدتا مشرقتين سعيدتين وقالت: «انتظر بفارغ الصبر مقابلتك غداً.»

هزت آبي رأسها بالموافقة وهي مسرورة من نفسها. شعرت بأن الاطراء وإن كان مليئاً بالرياء، فانه لم يكن ليأتي بأي ضرر كما انه قد سجل هدفاً. وبينما هي خارجة من الغرفة تنبهت إلى ان روستر يبتسم بدفء نحو اليز وهو يمشي بجانبها ويسبقها إلى مكتبه، فكرت آبي بتجهم وهي في المصعد: ان كانت هذه الفتاة تمثل ذوقه في النساء، فهذا يجعلني في امان... لهذا السبب لا يريد ان يكشف عن حياته الخاصة. ربما كانت آبي تجده جذاباً، لم يكن في هذا شك، ولكنها كانت متأكدة بانهما سيتصادمان في مختلف النواحي.

ذهبت إلى سيارتها مصممة ان تبعد عن رأسها افكارها الشخصية.

روستر هانت كان مجرد زبون، لا شيء اكثر.

الفصل السابع

بدخولها مكتب الآنسة جوردن صباح اليوم التالي، عجبت آبي كم كان دقيقاً تصويرها لشخصية هذه المرأة أو على الأقل الشخصية التي تمنت ان تصورها.

حيطان زرقاء وسجادة لماعة، كنبة وأريكة مغطاة بقماش أزرق وخوخي اللون، مما يجعل طرف الكرسي والمكتب الخشبي العملي يبدو مريحاً للنظر.

جلست أليز جوردن على كرسي مريح مقابل الأريكة التي جلست عليها آبي وبدأت الحديث مباشرة: «انا متشوقة لسماع خططك بشأن الدعاية لمجموعتنا بالاضافة إلى ما لديك بخصوصي.»

أخذت آبي حزمة اوراق من محفظتها وقالت: «قبل ان نتكلم عن الترويج لك، ربما كان علينا اولاً مناقشة تصورك للازياء التي سوف تضعين الخطوط لها بما انك قد اندمجت مع شركة سمول وود.»

بدا صوت اليز رافضاً وهي تقول: «لقد نوقش هذا الأمر داخلياً... سنضيف خططاً اكثر تعقيداً للنساء بين الثلاثين والاربعين، وسنصمم هذه الفروع وفقاً لذلك.»

سألت آبي: «كيف؟»

أجابت اليز: «بالمرايا، بالاضافة إلى خزانات العرض التي سوف تعرض مكملات الزينة من حقائب يد، احذية واحزمة. وسيكون هناك غرف لتبديل الملابس.»

www.elromancia.com

علقت آبي: «هذا عظيم.»

تابعت اليز: «بالطبع لم اناقش كل شيء مع روستر بعد، فقد كان مشغولاً جداً بدمج شركة سمول وود بشركتنا ولكنه...» توقفت عن الكلام للحظة ثم تابعت: «انه يعتمد عليّ تماماً في كل ما يتعلق بالأزياء. لقد كنت رئيسة المشتريات في الأربع سنوات الأخيرة، ومبيعاتنا تتزايد بشكل مثير في كل فصل.»

لم تكن أليز تكذب ومن السهولة التأكد مما تجزم به. أدركت آبي ان هذه المرأة في مركز لا يستهان به. تابعت اليز: «والآن لننتقل إلى المخازن. أنا متأكدة من ان فروعنا تعود بفائدة كبرى إلى المجموعة. اعتقد ان السيد هانت يخطط لتقديم المأكولات للأطفال.»

اعلنت آبي ان هذه الفكرة كانت واحدة من اقتراحاتها.

علقت اليز: «حقاً؟ لم يذكر لي هذا. لقد كانت هذه فكرة قدمتها شركتنا.» اعترفت آبي لعلمها انها ان لم تفعل، فان روستر هانت سيفعل هذا. ضاق فم اليز وقالت: «أرى هذا، افترض انك قمت ببحوث حول المحلات لتظهري اقتراحاتك.»

قالت آبي: «بالطبع، كما انه على فرعي الاطفال والمراهقين ان يؤدي احداها إلى الآخر.»

سألت اليز: «اتعنين شيئاً مماثلاً لحاجز يغطي مساحات من الأرض؟ سيبدو الأمر غير مناسب لمخزن كبير.»

أجابت آبي: «كلا، ان كان الديكور مختلفاً في كل فرع.»

جلست الفتاة الشابة بهدوء وهي تحرك بسرعة سوارها الذهبي وتسحبه باظافرها القرمزية اللون ثم سألت: «انت لا تخططين لدمج شركات كوبرز، اليس كذلك؟»

ابتسمت آبي ابتسامة عريضة وقالت: «بقوة.»

سألتها اليز: «إذاً، فلماذا تحددين مذكرتك؟ لقد ظننت انه كان من السهل ان تحصلي على النوع الصحيح من الدعاية.»

قالت آبي وهي تزن كلماتها بانتباه: «عندما نقبل زبوناً فنحن ننظر لنرى ان كان هناك اماكن يستطيع فيها الزبون ان يحسن ما يستطيع تقديمه. ومثالاً على ذلك، ان كنا نوجه شخصاً مشهوراً، فقد نقترح ان يغير تسريحة شعره او ثيابه ليناسب الصورة التي نحاول اظهارها. حتى اننا قد نطلب منه ان يؤيد قضية أو مؤسسة خيرية مما سيساعد بتوسيع شهرتهم.»

علقت اليز: «يا له من عمل تقومين به!»

ردت آبي: «وتستطيعين قول نفس الكلام عن وكالات الاعلان، فعملهم هو دفع الرغبة في الشراء وكذلك عملنا. عندما نعمل في شركة كهذه فنحن نحاول ان نجد انفسنا جزءاً منها والا فسنبقى مستقلين وبلا قيمة.»

وقفت اليز ومشت نحو المكتب، ثم لمست بنعومة زهرية من الكريستال مليئة بالورود الزهرية اللون، ثم حركت بلطف صورة باطار فضي لها ولروستر هانت وهما يبتسمان الواحد للآخر. القت اليز نظرة خاطفة نحو آبي وهي تداعب شعرها الجوزي الجذاب بينما ابقت يدها الأخرى على الاطار وقالت: «اقدر اسبابك التي تقف خلف هذا يا آنسة ستيوارت، ولكن ارجوك تذكري انني والمشترين الذين يعملون معي لدينا سنوات من الخبرة، ونعترض على ان تظهري انت على الساحة لتخبرينا ما هو عملنا.»

«ليس هذا هدفنا. ستقترح شركتنا تقديم البضائع

www.elromancia.com

لمحلات مختلفة، ولكننا لن ننصحك ابداً ماذا عليك أن تشتري.»

قالت اليز: «لست متأكدة من انني اوافق على تقديم المأكولات للاطفال، سأتكلم مع روستر بشأن هذا الأمر هذه الليلة و...»

توقفت اليز عن الكلام فجأة وسحبت يدها عن الصورة. بدت محرجة وكأنها قالت الكثير، ولكن آبي كانت متأكدة من ان تصرفها هذا كان تمثيلاً. لقد أرادت الفتاة ان تخبرها بانها قريبة جداً من روستر هانت بعيداً عن ساعات العمل، وقد كانت تتظاهر انها قالت هذا سهواً. وكأنني اهتم بما يفعلان في اوقات فراغهما. تابعت اليز: «ارجوك لا تفكري انني قد استعمل علاقتي الشخصية بالسيد هانت لاضعاف مركزك. انك تدرسيننا بعينين نشيطتين وقد ترين اشياء قد غفلنا نحن عنها، ولكن ان كنت لا اوافق معك فعلي ان اكون صادقة في هذا.»

قالت آبي: «بالطبع.»

اكملت اليز: «انا مسرورة لأنك تتفهمين. والآن كيف تتخيلين استخدامي في اعلانك؟»

شعرت آبي وكأنها قد وضعت في عصارة، عندما وجدت نفسها اخيراً في الجانب الآخر من باب المكتب. قد تبدو اليز جوردن رقيقة كالعشب الطري ولكنها تحمل نفس القوة الآسرة كمديرها، بالاضافة إلى كونها شخص يجب التعامل معه بحذر. قالت وهي تستغرق في التفكير وتتجه نحو المصعد: لم يكن هذا بالعمل السهل.

«آنسة ستيوارت.» جعلها الصوت العميق والحاد للرجل

الذي كانت تفكر به تستدير خلفها بعد أن جفلت. ورأت روستر هانت وهو يومىء اليها من باب مكتبه في آخر الممر. خفق قلبها وهي تمشي باتجاهه.

ابتسم لها وقال: «لقد تكلمت للتو مع الآنسة اليز وأود التكلم معك.»

قالت آبي: «عليّ مقابلة السيد سالفيني خلال عشرين دقيقة.»

قال: «لن اؤخرك.» أشار إلى كنبة مزودة بوسائد بعيداً عن مكتبه وجلس قبالتها على كنبة اخرى. قال: «لقد قالت اليز ان نقاشها معك كان مثمراً للغاية، وان لكلتيكما افكاراً مثمرة.» ابتسمت آبي بدون تعمد ولكنها تراجعت بسرعة الا ان روستر كان ماكراً بحيث لم يغفل هذه الابتسامة. وقال: «لا شك ان كلتاكما ستطالب بمسؤوليتها حول افضل الافكار.»

قالت آبي بفتور: «ان سارت امور المخازن بشكل حسن، فسيكون هذا فخراً لي.»

«وضوح فاتن.» قال روستر هذا وبدا صوته لطيفاً رغم ان نظراته كانت تتفحصها وكأنه يتساءل ان كانت السخرية مقصودة، الا ان مظهرها الهادىء اقنعه.

قالت آبي وهي تجازف لاعبة نفس لعبته: «ربما تحب ان يجري لك حديث في احد البرامج مع الآنسة جوردن. ان كنا نستطيع التلميح إلى ارتباط عاطفي، فسوف يؤدي هذا إلى دعاية رائعة.»

اكمل ما كانت تقوله فقال: «وسوف يؤدي هذا إلى طردك. لقد كنت واضحاً في المرة السابقة، واكره ان اكرر ما اقول،

www.elromancia.com

فارجو ان تسمعيني جيداً. لن اناقش حياتي الخاصة مع الصحافة ابداً.»

قالت آبي ببراءة محببة: «آسفة، ولكن عليك ان تفهم ان للدعاية عادة الانتقال بزخم، فبينما اقوم بعمل ما فان ذلك سيبدو مستحيلاً. كونك رئيساً لمجموعة ضخمة فانك تثير الاهتمام. انه جزء من ثمن النجاح الذي عليك ان تدفعه.»

قال: «هذا صحيح إلى حد ما، ولكن كون أن لشركتي اهمية كبرى فهذا لا يعني انه علي ان اكون كذلك. هناك اعمال اخرى بنفس الاهمية حيث لا تستطيعين الحصول على اسم رئيسها الا بصعوبة.»

لقد كان محقاً بالطبع رغم انها لم تشأ ان تشعره بالسعادة لسماعه اياها تعترف بهذا. سأل بلطف: «هل اكلت القطة لسانك يا آنسة ستيوارت، ام انك قد خسرت؟»

قالت: «لا هذا ولا ذاك، ببساطة ليس لديّ ما اضيفه في هذا الشأن. على عكسك، انا لا انظر إلى كل نقاش على انه مباراة على احدنا ان يسجل هدفاً فيها.»

قال: «حسناً. لقد تملصت من هذا جيداً. والآن لنرى ان كنت تستطيعين ان تفعلي الشيء ذاته مع سؤالي الثاني هل استمتعت بزيارتك اللولبية لمخازننا تلك الليلة؟»

لقد كان من المستحيل اخفاء دهشتها. كيف علم بهذا؟ للحظة شعرت بالاحراج ثم استبد بها الغضب، ليس لديه أي سبب لجعلها تشعر بالجبن في حين كانت فقط متحمسة، سألته: «هل تصور كل من يدخل إلى محلات كوبرز بالفيديو؟»

اجاب: «حدث هذا بمحض الصدفة. لقد كان الشخص

المسؤول عن الثياب في شركة سمول وود عندما ذهبت إلى هناك لرؤية هنري ولاحظك... أي رجل لا يستطيع ذلك؟»

حدق فيها بعينيه الرماديتين الفولاذيتين، ورغم الطاولة العريضة التي تفصل بينهما فقد شعرت آبي بجاذبيته. اكمل الصوت العميق قائلاً: «لقد كان يجري اختباراً لنصف دزينة من فروعنا بعد ظهر ومساء ذلك اليوم ولاحظك في اربعة من فروعنا.»

هزت آبي كتفيها بلا مبالاة قائلة: «ذهابي إلى هناك لم يكن سراً. لقد كنت اود الحصول على انطباع حديث لمخازنك قبل تحضير تقريري.»

هز رأسه موافقاً وبدا تحت الضوء شعره الجوزي الداكن. كان لشعره نفس لون شعر اليز، وبدأت تتأمله إلى أن سمعته يقول: «اود ان اتحدث معك عن بعض الافكار التي توصلتما اليها انت واليز. ولكنني اعلم انك ستتناولين الغداء مع انريكو.»

قالت: «استطيع العودة بعد ما انتهي.»

«لن اكون هنا. سأذهب إلى مانشستر وابقى هناك الليلة.»

وقف برشاقة وذهب إلى مكتبه قائلاً: «المشكلة انني مشغول للغاية.» وعبس قائلاً وهو يقلب مفكرته: «اتمانعين في تناول عشاء عمل بدلاً من الفطور؟»

بدت لهجتها متزمتة وهي تخفي اندفاعها غير المقصود وقالت: «لا. مطلقاً.»

قال: «إذاً، لنقل الثامنة من مساء الغد.»

لكن... سيأخذها مارتن ليشاهدا فيلماً اختاره بنفسه

www.elromancia.com

وسيستاء ان احجبت عن الذهاب، فقالت له: «انستطيع ان تؤجل هذا لليلة أخرى يا سيد هانت؟ لدي دعوة لحضور فيلم، صديق لي اختاره وهو...»

قاطعها قائلاً: «أهو صديقك؟»

شعرت بوجنتيها يعلوهما الاحمرار فهزت رأسها قائلة: «انه صديق عزيز فحسب.»

قال روستر هانت بنعومة: «هذا يعني كل شيء أو لا شيء. ولكن لدي اقتراح بأن تشرحي له ان العمل يأتي اولاً ان كنت تودين الاحتفاظ به. ليس لدي اية ليلة حرة في المستقبل القريب.»

تمنت آبي لو تفعل اي شيء لترى مفكرته، ولكن لعلمها انه هو من يتحمل النتائج فقد ابتلعت سخطها وهزت رأسها موافقة. قالت: «حسناً، الثامنة من مساء الغد.»

قال: «سأمر بك. اين تقطنين؟»

اجابت: «هاي غيت.»

«اذن سأحجز في مكان قريب أو في هامبستيد.»

تركت آبي المكتب بسرعة متجنبة أي تعليق آخر منه سواء كان ساخراً أم لا، وتوجهت إلى مكان الغداء المقرر مع انريكو.

لقد كان الشاب الايطالي مسلياً ولقد ذكرته مرة واحدة فقط في اول لقائهما، ان الهدف من هذا اللقاء لم يكن لتثبيت صداقة شخصية بل للتأكد من امكانيته على الدعاية لشركات كوبرز.

تقبل الشاب التأنيب بنبل ثم ما لبث ان اغرقها بوابل من المشاريع. لقد كانت بمجملها ممتعة الا ان واحداً منها كان

ممتازاً. اعلن انريكو بلا تواضع قائلاً: «انا طاهٍ ماهر واستطيع القيام ببعض العروض مستخدماً المنتوجات الايطالية التي نبيعها. استطيع التنقل من مخزن إلى آخر و...»

اعترضت آبي: «اود الحصول على اكبر عدد ممكن من الحضور. اتشعر بالعصبية ان قمت بالطهو في احدى محطات التلفزيون؟ اعرف منتجاً يود الحصول على سلسلة عن فن الطبخ واستطيع اقناعه بالقيام بهذا.»

«احب هذا. سأصبح مشهوراً اليس كذلك؟»

ابتسمت آبي ابتسامة واسعة: «اظن هذا، ولكن عليّ الحصول على الموافقة اولاً.»

قال: «انا متأكد انك ستنجحين. لديك الثقة الكاملة في ما تفعلين.»

قالت هازئة: «ربما كان معجون الاسنان الذي استعمله.» رأت نظرته الفارغة بحيث لم يتذكر الاعلان المشهور الذي رأته مراراً على شاشة التلفاز منذ كانت طفلة.

ساعة اخرى كانا قد ناقشا وجوهاً مختلفة من السلسلة. كانت يد آبي تؤلمها من كثرة الملاحظات التي دونتها، وهي في سيارة الأجرة في طريق عودتها إلى المنزل. ستأخذ هذه السلسلة منها جهداً لاظهارها. ولكن كانت لديها امكانية رائعة لشركات كوبرز وستكون هذه ريشة في قبعتها لن تخفق في التأثير على روستر هانت.

شعرت فجأة ان هذا العمل كان مهماً للغاية بالنسبة لها.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

قررت آبي الا ترتدي اجمل ثيابها من أجل العشاء مع روستر هانت، ولكن فترة هذا القرار كانت قصيرة فارتدت ثوباً مؤلفاً من ثلاث قطع... كانت الجاكيت صوفية بنفسجية اللون وقميصاً بازرار ذهبية على الكمين والجيوب متماشية مع الأزرار الصغيرة المنتشرة على البلوزة الداخلية الحريرية والزهرية اللون، بينما طوق خصرها النحيل حزام جلدي عريض مبرزاً الخطوط الرشيقة لتنورتها المتماوجة والتي تصل إلى الكاحل، ووضعت أخيراً حلية بنفسجية لتكمل ثوبها.

وضعت آبي ماكياجاً أكثر من المعتاد جاعلة رموشها أطول وأغمق، وقد احتاج منها هذا إلى قليل من البراعة فقد تعمدت توسيع حجم عينيها الكبيرتين بظلال العينين البنفسجيتين الذي أظهر لونهما الأخضر ووضعت على فمها أحمر شفاه زهري لماع.

جربت تسريحات شعر مختلفة ثم قررت أخيراً ان تتركه بسيطاً بجعله ينسدل طويلاً على كتفيها.

ما لبثت آبي ان تذكرت ان عشاءها كان مع زبون، مع شخص مرتبط بامرأة اخرى. لم تكن قادرة على طرد الفكرة الغريبة التي بقيت عالقة في ذهنها حتى سمعت جرس الباب عند الثامنة وعشر دقائق.

ركضت لتفتح مزلاج الباب وتساءلت كيف ستستطيع

التعامل مع هانت ان امضى الليلة بأكملها وهو يشعرها بوقاحته. حتى ان هذا كان اسهل وهو يحاول ارباكها... فسألته بلطف: «أترغب في الدخول لشرب شيء ما؟»

أجاب: «شكراً.»

لم تظهر نبرة صوته شيئاً، ولكنها أحست بالغضب عندما بدأ قلبها يخفق بسرعة وهو يقترب ببطء نحو الداخل.»

كانت المرة الأولى التي تراه فيها بثياب غير رسمية، ولكن سترته الرياضية الكحلية اللون المصنوعة من الكشمير وبنطاله الأزرق مع ربطة عنقه الحريرية كانا متناسبين مع جسده الرياضي الطويل. قال وقد جعلها صوته العميق تشعر بالانفعال: «تبدين رائعة.»

أجابته وهي تقوده إلى غرفة الجلوس: «شكراً.»

سألته وهي متنبهة للرجفة الخفيفة في صوتها متمنية الا يلحظها: «عصير الليمون ام تود شيئاً آخر؟ نستطيع ان نتحدث عن الاعمال ونحن نشرب العصير.»

أجاب وقد شعت عيناه الرماديتان فرحاً: «سنعتبره شراباً لا علاقة له بالعمل، سآخذ كوباً من العصير.» بدا لها الحديث مرعباً كما انه لم يبدأ بشكل مريح، ورغم ان روستر بدا مرتاحاً للغاية الا انها لم تكن قادرة على الاسترخاء. ماذا دهاها؟ لقد وجدت انه من المستحيل ان تبدأ ولو بحوار صغير.

علق قائلاً وهو يقطع الصمت: «انك هادئة على غير عادتك يا آبي.» أربكها استخدامه لاسمها الأول. هل توقع أن تناديه باسمه هي أيضا؟ تابع وهو يقطع عليها حبل افكارها: «ربما كنت تتألقين فقط في ساعات العمل.»

www.elromancia.com

أفادت حدة سؤاله في انجاح حيلته ووجدت نفسها تقول: «لا أجد الحديث معك بأدب امراً سهلاً.»

سألها: «اتفضلين ان نتشاجر؟»

قالت: «نحن نفعل هذا فعلاً، اليس كذلك؟»

«أستطيع القول ان صراعنا مجرد شرارات وحسب.»

«تستطيع ان تقول هذا يا سيد هانت ولكني ارى ان صراعنا ليس شرارات بل ناراً.»

قال وهو يبتسم: «ناديني روس، واعدك انني سأضع المسكن على جراحك. ستشفى الندوب، كما اعدك ان هذه الأمسية ستكون مليئة بالسعادة بكل معنى الكلمة.»

«أجد الأمر افضل ان لم نفعل.» ثم حاولت المراوغة فاضافت: «فكر كم سيبدو الامر محرجاً لو وقعت في غرامك.»

أظهرت الابتسامة العريضة التي أضاءت وجهه انه لم يأخذ جوابها على محمل الجد، وقد كان هذا افضل اذ كان هذا انذاراً بانها كانت تقول الحقيقة. قد يعني لها هذا الرجل اكثر من كونه زبوناً.

سألها وهو يقطع هذا الصمت: «هل اكلت القطة لسانك؟»

فكرت بصمت: لا، ولكن يبدو انك استوليت على قلبي. ثم اردفت بصوت عالٍ: «لقد أدركت للتو انني أتضور جوعاً.»

قال: «اظن انك تلمحين.» ثم وقف وأضاف: «لقد حجزت طاولة في مطعم قريب من هنا ولدي شعور بانهم سيقدمونها لاشخاص اخرين ان تأخرنا.»

قالت وهما ينزلان السلالم: «اكره المطاعم التي تفعل هذا.»

«لماذا؟ الطاولات الفارغة تعني ربحاً ضائعاً، وان لم تصلي في الوقت المحدد، يُلغى حجزك.»

قالت: «أحب ان أكون ذبابة على الحائط لأرى ما تفعل عندما تصل إلى مطعم وتجد ان طاولتك قد جلس عليها أحد غيرك.»

قال: «ان كنت سأتأخر فانا اتصل واعلمهم. هذه احدى فوائد هاتف السيارة.»

وصلا إلى الطريق ففتح لها باب سيارة الديملر، منتظراً اياها بلباقة بينما هي تجلس داخل السيارة، ثم استدار ليأخذ مكانه خلف المقود. بدا الخشب المطلي والجلد الداخلي مناسباً لصورته القوية رغم انها، ولتكن صادقة اكثر، كانت تتوقع ان يقود شيئاً أقل فخامة. وجدت انها قالت بصوت عال ما كانت تفكر به وشعرت بانها قد ربحت عندما ضحك بصوت خافت واعترف قائلاً: «عندما كنت في العشرين كان لدي سيارة بورش ولكنني كنت اقضي معظم وقتي وأنا أمشي بين مكاتبي والمحكمة، ولهذا لم تكن لدي الفرصة ابداً لاستمتع بقوتها.»

علقت آبي: «والآن لديك قوة مختلفة ولا تحتاج إلى أخرى لتمارس استهتارك بواسطتها.»

رماها بنظرة خاطفة وقال: «هذا ليس صحيحاً. عندما أزور اصدقائي في المانيا فانا استأجر سيارة لامبورغيني واندفع بها بسرعة.»

كان من السهل تخيله وهو يفعل هذا. اصابع طويلة وطرية تمسك بالمقود باحكام، فك مشاكس وراسخ، شعر كثيف شعثته الريح، مع اصرار على ان يقود بينما النوافذ مفتوحة.

www.elromancia.com

بنظرة سريعة أدركت انهما قد وصلا إلى المطعم، وقبل ان تخرج من السيارة كان قد استدار حول سيارته ليفتح لها الباب. تمتم قائلاً وهما يدخلان مدخلاً يوناني الطابع إلى المطعم: «كيف يبدو لك الديكور؟»

قالت: «رهيب، ولكن ان كان الطعام جيداً فمن يهتم؟»

أرشدهما احدهم إلى طاولة في الزاوية بجانب حائط. كانت افضل طاولة في المطعم، ولكن كان يفترض فيهما ان يجلس احدهما إلى جانب الآخر على مقعد طويل. قالت مستفسرة وهي تنزلق في مقعدها وتضع حقيبة يدها بينها وبينه: «هل عشت طيلة حياتك في لندن؟»

قال: «بما فيه الكفاية لاعرف انني لا أريد العيش في أي مكان آخر... بما في ذلك القرية.»

سألت: «ولِمَ لا تريد؟»

أجاب: «قد افعل هذا عندما اتزوج. انه المكان الأفضل للأطفال.»

قالت بحذر: «يبدو وكأنك فعلاً قد ارتبطت.»

قال: «يا للكلمة المرعبة، ارتبطت، وكأن الزواج صف من البيوت مرتبط بعضها ببعض.»

سألته: «وكيف ترى الزواج اذن، كمنزل منفصل؟»

ابتسم، وقال ببطء: «أرى ان الزواج، أي زواجي، كمنزل كبير مقسم ببراعة ليعطي اصحابه الحرية لفعل كل ما يريدونه.»

سألته آبي مندهشة: «اتعني انك تود زواجاً منفتحاً؟»

قال: «بالطبع لا. ولكني اؤمن بان كل انسان يحتاج إلى مكان خاص له. أنا عازب منذ وقت طويل حتى اتمكن من مشاركة كل دقيقة من وقتي مع زوجتي.»

نظرت إليه باستغراب وهي تفكر في ما قاله.

قال وهو يمسك سكيناً: «أتريدين هذه؟»

سألته: «لماذا؟»

قال: «لتقطعيني إلى اجزاء صغيرة. لقد قتلتني لتوك بنظراتك. انها تتحدث بحيث تؤلف مجلداً، اتعلمين؟»

احمرت خجلاً وهي تقول: «لديك مخيلة حية يا سيد... روس... لا أدري ماذا تعني.»

قال: «لقد خيبت املي يا آبي. كنت دائماً أؤمن بان لديك الشجاعة للادانة. لقد قلت كلاماً واضحاً لأثير غضبك، ولكن ان لم تخبريني ما هو فكيف استطيع الاعتذار؟»

قالت: «لن تعتذر على أية حال.»

قال: «جربيني.»

هزت كتفيها بلا مبالاة وقالت: «انه موقفك حيال الزواج. انه يعني الانانية.»

قال: «لأنني اعرف ما أريد من الزواج. سأتزوج من امرأة لديها نفس آرائي وهنا لا يكون للأنانية معنى.»

سألته: «نفس الآراء حول جميع الأمور؟»

أجاب: «نعم.»

قالت: «كم هذا ممل... ان كنتما متوافقان على نفس الأمور دوماً فعلامَ ستتكلمان؟»

أجاب: «ليس كثيراً، وهذا ما يناسبني أكثر. أنا في نشاط تام من اثنتي عشرة إلى أربعة عشر ساعة في اليوم، وعندما اعود إلى البيت أرغب في الاسترخاء.»

ردت: «قد تقع في غيبوبة.»

ابتسم ابتسامة عريضة وقال: «لن يحدث هذا لزوجك يا

www.elromancia.com

آبي. على العكس فقد يركض إلى مكتبه بحثاً عن السلام والهدوء.»

قالت: «هذا ما يقوله والدي.»

قال: «اظن انني سأتفق معه، علينا ان نتقابل يوماً ما.»

أجابت: «سيحصل هذا بدون شك. على كل حال انه رئيس الشركة التي استخدمتها.»

علق قائلاً: «وأنت مديرتها. هل عملت دوماً معه؟»

انه حب الاقرباء. كانت هذه الكلمة التي لم تنطق بها والتي صممت ان تمتنع عن قولها، ثم قالت: «لقد ابتدأت مع شركة منافسة وعملت فيها لمدة سنة، ثم افتتحت مكتبي الخاص قبل ان اصبح في مستوى معين واربح تقدير والدي العظيم. لقد جعل مني عرضاً جيداً لا يستطيع احد رفضه.»

قال: «انك سيدة عنيدة.»

قالت: «لست عنيدة. أود فقط ان يحكم عليّ وفقاً لقدراتي. والدي يراني كابنته الصغرى ويظن انني مجرد، سرّ أبيها.»

التقطت لائحة الطعام التي وضعها النادل امامها على الطاولة. شعرت فجأة بالجوع مما يعني ان توتر اعصابها قد زال.

بدأ بالتهام ما طلباه من مقبلات ثم استأنف هانت استجوابه لها بان سألها عن عدد الاعمال التي قامت بها والمؤسسات التي تتعامل معها حالياً.

أجابت: «شركتك وشركة كارترايت للمجوهرات.»

ضاق فمه وقال: «هل أنت وراء الجزء الرئيسي من الدعاية التي قاموا بها مؤخراً؟»

قالت وهي تبتسم: «نعم للأسف.»

«لست أدري ماذا سأفعل حين يحين موعدنا.»

اتقدت عينا آبي شراً وقالت: «لا آخذ أبداً اكثر مما استطيع القيام به يا سيد هانت.»

صحح قائلاً: «روس.»

قالت: «ان كنت تنوي مهاجمتي فمن الأفضل ان اناديك سيد هانت.»

كرر ثانية: «بل روس، وأنا أعتذر.»

وصل صنف الطعام الأول وحدقت آبي بالاسكالوب المقلي وكأنه قطع من الألماس وسمعته يقول: «كفي عن العبوس. لقد اعتذرت وأنا اعني هذا.» سكب مجدداً بعض العصير في كوبها وقال: «بخصوص فكرة سلسلة الطبخ المتعلقة بانريكو، فهي تبدو عظيمة، وان ظهرت على شاشة التلفزيون فسأعطيك علاوة.»

«ليس هذا ضرورياً، شكراً.»

«متى ستعرفين ان كنت تستطيعين بث البرامج على الهواء؟»

«لقد تكلمت مع شركة انتاج ظهر اليوم وقالوا ان هذا هو بالضبط ما يبحثون عنه.» بدت دهشته مرضية وبدا انها تستعذب هذا فأضافت: «لدي فكرة أخرى لك لدراستها.»

قال بتساهل: «كلي آذان صاغية.»

كانت قد خلعت سترتها عندما جلست، فتنبهت إلى عينيه وهما ينظران إلى عنقها، وبحركة آلية امتدت يدها لتتأكد من ان ازرارها مزررة باحكام. لوى فمه وهو يبتسم ابتسامة لطيفة كأنه فهم ما تعنيه حركتها هذه وقال: «ان

www.elromancia.com

كنت تتزينين لتلفتي الانظار فلا تلوميني ان أظهرت الاهتمام.»

«أتزين لارضي نفسي. ولكن ان كان علينا ان نعقد اجتماع عمل آخر فسأرتدي ثوباً طويلاً ومقفلاً للمرة القادمة.»

قال: «أظن انك ستبدين اكثر اناقة في هذا.» أضاف وهو يتفرس فيها: «الديك صديق؟»

أجابت: «عدة اصدقاء.»

سألها: «اهناك واحد مميز؟»

أجابت بالنفي، فقال: «انك تدهشينني. فأنت جميلة جداً وذكية.»

«وأنت أيضاً وسيم وثري. لِمَ لست متزوجاً؟»

«أنا أفكر بالموضوع.»

دهشت آبي للرعب الذي شعرت به. رغم ان اليز قد حذرتها بخبث من ان روس لم يكن مرتبطاً الا انها لم تصدقها تماماً. والآن بدا لها انها كانت مخطئة.

سألت بحدة: «الن تعارض اليز على وجودك معي؟»

سألها: «اتنوين اخبارها؟»

قالت: «ليس من عادتي ان أشي بأحد.»

قال: «أنا مسرور لسماعي هذا.»

بقي صامتاً حتى ابعد النادل الاطباق ثم سألها: «من المؤكد ان زبائن عدة قد اعجبوا بك.»

أجابت: «هذا صحيح، الا ان كلمة، لا، كانت دائماً الرد.»

قال: «لم اسمعك مطلقاً تقولين لا.»

«ظننت ان هذا واضحاً. لا اعطي موعداً لرجل لديه صديقة.»

«لقد كنت دوماً تحت التأثير الذي يصادفه كل رجل اعزب.»

استدار ليواجهها مباشرة، فارتدت إلى الوراء بسرعة.

تابع محدثاً: «اخبريني عن طفولتك فقد يساعدني هذا على معرفة لِمَ لم تخضعي لجاذبيتي كبقية النساء؟»

كان يبدو بوضوح انه يسخر منها وكانت تعلم هذا ولكنها رفضت ان تجعل كلامه يضايقها فقالت باحتشام: «لدي طفولة سعيدة، ليس لدي اشقاء او شقيقات ولكني تربيت مع كارولين عندما ماتا والداها. أنا متفاهمة جداً مع والديّ بحيث استطيع اخبارهما عن كل شيء.»

سألها: «وماذا كان رأيهما بشأن مهمتك في مطعم كيتي؟»

قالت بانفعال: «مجرد مهمة. لقد كنت هناك لليلة واحدة فقط لأسدي خدمة لكارولين. اتمانع في الا نعود إلى هذا الموضوع مرة أخرى، فالنكتة اصبحت واهية.»

قال: «أخذت هذا بعين الاعتبار، تابعي.»

«لقد انتهيت. والآن جاء دورك لتخبرني أنت عن طفولتك فقد يساعدني هذا على فهم تفكيرك المبهم.»

ضحك بصوت خافت قائلاً: «مبهم! ولكني أخشى ان يكون حديثي عن طفولتي مفتاحاً لحل اللغز... كانت طفولتي سعيدة مثلك تماماً. لدي شقيقتان اصغر مني وهما متزوجتان. اما والدي فهو قاضي، ولهذا السبب ظهر اهتمامي بالمحاماة، حالتنا المادية عادية، ولكن عمي كان الرجل الثري في العائلة، إلا أنه لم يكن لديه اطفال لسوء الحظ. كان شغوفاً بنا ولهذا السبب يعود حظي الحسن اليوم.»

سرت لتواضعه وقالت: «انك تستحق هذا يا روس. لقد قمت بعمل عظيم بادارتك للشركة، بدونك كانت قد افلست.»

قال: «انك تبالغين، ولكن امي قد تهيم بك ان سمعتك تقولين هذا.» أضاف وقد بدا تعبيره واهناً: «لقد كانت عاملة اجتماعية حتى احيلت إلى التقاعد. انها من النوع الذي يهتم بالآخرين.»

قالت آبي: «كما اهتم انا بزبائني.»

أمال برأسه إلى الأمام قائلاً: «ما عدا ان مشاكلهم هي اقل صعوبة، ففي النهاية تستطيعين ان تقولي لهم ان يذهبوا إلى السراب.»

«افكر في قول هذا لأحد أعرفه في هذه اللحظة.»

قال ببراءة: «أحد أعرفه أنا؟»

قالت بوجه خالٍ من التعبير: «ليس اخلاقياً ان ابوح باسمه.»

«وان حزرت أأحظى بقطعة حلوى؟»

انفجرت بالضحك غير قادرة على التوقف وانضم روس اليها.

قال بجدية رغم المرح الذي كان لازال واضحاً على شفتيه: «لقد كانت امسية رائعة. اتمنى ان تخرجي معي مرة اخرى.» منعتها صورة اليز من قول نعم وبدون ان تجيبه اغمست ملعقتها في طبق حلوى الشوكولا الذي طلبته واخذت لقمة منه، ثم سمعته يقول بنعومة: «إني أحصل دائماً على ما أريد، تذكري هذا يا آبي.»

قالت: «سأكتب هذا واعلقه فوق سريري.» أدركت وهي تقول هذا انها تقول الشيء الخطأ، وشعرت بالاحراج وهو

يضحك ضحكة ماكرة ولكنه كان لطيفاً بحيث غير الموضوع.

قال: «لقد تعلمت شيئاً آخر في ما يتعلق بك وهو انك تحبين الطعام. أغتاظ كثيراً من النساء الذين يقضمون الطعام برفق.»

قالت: «لا خوف من هذا معي. لقد كان الطعام لذيذاً.»

قال: «اوافق على هذا، واستغرب لأن المكان ليس شاغراً بأكمله.»

قالت ضاحكة: «ربما يحتاجون إلى شركتنا لعمل الدعاية لهم.»

قال لها: «سأخبرك ان وافقت على هذا عندما أرى ما فعلت لي.»

قالت برقة: «الا زلت لا تثق بمواهبي؟»

لم تشعر أبداً كم بدا صوتها رقيقاً حتى رأته يحدق بها ويقول: «هذا يتوقف على اي مواهب تعنين.»

انزلق مقترباً منها على المقعد ولم تستطع الابتعاد عنه لجلوسها بجانب الحائط.

داعب ذراعها بنعومة مما جعلها تشعر بالاسترخاء وقال: «اشعر ان هناك اعماقاً مخبأة واتوق لاكتشافها.»

ظهرت صورة اليز بقوة امام آبي لتمنعها من الاستمتاع بهذه اللحظة وكان الغضب هو كل ما شعرت به. ذكرت نفسها قسراً بان روس كان زبوناً ذا قيمة فقالت بنبرة عذبة: «سيكون من الافضل لو انتظرنا حتى تنتهي من كونك زبوناً قبل التكلم باشياء شخصية.»

قال بنعومة وهو يبتعد عنها: «رفض لبق، لم يسبق لي ان رفضت بلباقة كهذه.»

www.elromancia.com

قالت وهي تبتسم في محاولة للهزء به: «استغرب ان تكون قد رفضت من قبل.»

أجاب: «كنت في الرابعة عشرة في ذاك الحين، وكنت في مرحلة حرجة.»

زال توترها عندما لطفت دعابته الاجواء. لا بد ان رفض رجل ما هو امر محرج في احسن الاحوال، ولكنه في حال كهذه قد يعني خسارته لاهميته ان لم يعالج الامر بدبلوماسية.

بعد ان ارتشفا القهوة، شجعته آبي على عرض افكاره بخصوص الدعاية للمخازن... كان منتصف الليل عندما توقفت الديملر خارج المبنى الذي تقطنه. رافقها روس إلى الباب الرئيسي. تساءلت بعصبية، بالرغم من رفضها لما فكرت به، ان كان روس سيقترح الصعود لتناول فنجان آخر من القهوة، وكانت تفكر بما ستجيب ان اقترح عليها ذلك.

قال بطريقة جافة: «لقد امضينا ليلة ناجحة، ليلة عمل، وغداً سنبدأ بتنفيذ المشاريع التي ناقشناها.»

هزت برأسها وفتحت الباب.

لم تكن بحاجة للصراع مع افكارها هذه اكثر من هذا لحسن الحظ، اذ انه تركها مبتعداً عنها فجأة. ثم قال بصوت صلب وهو يرفع يده ليعيد خصلة من شعره بعيداً عن جبهته: «كانت هذه سهرة جميلة. سأترك الأفضل لوقت آخر.» استدار ومشى مبتعداً بخطى واسعة.

لقد حصل هذا بسرعة قصوى بحيث انها عندما اقفلت الباب وعبرت القاعة الرئيسية الى غرفة نومها، بدأت تشك

بما حصل. أخذت تستعيد كلماته وهي تتهيأ للنوم، كم كان مغروراً، متعجرفاً وخبيراً.

كما كان هناك اليز، فمهما كانت الاستعانة التي حاول روس عرضها في شؤون العمل فالأمر يختلف تماماً مع النساء. نظرت إلى نفسها في مرآة الحمام. كان شعرها الأحمر الذهبي منسدلاً على كتفيها في تموجات ناعمة مرنة، اما وجهها فقد تورد كوردة منداة طرية. بدت جميلة. وهذا كل ما كان يراه روس فيها، ولهذا السبب فهي لن تضعف أمامه ابداً لأنه قد يحطم قلبها ويبتعد بدون ندم.

www.elromancia.com

الفصل التاسع

كان هواء الشتاء المنعش المصحوب بأشعة الشمس المشرقة منسجماً مع مزاج آبي السعيد، كما اضاف احمراراً ورودياً إلى قسمات وجهها المفعم بالحيوية بينما كانت تسير على الرصيف وتدخل مبنى شركة كوبرز.

وقف رجلان في خريف العمر جانباً بينما كانت تنسل إلى داخل المصعد وقد لاحظت نظراتهما المحببة. لقد بدت جميلة في سترتها ذات اللونين الاصفر والاسود اللافت للنظر والذي يعلو ثوباً صوفياً أصفر عالي الياقة ومطوقاً بحزام جلدي عريض. كانت تأمل فقط ان يعجب هذا روس.

قد لا يكون هناك بالطبع، ومع ذلك فان كان هنا فهي ستسأل سكرتيرته ان كان حراً لبضع دقائق، فان كان كذلك فهي تستطيع ان تجد شيئاً لتساله.

«مرحباً.» قالت اليز التي كانت واقفة بانتظار المصعد بينما كانت آبي تخرج منه. حيّتها الأولى بابتسامة وقالت: «اذهبي مباشرة إلى مكتبي وسأكون معك خلال دقيقة.» بدت عينا اليز حادتين حين اضافت وهي تغلق الباب: «عرفي نفسك على اخي الصغير.»

توقفت آبي بدون وعي وهي تعبر الباب المؤدي إلى جناح روس. كم سيبدو الأمر محرجاً لو اتى ورآها تقف هناك.

وصلت إلى مكتب اليز وفتحت الباب. دخلت وهي تتوقع

رؤية طفل صغير، ولكن الشخص الوحيد الذي رأته هناك كان طويلاً بحيث قد يبلغ طوله ستة اقدام. كان يبدو انه يكبرها بعدة سنوات كما كان شخصاً سبق لها ان قابلته. صرخت في دهشة: «كيفن.»

كانت دهشته كدهشتها تماماً فصرخ: «صديقة كارلا، كم هذا رائع. لا تقولي ان شقيقتي قد استخدمت مطعم كيتي لتعرض فيه ازياءها.»

ابتسمت آبي ابتسامة واسعة وقالت: «انا مستخدمة جديدة في المجموعة. لقد عملت في مطعم كيتي لليلة واحدة لاساعد كارو... كارلا فقط.» صححت ما كانت تود قوله واضافت: «انا ابنة عمها.»

قال ببطء: «ارى هذا. لقد سررت اذ علمت انها وجدت عملاً آخر ولكنهم رفضوا اخباري في المطعم إلى اين ذهبت او اين تقطن. انها ضربة حظ حقاً ان اقابلك هكذا. والآن تستطيعين ان تعطيني عنوانها.»

قالت آبي: «لا، لا استطيع. فلديها بعض المشاكل الشخصية التي يجب ان تعالجها، ولا تريد ان يعرف احد اين هي.»

قال كيفن: «قد استطيع مساعدتها في حل مشاكلها. ان كانت في مشكلة.»

قاطعته آبي: «ليست كذلك. انها ببساطة تود ان تترك بمفردها.»

ابتعد كيفن عن آبي مما اعطاها الفرصة لتتأمله. لقد كان هناك بعض الشبه بينه وبين شقيقته غير كونهما يملكان شعراً أشقر وعينين عسليتين، اذ كان كيفن طويلاً

www.elromancia.com

بالاضافة إلى ان شعره كان بنياً فاتحاً، اما بسمات وجهه فقد بدت لافتة للنظر. ولكن الاختلاف الواضح بينهما كان في رقته التي كانت مختلفة تماماً عن طباع اليز المفعمة بالحيوية. سمعته يقول: «غالباً ما تناديها كارولين. اهذا اسمها الحقيقي؟»

اجابته: «نعم.»

قال: «سأجدها. اتعلمين؟ منذ ان قابلتها ادركت انها ستكون مهمة بالنسبة لي. لا استطيع اخراجها من فكري.»

قالت آبي: «مفهوم، انها جميلة جداً.»

قال: «الأمر اكثر اهمية من شكلها، فهي بريئة وحساسة.»

حسناً، لقد كان محقاً. فكرت آبي وهي تحلل شخصيته اكثر. ولكنها كانت لا تزال تعارض نقض كلمتها مع كارولين التي لم تكن تريد الارتباط بأي كان قبل ان تصبح حرة قانونياً من جفري.

كرر كيفن: «يجب ان اراها، لن اخبر روري او شقيقتي انك انت من اعطاني عنوانها، اذن ليس عليك ان تقلقي بهذا الشأن.»

سألته آبي بفضول: «وماذا سيفعل روس بشأن هذا؟»

أجاب: «انه واليز متقاربان للغاية. لقد كان افراد عائلتينا اصدقاء منذ عدة سنوات، كما ان اليز هي التي اقنعته بالذهاب إلى المطعم معي ليقابل كارلا، كارولين بنفسه، ولكنك تعلمين كل هذا اليس كذلك؟ لا زلت انكمش خوفاً كلما اتذكر كم كان وقحاً معك.»

ردت آبي: «جيد انه كان وقحاً معي وليس مع كارولين. لو قال لها نصف ما قاله لي لانفجرت بالبكاء.»

«وهذا ما يثبت رأيي في انها حساسة. ألن تدعيني أعرف مكانها؟ باستطاعتي المساعدة في حل مشاكلها.»

قالت آبي: «ساخبرها بما قلت، ولكني اشعر بصدق ان عليك ان تتبع نصيحة اهلك وتنساها.»

اعترض كيفن بغضب: «لست طفلاً لا يعرف ما يريد. ان كنت...»

توقف عن الكلام فجأة اذ دخلت شقيقته وقالت: «كيفن، لِمَ لم تقدم فنجان قهوة لآبي؟»

قال: «عفواً، يا ليز لقد نسيت.»

قالت آبي بهدوء: «على كل حال لا اريد.»

قالت اليز بينما ضاقت شفتاها القرمزيتان: «ليس هذا هو الموضوع. ولكن هناك طريقة صحيحة واخرى خطأ للتصرف.»

تورد كيفن خجلاً واستعادت آبي كلماته بأنه ليس طفلاً، رغم انه كان واضحاً ان شقيقته لا زالت تعامله كطفل. ان كانت بقية عائلته تعامله على هذا المنوال، فلا عجب ان كانت تعوزه بعض الثقة. وقد ادركت ايضاً لما وقع في حب كارولين. لا شك ان حساسيتها المرهفة جعلته يبدو قوياً بوضوح، قال وهو يبتسم لآبي مغادراً: «سأرحل.»

ابتسمت له هي ايضاً ثم تنبهت الى ان اليز تراقبها فقالت اول شيء خطر ببالها: «لقد قلت لي ان شقيقك الصغير هنا وتوقعت ان ارى تليمذ مدرسة.»

قالت اليز: «احياناً يتصرف كأنه هكذا فعلاً، رغم انه ذكي ومدهش في ما يتعلق بالعمل. انه مدير احد مخازننا الرئيسية وهو يقرر اشياء مهمة، ولكنه احمق فقط في ما

www.elromancia.com

يتعلق بأموره الشخصية. لقد اعتقدت احدى الفتيات انها اوقعته في شركها ولكني اظن ان روس قد ارعبها.»

بقيت آبي صامتة. من الواضح ان روس لم يخبر صديقته عن علاقتها بكارولين ولم تجد سبباً واضحاً لاخبارها بذلك. ولتتجنب مناقشات اخرى حول كيفن وحياته الخاصة فقد فتحت محفظتها واستخلصت الملاحظات التي دونتها.

تناقشا لمدة ساعة في اقتراحاتها بشأن الدعاية لفرع الأزياء ووافقت اليز بسهولة على جميع هذه الاقتراحات حتى ان آبي تساءلت لخضوعها المفاجيء. بدا لها ذلك بعيداً عن شخصيتها. سألت اليز: «وماذا حضرت لروس... للسيد هانت؟»

اجابت آبي: «مقابلات مختلفة مع الصحف وبرامج تلفزيونية عديدة، غاري وينتون متحمس للغاية ولقد اعطاني ثلاثة مواعيد تحدد متى يستطيع استضافته في برنامجه. احتاج ان اتكلم مع روس ليخبرني عن مواعيده المتيسرة.» ذكرت اسمه الأول عن قصد. لقد طلب منها ذلك بنفسها وشعرت بالغضب من الطريقة التي تحاول فيها اليز اشعارها بانها قريبة منه.

قالت اليز: «روس لا يستطيع احتمال هذا الرجل.»

علقت آبي: «ليس بالضرورة ان يحبه شخصياً، فالشيء الوحيد الذي علينا تذكره ان غاري يجتذب عشرة ملايين متفرج.»

قالت اليز: «سأخبره بكل ماذكرته، ان لم استطع حمله على تغيير رأيه فلن يستطيع احد ذلك.»

كان الاكتفاء في الصوت القوي اقوى من قدرة آبي على

الاحتمال، فوقفت لتذهب. وبينما هي تفعل ذلك، اذ بالباب يفتح ويدخل الرجل الذي كانتا تتحدثان بشأنه. قطع الغرفة بخطواته التي بدت كنمر جميل. نمر مستعد للصيد هذا الصباح وهذا ما ظهر في الحدة التي بدت في عينيه الرماديتين. قال بنبرة منفعلة: «قبل ان تذهبي يا آبي، اود ان اتكلم معك في مكتبي.»

اخفت دهشتها، لا صباح الخير، لا ابتسامة، لا حديث ودي من أي نوع، فقط أمر. أجابت ببرودة: «ليس لدي الوقت.»

قال بحدة: «تدبري الأمر.» لم تترك نبرة صوته الجازمة اية فرصة للجدال، وباستسلام لا مبالي التقطت محفظتها وسمعت روس يأمرها: «اذهبي الآن. اريد ان اتكلم مع اليز اولاً.»

اندفعت آبي إلى الممر ثم الى مكتبه ورمت بأشيائها على اقرب كرسي. لم يعاملها زبون من قبل بوقاحة كهذه. لقد كان حقاً اكثر رجل متعجرف قابلته حتى الآن. كم من الوقت ينوي ان يدعها تنتظر؟ تساءلت وقررت ان تعطيه عشر دقائق وان لم يعد خلالها فستذهب مهما كانت النتائج.

لم يمض وقت قصير على قرارها هذا حتى سمعت الباب يفتح، فتظاهرت بأنها مستغرقة في لوحة كبيرة لهوكني غطت نصف الحائط. لقد كانت اللوحة للرسام نفسه مع عدد من اصدقائه متجمعين حول بركة كاليفورنيا للسباحة مما يعطي انطباعاً جميلاً للصيف. سأل روس خلفها: «أأنت معجبة به؟»

اجابته باختصار رافضة النظر نحوه: «نعم.»

www.elromancia.com

قال: «لدينا لوحتان ايضاً في غرفة الطعام. ربما تحبين ان تريهما.»

سألته: «أأنت من احضرهم ام كان عمك؟»

اجاب: «انا... لقد كان عمي شغوفاً باللوحات التي تتعلق بسباق الاحصنة.»

ادركت انه كان من المستحيل ان تتجنب مواجهته فاستدارت نحوه. وسألته: «لِمَ اردت رؤيتي؟»

اجاب: «لنناقش امر كيفن. لقد مر بي ليكلمني وقال انه كلمك، واظن انه سألك عن ابنة عمك.»

هزت رأسها موافقة، فقال: «أنا واثق بانك لم تعطه عنوانها، فأنا متأكد بأنه طلبه.»

اجابت: «لقد طلبه فعلاً ولكني لم اعطه له.»

قال: «جيد، وكيف تخلصت من هذا؟»

«باخباره بأن علي ان آخذ موافقة كارولين أولاً.»

مشت نحو احدى الكراسي وجلست عليها اذ وجدت ان اقترابه منها كان مربكاً، فعل نفس الشيء فوراً ولم تشعر عندها بأنها عرضة للهجوم بفضل الطاولة العريضة التي كانت تفصل بينهما. قال لها: «لقد كان هذا عذراً ممتازاً يا آبي.»

فقالت: «لقد كانت الحقيقة، ان كانت كارولين تود رؤيته فسأعطيه رقم هاتفها.»

قال: «اتمنى الا تفعلي.»

سألته: «ولِمَ لا؟»

قال روس بطريقة جافة: «لنقل ان لدي مهمة حماية الشبان البسطاء من انفسهم.»

سألته: «الم تصدق ما قلته لك بشأن كارولين؟ فقد كان الأجر السبب الوحيد الذي من اجله عملت في ذاك المكان، أذ كان أكثر بكثير مما كانت ستكسبه لو عملت في مكتب. فقد كانت تحتاج إلى كل بنس لتعتني بنفسها وبالطفل.»

قال هازئاً: «ليس هناك من ام طبيعية تترك طفلها وحيداً كل الليل.»

«كانت سيدة المنزل تعتني به وقد اختارت كارولين العمل ليلاً لتكون حرة وتقضي نهارها مع الطفل.»

قال بكره: «وكيف يحدث انها تعمل نهاراً معك الآن؟»

قالت: «لقد وجدت مركزاً رائعاً للاعتناء بالطفل نهاراً وشارلي هو...»

قاطعها بسخرية واضحة: «مركز فتح حديثاً اليس كذلك؟ دعينا نتفق على اختلافنا بشأن موضوع قريبتك. من الطبيعي لفتاة مخلصة مثلك ان تدافع عنها.» انحنى إلى الأمام واضعاً مرفقه على الطاولة الفولاذية قائلاً: «اريدك ان تعديني انك لن تخبري كيفن اين تقطن او انها تعمل لديك.»

تحدته آبي قائلة: «وان لم افعل؟»

قال: «سيكون هذا امراً مكلفاً.»

قالت: «اتعني بأني سأخسر عملي؟»

هز كتفيه بلا مبالاة وقال: «ليس هناك من احد لا غنى عنه.» حدق بيديه مفكراً وهو يعطي الانطباع بانه كان يفكر ملياً بتعليقها وقال: «انك على حق. لا اريد ان اخسرك كشركة. ب. آر. تماماً كما لا تريدين خسارتي كزبون. ومن خلال الافكار التي قدمتها فانا اقدر انك من افضل العاملات في هذا المجال.»

www.elromancia.com

دهشت لتغييره المفاجيء ولكنه لم يكن هادئاً بأية حال. سيأخذ اكثر من عدة كلمات اطراء ليزيل الكره الذي اضطرم في صدره. «شكراً.» قالتها لا مبالية واستدارت لتذهب.

صاح قائلاً: «اتمنى الا تجعلي كيفن يتصل بابنة عمك. انه يتخيل انه واقع في حبها. وان كانت علاقاته السابقة والقصيرة الامد تساعد في هذا الأمر فان كارولين هي من ستتألم. اذ يبدو كيفن من النوع الممل.»

«هذا ما يحصل عادة قبل ان تأتي المرأة المناسبة.» قالت آبي ببرودة واغلقت الباب بهدوء خلفها بدون ان تعطي اية فرصة لأي تعليق آخر.

عندما عادت الى مكتبها القت كارولين عليها نظرة واحدة وهزت برأسها قائلة: «لا اعلم شيئاً عن شركات كوبرز ولكنك دائماً تعودين من هناك وتبدين جاهزة لقتل احدهم.»

رمت آبي نفسها على كرسيها الدوار ودارت به بقسوة واجابت: «انا هكذا فعلاً اود قتل روستر هانت... لقد التقيت بكيفن بالصدفة عندما كنت هناك.» قالت هذا وهي توقف كرسيها ثم سردت احداث الصباح باختصار، وأنهت حديثها بقوة: «اتريدين ان اعطيه رقم هاتفك ام لا؟»

اجابت كارولين: «بالطبع لا، فانت ان فعلت فستقولين وداعاً لشركات كوبرز.»

قالت آبي بحزم: «لا تجعلي هذا الأمر يتحكم في قرارك. نحن نتدبر امرنا بشكل جيد بدون شركة كوبرز و...»

قاطعتها كارولين: «لا زال الجواب لا. على كل حال من الأفضل لي الا اخرج مع احد قبل ان احصل على حريتي من

جفري. ان كان كيفن مهتماً بي منذ ستة اشهر فسأفكر في الأمر. والى ان يحدث هذا فستكونين في شركة من شركات كوبرز، فهانت المرعب لن يجد الأمر صعباً لطردك.»

كانت فرصة آبي باختبار روس قصيرة الأمد، إذ ان كيفن اتى لزيارتها بعد يومين. بدأ حديثه وهو يدخل إلى غرفتها: «أعتذر لازعاجك. ولكني اريدك ان تعطي هذا لكارولين.» وضع مظروفاً مختوماً على طاولتها واضاف: «لقد كتبت اخبرها كم اتوق لرؤيتها و... حسناً. اتمنى ان تغير رأيها وتقابلني بعد ان تقرأ هذا.»

علقت آبي وتمنت لو كان روس من نفس نوع كيفن: «انك لجوج ولا شك.»

«لست دائماً كذلك، ولهذا فان اليز وروري لا يأخذان مشاعري نحو كارولين على محمل الجد.»

خفق قلب آبي بقوة وسألته: «أتعلم شقيقتك بصلة القربى التي تجمعني وكارولين؟»

أجاب: «لقد اخبرها روري.»

قالت آبي: «اراهن انها لم تكن مسرورة بذلك.»

تأوه كيفن قائلاً: «ارادت ان تطردك.» ثم بهت وجهه وقال: «لم يكن عليّ اخبارك، ومع هذا فليس عليك ان تقلقي فقد رفض روري.»

«هذا جيد. أحب الرجل الذي يعرف ما يريد.»

قال: «اذن عليك ان تكوني شديدة الحماس بالنسبة لروري، فحتى لو اراد ان يعفيك من خدماتك الا انه عندما اصرت اليز على ان يفعل هذا صمد بعناد وقال لا.»

لم تفكر آبي ابداً ان اليز ستستحق اقرارها بالجميل إلى

الأبد، مما دل على ان احداً لا يمكن ابداً ان يفترض شيئاً. مستندة إلى كل ما عرفته، طلبت رقم هاتف ابنة عمها الداخلي وقالت: «ارجوك تعالي إلى هنا حالاً.» قالت هذا ووضعت السماعة جانباً.

كرر كيفن قوله: «هل ستعطي رسالتي إلى كارولين؟»

«تستطيع ان تفعل هذا بنفسك.» أجابت آبي بينما فتح الباب ودخلت كارولين.

اقنعتها نظرة السعادة التي بدت على وجهيهما وهما يحييان بعضهما إلى ان الأمر بينهما كان اكثر من اعجاب عابر فتمتمت بلباقة انها ستعود خلال عشر دقائق ثم تركتهما.

عندما عادت كان كيفن قد غادر بينما كانت كارولين مشعة بالسعادة، صرخت كارولين قائلة: «انا مسرورة لأنه رفض كلمة لا كجواب، سأتناول العشاء معه الليلة.»

لم تستطع آبي الا ان تقول لها: «ظننت انك لن تخرجي مع احد. وماذا ستفعلين ان علم جفري بالأمر وسبب لك المشاكل؟»

اجابت كارولين: «لقد اخبرت كيفن عنه وان لدي طفلاً ايضاً فقال ان علي الا اقلق وبأن جفري هو من تخلى عني، وبالتالي استطيع ان اطلق منه بغض النظر ان كنت اخرج مع غيره ام لا.»

«اذن على كل شيء جيد ان ينتهي بشكل جيد.»

قالت آبي هذا وهي تتأمل كارولين التي خرجت من المكتب وهي ترقص. لو كانت حياتها ومشاكلها تحل بسهولة. لِمَ لم يكن روس قصيراً وبديناً بدل ان يبدو كفارس

احلام؟ بل لِمَ لم تكن اليز قصيرة وبدينة؟ لكان روس عندها حراً ولن يكون هناك اي سبب يمنعها من الخروج معه. عبست واستدارت في كرسيها. في كل الأحوال ان مخططه للزواج الناجح لا يجعل منه زوجاً مناسباً. على الأقل ليس زوجها هي. اذن استمري يا آبي بتذكير نفسك كم هو غير مناسب لك، دمدمت واستدارت نحو الكومبيوتر مركزة انتباهها على العمل.

ذهبت لرؤية انريكو في نهاية الاسبوع، فقد اخذت احدى شركات التلفزيون على عاتقها سلسلة الطهي، وفوضت آبي بان تقرر اي جزء على الشاب الايطالي القيام به.

لم تذهب إلى شركة كوبرز منذ لقائها الأخير الغاضب مع روس. كانت تدرك انها لن تطرد كما كانت متأكدة من ان روس يعتزم جعلها تمر في اوقات صعبة. ليته يذهب بعيداً لبعض الأشهر فقط. عندها فقط سيدرك كم ان كيفن وكارولين سيسعدان معاً.

ولكن هذا ما كان ليحصل... مرت بطاولة الاستعلامات وهي في طريقها إلى الخارج بعد ساعة مثمرة مع انريكو فاخبرتها الفتاة ان السيد هانت يود رؤيتها قبل ان تذهب.

كان واقفاً بقرب مكتبه حين دخلت غرفته ودخل فوراً في الموضوع قائلاً: «لقد سمعت ان كيفن قد خرج مع قريبتك. اظن انك تدينين لي بتفسير.»

«لقد أتى إلى مكتبي وطلب مني ان اوصل رسالة إلى كارولين، وشعرت انه من السخف ان نبقيهما منفصلين... وبعد، فهما ليسا بطفلين.»

قال بحنق: «لقد تجاهلت اوامري عن قصد.»

www.elromancia.com

«شعرت انه ليس من حقك أن تأمرني بخصوص امر شخصي. يبدو كيفن متيماً بكارولين وهي كذلك.»

«يبدو، كلمة فعالة. لقد وقع كيفن في الحب أكثر من خمس مرات، ولا ارى ان هذا الحب سيكون اكثر متانة.»

قالت آبي: «قد لا يكون كذلك، ولكن هذا لا يعطيك الحق في ان تدقق فيمن يختاره. انت تتصرف وكأنه مراهق.»

قال: «انه كذلك عاطفياً.»

«ليس هذا من شأنك، عليه ان يكبر يوماً ما، وان كنت تتصرف معه دوماً كوصي عليه فأية فرصة لديه؟»

تنبهت بألم إلى تعبير روس الحانق فالتقطت محفظتها من الأرض ولكنها لم تشأ ان تذهب في اجواء متأزمة، لذا فقد حاولت اقناعه بأمر كارولين وقالت: «لم لا تقابل كارولين؟ انا متأكدة من ان شعورك سيختلف عندما تتعرف عليها. انها حقاً ليست كما تتخيل.»

قال بطريقة جافة: «هذا ينطبق على معظم النساء، وبالذات انت.»

أدركت آبي ان هذا لم يكن مديحاً لكنها لم تشأ ان تجادل في هذه النقطة فقالت بدلاً من هذا: «أهذا يعني نعم ام لا؟»

قال بصراحة: «انه يعني سأفكر في الأمر.»

شعرت بأن المقابلة قد انتهت فاستدارت لتذهب ولكنها سمعته يقول: «اشعر بكرهك الواضح لي يا آبي. الا تظنين انه من الأفضل لو ان والدك يتولى الأمر عنك هنا؟» شعرت بقلبها يخفق بسرعة. لقد كان هذا يعني طردها، وكانت تعلم ان والدها سيحزن لأنها سمحت للمشاعر الشخصية ان تقف بينها وبين زبونها.

قال بجفاف: «على الأقل انت لا تنكرين كرهك لي.»

«لا تقل شيئاً لم اقله.»

«لا احلم بهذا، فانت عادة تقولين اكثر من اللازم بنفسك.»

«سأتذكر ان اتعلم عندما اكون معك.»

«لن تنجحي ابداً.»

انفجرت بالغضب وهي تقول: «أمتأكد أنت من هذا؟»

قال: «لِمَ لا؟ اذن لنرى ان كنت محقاً.»

فقالت: «لا تمارس اختباراتك عليّ يا روس، هناك حدود لما استطيع تقبله، حتى أحافظ على عمل مهم كعملك. والآن، ان كان هذا كل شيء ف...»

مرة اخرى استدارت لتذهب ولم يحاول القيام بأية حركة لايقافها الا انه قال وهي تصل إلى الباب: «سأخبرك عن قراري بشأن مقابلة ابنة عمك عندما اقابلك ثانية.»

اجابت بدون ان تزعج نفسها بالنظر اليه: «حسناً.» ثم قاومت رغبتها الملحة في غلق الباب بعنف فأغلقته بهدوء شديد.

عندها فقط اطلقت العنان لغضبها واندفعت في الممر تلعن روس في سرها وتسميه بكافة الاسماء التي تعرفها. لقد كان اسلوبه الذي اذلها فيه خسيساً وقاسياً، وتمنت لو كانت لديها الحرية في القول له، اغرب عن وجهي، ولكن والدها كان الشريك الأعلى ولم يكن القرار عائداً اليها، بالاضافة إلى المظهر المذل للمهمة باكملها ان هي قررت عدم الاستمرار في العمل لدى شركات كوبرز.

لقد ادركت اليوم وبشكل نهائي انها تريد فعلاً روس هانت.

www.elromancia.com

الفصل العاشر

دخل آرثر ستيوارت إلى مكتب ابنته وأخذ يوبخها قائلاً: «لقد تحولت إلى سيدة أعمال نهمة.» كانت جالسة خلف مكتبها مستغرقة بقراءة بعض الملفات تابع الأب: «انها الثامنة وكان يجب أن تكوني خارجاً تستمتعين بوقتك، وان لم يكن لديك موعد للخروج فعليك أن ترتاحي في المنزل. تتهمك كارولين بأنك ترهقين نفسك كثيراً في العمل.»

فكرت آبي: كارولين العزيزة، ان ابنة عمها ممتنة لها لاعطائها عملاً وإلى اظهار كيفن في حياتها من جديد مما جعلها تقلق بشأنها. وتساءلت كيف تجري الأمور معها. لقد كانت مشغولة جداً حتى انها لم تكن لتراها باستمرار.

سألها والدها: «أترغبين في تناول العشاء معي؟ تعرفين والدتك، أنا متأكد انها طبخت ما يكفي لستة أشخاص آخرين.»

قالت: «شكراً ولكني متعبة للغاية. كل ما أريده حمام ساخن وسرير.»

علق والدها باختصار: «وطعام.»

قررت آبي ألا تدع كرهها لروس يؤثر عليها. لقد عملت كثيراً في الأسابيع الثلاثة المنصرمة، كما ان مشروعها قد كُوفىء بمقابلتين تلفزيونيتين مع اليز وانريكو بالإضافة إلى تغطية الأحداث بواسطة الصحف. ولكن مشاعرها

المجروحة من جراء مقابلتها الأخيرة مع روس حالت دون بدئها العمل في الدعاية له.

أغلقت غطاء مكتبها ومدت ذراعيها بكسل فوق رأسها ثم أزالت بعض دبابيس الشعر عن رأسها تاركة شعرها يتموج باهمال فوق كتفيها. لقد حان الوقت للذهاب. كان رأسها يؤلمها ولم تعد تستطيع التفكير بوضوح.

دخلت إلى شقتها وسمعت جنجس، هرها الفارسي الأسود وهو يموء بسعادة، رفعته إليها لتعانقه ثم ذهبت إلى المطبخ. كانت تتوق إلى شيء تشربه، وبعد ان وضعت دجاجة في مقلاة، ذهبت إلى البراد وأخرجت زجاجة عصير.

أرادت أن تنام على أريكة في غرفة الجلوس، فوضعت كوبها جانباً وذهبت إلى غرفة نومها لتبدل ملابسها.

تكومت بجانب الوسائد، فشعرت ان توتر اليوم قد زال، كل ما كانت تحتاجه هو بعض الموسيقى، وضعت اسطوانة فبدت الموسيقى وكأنها تهدهد لها لتنام.

سمعت جرس الباب قبل أن تمر دقيقتان وهي على هذا الوضع، ربما تكون آن، صديقتها التي تعيش قريباً من شقتها والتي اعتادت أن تمر لزيارتها دون أن تخبرها.

فتحت الباب والكوب في يدها، فكادت أن تسكب العصير وهي ترى بدلاً من وجه آن النحيل، وجه روس هانت. كان يرتدي بذلة رمادية مقلمة وقميصاً أبيض مقلماً باللون الرمادي، كان يبدو رائعاً بشعره المبعثر وقد اختلطت بعض الخصل الجوزية بشعره الأسود، ولكنها شعرت للحال بالغضب من نفسها لهذا التفكير.

سألته: «ماذا تريد؟»

أجاب: «ان ادخل قليلاً.»

أدخلته إلى غرفة الجلوس بفظاظة، كان روبها الصوفي الناعم طويلاً بحيث أوشكت أن تتعثر فيه قبل أن تثبت قدميها وتتحاشى الوقوع. سألها: «هل أنت بخير؟»

أجابت: «أجل. ولكن روبي طويل جداً اذ لم ارتدِ خفّاً.»

سألها: «إذن فلم لا ترتدين واحداً؟»

أجابته: «لأني أستمتع بملمس السجادة تحت قدمي.»

ابتعدت عنه وهي تقول: «أترغب في شرب شيء؟»

«لا. شكراً.»

«سأشرب عصيراً بينما أتناول عشائي، فأنا لم اتناول طعامي بعد.»

لمح قائلاً وهو يجلس على الكنبة: «لن أؤخرك كثيراً.»

كان من الصعب أن تفهم أطباعه فقد بدا ودوداً للغاية. ربما أتى ليشكرها على جهودها بالنيابة عن شركته، فخلال زيارتها إلى شركة كوبرز مؤخراً كان إما غائباً أو انه تعمد ألا يراها.

جلست وتناولت كوبها وسألته: «لمَ أنت هنا؟ أهناك شيء مهم؟»

بدا صوته قاسياً وهو يجيب: «انه بخصوص ابنة عمك الحقيرة. لقد حاولت سحب المال من كيفن، وأريدك ان تبلغيها انني سأخبر الشرطة ان فعلت هذا ثانية.»

قفزت آبي على قدميها بسخط وقالت: «كارولين هي أقل فتاة جشعة أعرفها، ليس هناك من طريقة تجعلها...»

قاطعها بصوت صارم: «اجلسي واهدئي. انني أدير

الاعتمادات المالية لعائلة كيفن، وقد أتى اليوم ليطلب مني ثلاثين ألف باوند.»

صعقت آبي من هول المبلغ وقالت: «ربما كان يود أن يسدد ديناً. على كل حال لقد قابل كارولين في مطعم كيتي و...»

قاطعها روس قائلاً: «لقد ذهب إلى هناك ليشهد حفلة ساهرة لصديق له، على كل حال أعرف لمَ يحتاج إلى المال، فقد قلت له انني لا أوافق على اعطائه المال ما لم يخبرني لما يحتاج إلى كمية كبيرة كهذه.»

قالت آبي بشك: «أتعني ان كارولين طلبته منه؟»

أجاب: «بطريقة غير مباشرة.»

سألته: «وماذا يعني هذا؟»

قال: «لقد استخدمت زوجها عديم الفائدة لهذه الغاية، لقد اتصل بكيفن وقال انه كان يراقبها وانه لن يناقش أمر الطلاق أو يطالب بحقوقه في رعاية ولده ان أعطاه كيفن ما يستحق هذه التضحية.»

سألته آبي: «وأنت تعتقد ان كارولين متفقة معه؟»

قال: «بالطبع.»

ضحكت آبي وقالت: «لو كنت وافقت على اقتراحي بمقابلتها لكنت أدركت كم أنت مخطىء. فتاة عانت الحرمان حتى الموت لكي تعيش رافضة طلب المساعدة من عائلتها، لا يمكن أن تذهب إلى زوج تحتقره لكي تبتز بمساعدته الرجل الذي تحب.»

«أتظنين بصدق ان زوجها قد فعل هذا من تلقاء نفسه؟ لا، كل هذا يبدو مقصوداً.»

www.elromancia.com

قالت: «أنت أحمق. لن تعود كارولين إلى جفري ولو كان يملك مليون باوند وليس ثلاثين ألفاً فقط.»

«أنا لا أقول انها ستعود إليه، بل فقط انهما سيتقاسمان المبلغ. أتعلمين المثل الذي يقول عصفور في اليد... انها متأكدة على أي حال ان مشاعر كيفن نحوها ستستمر، وبهذه الطريقة ستكون متأكدة من الحصول على شيء.»

لاذت بالصمت ثم ضربت بعنف كوبها على الطاولة بحيث اندلق العصير منه. وسألته بعنف: «لِمَ تفكر بالناس بالسوء دوماً؟ انها تحب كيفن و...»

قاطعها روس: «من السهل أن نحب رجلاً شاباً وثرياً.»

«ومن السهل أيضاً أن نحب امرأة شابة وثرية... كيف ستشعر ان اتهمتك بأنك تريد الزواج من أليز من أجل مالها بدلاً من الحب؟»

رفع حاجبيه السوداوين بكبرياء وقال: «لديّ ما يكفيني من المال، وعلى كل حال نحن لا نتناقش بشؤوني أنا. أقترح أن توصلي تحذيري إلى ابنة عمك.»

قالت بحنق: «سأفعل، وأنت اهتم بعملك.»

تنهد روس ووقف قائلاً بهدوء: «أتمنى أن تنظري إلى الموضوع من وجهة نظري. أنت تتهمينني بأنني متحامل عليها ولكنني أستطيع قول نفس الشيء عنك. أنت تحبين كارولين ولا تستطيعين رؤية أخطائها.»

قالت: «أنا لست حمقاء. ليس هناك من أحد مثالي ولكني أثق كلياً بأمانتها.»

قال بأدب: «إذن ليس هناك ما أضيفه. آسف لكوني أخرتُ عشاءك، أتمنى ألا يكون قد فُسد.»

قالت: «ان كان قد فُسد فسأطلب تعويضاً من شركة كوبرز. أنا أحاول أن أتذوق وجباتك الجاهزة لأرى كيف تضاهي وجبات منافسينا.»

ابتسم وقال: «وكيف تجري الأمور معك؟»

أجابت: «بشكل جيد للغاية.» رفضت الدخول بأي حديث اضافي معه وذهبت باتجاه القاعة الرئيسية.

قال: «قبل أن أذهب أود أن أشكرك على الدعاية الممتازة التي تقومين بها لصالحنا، لم أكن أريدك أن تظني انني لست مطلعاً عليها.»

قالت: «أنا واثقة من انه لا يمكن أن يفوتك أي شيء يتعلق بعملك يا روس، وهذا أحد أسباب نجاحك.»

عبّر عن شكره لاطرائها بايماءة صغيرة واتجه نحو الباب، وبينما هو يفعل هذا رن جرس الانترفون فانتظر حتى تجيب آبي.

لدهشتها كانت كارولين على الطرف الآخر، فضغطت آبي على مزلاج الباب الخارجي لتفتح الباب السفلي وقالت: «يبدو انك ستقابل ابنة عمي سواء أردت هذا أم لا، إلا إذا كنت تود ان تغادر عن طريق سلم النجاة.»

أجاب: «هذا الأسلوب يتبعه اللصوص والمخادعون، وبما انني لست واحداً من هؤلاء...» وسكت حين قُرع الجرس ووقف جانباً بينما كانت كارولين تخطو نحو القاعة.

بدت كارولين كعاملة نشيطة وأم متعبة وهي من دون أية مساحيق تجميل، وقالت: «أنا... أنا آسفة لإقحام نفسي ولكني كنت أعلم انك تريدين هذا التقرير بصورة ملحة، ولقد انتهيت منه لتوي.»

www.elromancia.com

سألتها آبي بتعجب: «ألا زلت في المكتب حتى هذا الوقت؟»

أجابت كارولين: «لا بأس، فالسيدة ولسن تحب أن تحمم شارلي بنفسها.»

قالت آبي: «كنت تستطيعين تأجيل هذا حتى الغد.» هزت كارولين كتفيها وأعطتها مظروفاً ضخماً واستدارت لتذهب ولكن آبي قالت: «لا تذهبي. أود أن أعرفك على السيد هانت.»

حاولت آبي الاحتفاظ بهدوء صوتها وتعبير وجهها، أما كارولين فقد احمرّ وجهها بينما كان روس يخضعها لتقييم حاد.

سأل فجأة: «أأستطيع أن أوصلك إلى منزلك؟»

ابتسمت كارولين وقالت: «ليس ان لم تكن تقطن في جنوب لندن. لا تقلق بشأني فأنا معتادة على الحافلات.»

اعترضت آبي قبل أن يكرر روس طلبه وقالت: «إبقي وكلي شيئاً قبل أن تذهبي. أريد أن أراجع التقرير معك.»

فكرت آبي: لم يكن طلب روس ناتجاً عن تهذيبه. لقد أراد بوضوح أن يرى ان كان يستطيع ان يوقع ابنة عمها في مصيدة لتعترف انها كانت متحالفة مع جفري.

قال روس: «سأذهب إذن.» ظهرت السخرية على فمه، لقد كان يعلم تماماً لما عارضت آبي دعوته.

أطلقت آبي تنهيدة ارتياح حين أغلق الباب خلفه معترفة كم جعلها عرضة للانتقاد. لقد جعلها تشعر بالحساسية والقسوة. يا للمزيج غير المريح من الشعور.

اعتذرت كارولين ثانية: «أنا حقاً آسفة لاقحام نفسي

بالطريقة التي فعلت. لقد دهشت عندما رأيت من كان هنا. لم أكن أعلم ان «الرئيس الكبير» يقوم بالزيارات.»

قالت آبي: «انه لا يفعل هذا.»

قالت كارولين: «ومن كان هذا إذن؟ خياله؟»

ارتجفت آبي وقالت: «كم هو رهيب أن تظني ان لديه شخصيتين. احداهما سيئة بما فيه الكفاية.»

قالت كارولين: «ربما في ما يختص بالعمل، أما اجتماعياً فأظن ان كل فتاة تعتبره أمير الأحلام.»

أجبرت آبي نفسها على الابتسام وقالت: «كما ان أليز تبدو كأميرة أحلامه. تعالي، نستطيع أن نتحدث بينما نأكل.»

بعد عشر دقائق، جلستا في المطبخ الصغير وأخذتا تتقاسمان الوجبة الشهية. عندها فقط أخبرت آبي كارولين لما أتى روس ليراها، مقررة انه من الأفضل لها أن تسمع اتهامه لها من شخص يحبها أفضل من سماعه من كيفن الذي قد يخفي شكوكه في ما يتعلق ببراءتها. قالت كارولين بدهشة: «أستطيع ان أفهم السبب الذي جعله يقول هذا، فهو لا يعرفني و...»

قالت آبي: «لقد رفض مقابلتك.»

«لأنه عنيد، معظم الرجال هم هكذا، كلما كافحت أكثر كلما قاوموا أكثر.»

سألتها آبي: «أين تعلمت أن تكوني ذكية هكذا؟»

«لقد ذهبت إلى مدرسة قاسية اسمها الزواج من جفري.»

تنهدت آبي وقالت: «وماذا ستفعلين بشأنه؟»

قالت كارولين: «سأذهب إلى محام بغيض آخر وأطلب

منه أن يسحب كل المبالغ المستحقة. جفري يبتز ممن هو أضعف منه وعندما يهدد فهذا يعني انه ينهار. لا تقلقي، ستتحسن الأمور، أشعر بهذا.»

قالت آبي بتمهل: «أنا سعيدة لأن احدانا متفائلة، ولكن عندما يفكر كيفن بالأمر ملياً فقد يظن بما ظنه روس.»

فكرت كارولين بما قالته آبي بصمت ثم هزت رأسها وقالت: «لقد تكلمت معه الليلة وبدا محباً كالمعتاد. لو كان لديه أدنى شك لكان غيّر فكره بشأن انتقالي.»

سألتها آبي: «انتقالك؟»

«نعم، لقد طلب مني أن انتقل للعيش مع أهله. لديهم منزل في سانت جون وود.»

«أترين هذا حكيماً؟ لم تتعرفا على بعض بما فيه الكفاية...»

قاطعتها كارولين: «بما فيه الكفاية لندرك اننا نحب بعضنا. أعرف انك تظنين انني أتسرع ولكن العيش مع أحدهم هو أفضل طريقة للتعرف عليه.»

سألتها آبي: «ومن اقترح هذا؟»

أجابت كارولين: «هو بالطبع، كوني سعيدة لأجلي يا عزيزتي، أعرف انني أقوم بالشيء المناسب.»

«أنا سعيدة لأجلك بالطبع. يبدو ان كيفن يحبك بصدق.»

قالت كارولين: «انه كذلك فعلاً، كما ان شارلي يهيم به، لقد وجدت حضانة رائعة له، ويبدو كيفن سعيداً باحضاره يومياً من هناك والاعتناء به حتى عودتي.»

كانت آبي سعيدة لأن حياة ابنة عمها كانت تسير بشكل جيد ولكنها شعرت بأن عليها تحذيرها فقالت: «لا تُسقطي

من حسابك تأثير روس على كيفن. انهما متقاربان للغاية.»

قالت كارولين: «أعرف هذا، ولكن ان لم يكن كيفن يثق بي فمن الأفضل أن أكتشف هذا مبكراً.»

ذهبت كارولين بعد ساعة وألحت آبي ان تستقل سيارة أجرة على ان تسدد الشركة حسابها. فقالت لها: «لقد أتيت إلى هنا لتسلّمي تقريراً. كما انه ليس هناك من سبب كي لا توافقي على هذا.»

غصت كارولين وهي تقول: «أنت لطيفة جداً معي.» ثم احتضنت آبي وأضافت: «أتمنى ان تجدي شخصاً تحبينه. كم سيكون الأمر رائعاً لو أنجبت طفلي الثاني بينما أنت تستعدين لانجاب طفلك الأول.»

«لا تبالغي، انني حتى لم أجد الرجل المناسب.» فكرت آبي وهي تطفىء النور وتجلس على الاريكة، لقد كان هذا كثيراً لهذه الأمسية المريحة. كانت مرهقة وكأنها ركضت أميالاً.

حاولت وهي تتنفس ببطء أن تحرر أفكارها ولكن بدون جدوى. لقد أصرّ روس على ملء أفكارها. كيف سيتصرف عندما يكتشف ان كارولين قد انتقلت للعيش في منزل أهل كيفن؟ ان حاول ان يمارس أي تأثير عليه ويسبب بانفصالهما فـ...

تسارعت أنفاسها وجلست محاولة أن ترى الوضع من وجهة نظره كما طلب منها وتمنت مرة ثانية لو ان ابنة عمها لم تتصرف بتهور، سيرى الأمر دون شك وكأنه دليل آخر على وقوع كيفن في الشرك، فبينما كانت آبي تعرف ان حافز الفتاة الوحيد لفعل هذا كان الحب.

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

كانت آبي تغادر المبنى الذي تقع فيه شقتها صباح اليوم التالي عندما اصطدمت بشاب يحمل باقة ضخمة من الأزهار ذات الاعناق الطويلة. سألها: «أأنت آنسة ستيوارت؟»

قالت: «نعم، أنا هي.»

ابتسم قائلاً وهو يضع الباقة بين ذراعيها: «اذن هي لكِ.»

كان هناك عشر دزينات من الزهرات على الأقل. كانت الوانها تتراوح بين الاصفر والخوخي الداكن القريب إلى الحمرة. هتفت آبي وهي تفكر ان انريكو فقط قد يرسل مثل هذه الهدية السخية: «كم هي رائعة.»

عادت إلى شقتها ووضعت الزهور على الطاولة ثم فتحت الظرف وسحبت بطاقة بيضاء بسيطة كُتب عليها: «سامحيني. روس.»

شعرت وكأن قلبها يقفز في صدرها وهي تتكىء على الحائط. لقد كان الاعتذار المختصر مطابقاً للرجل، وقد كانت تتوقع اي شيء اكثر من توقعها لاعتذار منه. لقد كان لتصرفه هذا تفسيران وتساءلت اي منهما يعني، أكان يعتذر لاتهامه كارولين أم لتصرفه معها هي؟ كان سؤالاً ستعرف اجابته مع الوقت.

بحثت في خزانتها الصينية واخرجت جميع الزهريات التي تمتلكها وملأتها بقدر الامكان. لقد كان هناك العديد من

الأزهار بحيث كان عليها ان تضعها في مغطس مليء بالماء حتى تعود ببعض الأوعية من المكتب.

وزعت الزهريات في اماكن مختلفة فشعرت بان شقتها تشبه محلاً لبيع الزهور. كما احست بشذا عطر محل بيع العطور الزكي، لقد كان روس بالتأكيد رجلاً غريب الاطوار. ابتسمت وتوجهت نحو الهاتف، الذي رن جرسه في الوقت نفسه. قالت وهي تسمع الصوت على الطرف الآخر. «كنت سأتصل بك. الأزهار رائعة، شكراً جزيلاً.»

بدا صوته عميقاً وحاداً وهو يقول: «وماذا عن الرسالة؟ أتسامحينني؟»

قالت بنعومة: «وكيف لا؟ رغم انني لست متأكدة عن ماذا تود الاعتذار.»

قال بحرارة: «لا تستمري بالتحدث عن هذا. هناك اشياء كثيرة تتعلق بك عليّ ان اعتذر عنها.»

«لا تضايق نفسك يا روس. لقد قامت ازهارك بالمطلوب.»

«لقد اخترت هذه الأزهار لأنها تذكرني بك.»

«طويلة، نحيلة ومليئة بالاشواك.»

«بل طويلة، هيفاء وذهبية.»

فكرت آبي بفرح: اذن يستطيع ان يكون لبقاً وفاتناً عندما يريد. ثم اضافت بصوت عالٍ: «اقدر ما فكرت به.»

«اذن عبري عن هذا بشكل عملي واقضي اليوم معي.»

سألت: «اليوم؟ اتعني الآن؟»

اجابها: «ولِمَ لا؟ سألغي جميع مواعيدي ان فعلت الشيء نفسه.» كان الأمر يبدو مغرياً للغاية ولكنها قاومت قائلة: «لدي عدة اجتماعات خلال النهار.»

قال روس: «قولي ان عليك ان تمضي النهار مع زبون متطلب. انت لا تكذبين على أية حال.»

ابتسمت وهي تمسك السماعة مسرورة لأنه لا يستطيع رؤيتها في هذه اللحظة ثم اقترحت: «الا نستطيع ان نتناول طعام العشاء معاً بدلاً من هذا؟»

قرر قائلاً: «سنفعل ايضاً. كم من الوقت تحتاجين لتكوني جاهزة؟» ترددت وهي تفكر: ما نوع العلاقة التي تربطه باليز بحيث يستطيع ان يقضي النهار مع امرأة اخرى، أو انه يعتبر نفسه خالياً حتى يتزوج؟ لقد كان هناك احتمال آخر بالطبع وهو انه لم يعد اليز بشيء كما كانت تظن.

قالت وهي تستغرب موافقتها: «اعطني ساعة لاتصل بزبائني، واخبرني الى اين نحن ذاهبان لاعرف ماذا ارتدي.»

قال قبل ان ينهي مخابرته الهاتفية: «ارتدي شيئاً دافئاً واحضري حذاء كبيراً.»

أعادت آبي ترتيب مواعيدها وهي في غاية السعادة، ثم ارتدت سترة طويلة من الكشمير وبنطالاً مناسباً.

قال روس عندما رآها: «مذهلة... و... مكلف للغاية ايضاً ان كان عليّ ان احكم.»

اعترفت آبي بصراحة: «مكلف جداً بالنسبة لجيبي، ولكنه كان عربون شكر من صانعي هذا النوع من الثياب للعمل الذي قمت به لحسابهم.»

قال وهو يحاول اغاظتها: «لا شك انك في خسارة مع شركات كوبرز. ان سررتِ منك كما فعلوا هم فاكثر ما تستطيعين ان تتوقعيه منّا هو علبة من وجبات العشاء الجاهزة.»

كانت لا تزال تضحك بصوت خافت على ما قاله عندما نزلا السلم، كان روس يقود سيارة مورغن حمراء اللون. وعندما علقت آبي على الموضوع ابتسم ساخراً وقال: «انها من الآثار المتبقية من ماضي الشباب.»

ادار محرك السيارة وهو مكتفٍ بعدم الكلام بينما اخذ يناور للخروج من زحمة سير منتصف الاسبوع. رغبت آبي بالبقاء صامتة كما وجدت كالعادة قربه منها امراً مربكاً.

كان يمسك بالمقود برفق بينما التفت اصابعه الطويلة حول الاطار وارتاح مرفقه على جانب الباب وقد بعثرت النسمات شعره لتكسبه طابع التهور، كما ان ملابسه غير الرسمية كانت تعزز هذه الصورة: جاكيت مرقطة مع ازرار بنية، قميص صوفي جميل بلون زاهي وبنطال بني.

شعر بتفحصها له فالقى عليها نظرة سريعة بعينيه الرماديتين البراقتين. خفق قلبها في صدرها. كيف استطاع ان يثيرها بهذه السهولة؟

سألته: «أأستطيع الآن ان اعرف إلى أين نحن ذاهبان؟»

«إلى النهر.» قال هذا وهو يضحك للدهشة التي اصابتها وتابع: «اعترف اننا في الشتاء ولكنه يوم جميل وفكرت في ان نأخذ قاربي ونخرج في رحلة غداء.»

قالت: «علينا شراء بعض المأكولات.»

قال: «لقد تدبرت الأمر. استرخي واستمتعي فقط.»

وصلا إلى تشيسويك، فضغط بقدمه على دواسة البنزين بقوة. ثم ما لبثا ان تركا الطريق العام وتجاوزاه إلى الحقول وسياج الشجيرات المتناثرة على طرقات القرية الضيقة والتي تقود إلى مارلو حيث يرسو قاربه.

كان القارب مطلياً بالأبيض المشع ثم بالنحاس ليضفي عليه لمعاناً ووميضاً. وبدا اسم القارب، الكمال، مكتوباً باحرف سوداء واضحة على مقدمة القارب. قال روس وهو يحمل سلة كبيرة فيها اغراض الرحلة التي كان طباخه قد جهزها: «مثل سيارة المورغن، لا استخدم قاربي كما يجب ان افعل.»

ادخل السلة الى المطبخ الصغير المجهز على نحو كامل. وتابع: «ولكن لا شيء يريحني اكثر من الابحار في النهر.»

سألته: «هل سبق لك ان قمت بمغامرة خارج الوطن؟»

أجاب: «ليس في هذا القارب، ولكني أمضيت عدة عطل مع اصدقائي ونحن نجوب البحر المتوسط في قارب كنا قد استأجرناه مع طاقمه. يوماً ما سأتخلى عن هذا القارب وابدله بقارب افضل.»

مجرد التفكير بأليز وهي تشاركه الابحار على متن القارب جعلها تشعر بألم الغيرة وذكرها هذا بالا تسترسل في احلامها في هذا النهار.

اعترفت قائلة: «امتلاك قارب هو احد احلامي.»

سألها: «وماذا يمنعك؟»

أجابت: «ثمنه الباهظ.»

قال: «لا شك ان والديك يستطيعان...»

قاطعته قائلة: «احاول ان اكون...»

قاطعها بدوره قائلاً: «الآنسة المستقلة، اليس كذلك؟»

قال لها ذلك وهو يحاول اغاظتها ثم تابع: «اذن لم لا تفعلين شيئاً جديراً بالاطراء وتصنعين لنا بعض القهوة؟»

كانت آبي سعيدة ومتعبة معاً عندما عادت إلى هاي غيت

في تلك الليلة. لقد كان روس رفيقاً ممتعاً ومجاملاً كما كان رجلاً لطيفاً. ولقد مرت الساعات بسرعة فائقة. كانا قد تناولا طعام الغداء في حجرة القارب الرئيسية. وقد استمتعت آبي بأكل سمك السلمون المدخن مع سلطة الكركند المحفوظة في الثلج والخبز البيتي والمايونيز، بالاضافة إلى حلوى شوكولا الموس السخية وتوت العليق الغض.

انتهى الغداء، فامضيا الوقت وهما يتجولان بلا هدف في القارب عبر النهر، وامضيا المساء في حديث عابر أو صمت مريح قبل ان يعودا إلى مرسى القارب. تناولا العشاء في فندق صغير وانيق قرب براي، وجلسا إلى طاولة بقرب النافذة ينظران إلى المياه الداكنة. لم يكن احد منهما جائعاً فطلبا عشاءً خفيفاً مؤلفاً من سمك السلمون المسلوق ثم بعض السوفليه. لم يتحدث روس عن كارولين الا عندما بدأ بتناول قهوتهما فقال: «ادركت انني اخطأت في الحكم عليها فقط عندما قابلتها. لقد كانت مصادفة سعيدة اذ مرت بك ليلة امس، وقد اعطتني هذه الفرصة لأرى لما وقع كيفن في غرامها. بعيداً عن كونها جميلة فلديها لمسة من الشفافية.»

تمتمت آبي بدون قصد: «لقد قال كيفن الشيء نفسه.»

كان روس يقول ما كانت تتوقعه تماماً. تابع: «لازلت أشعر بان عليهما ان يأخذا الأمور بروية، لقد مرت بتجربة قاسية وقد تغرم بكيفن كرد فعل لما حصل معها.»

قالت آبي: «اشك بهذا، لقد انفصلت عن زوجها منذ ما يقارب السنة.»

«لا تزال السنة اياماً قريبة.» تمنعت آبي عن الكلام

بدبلوماسية وتابع روس كلامه: «اضيف بان كيفن عرض عليها ان يساعدها مادياً ولكنها رفضت، مما جعل عائلته تتنفس الصعداء. ونصيحتي، ان كنت تريدين سماعها، هو بأن تبقى مستقلة عنه على جميع الأصعدة حتى تحصل على الطلاق.»

سألته آبي بينما خفق قلبها بقوة: «ماذا تعني بـ على جميع الاصعدة؟»

أجاب: «اعني انها لا يجب ان تنتقل للعيش مع أهله قبل ان يكون لعلاقتهما الفرصة لأن تتوضح. والا فسيظنون حقاً بانها تحاول ان توقع كيفن في شباكها.»

لم تستطع آبي ان تحجم عن سؤاله: «من هم هؤلاء الذين تتحدث عنهم؟»

قال روس بهدوء: «اليز ووالدتها. انها عائلة ثرية و...»

قاطعته قائلة: «لا يستطيعان التصديق ان احداً قد يحب كيفن لذاته.» ثم أنهت الحديث قائلة: «استطيع ان افهم ان احداً قد يفكر هذا باليز التي تتصرف وكأنها شبشباً ناعماً بينما هي في الحقيقة قاسية كجزمة قديمة، اما كيفن فهو رائع حتى وان لم يملك بنساً واحداً.»

قال روس برقة: «أوافق على هذا، ولكن ابنة عمك سبق ان مرت بتجربة زواج فاشلة كما ان والدته وشقيقته تشعران بأنه ليس هناك من داعٍ لتعجل الأمور.»

ابتلعت آبي حجته مقررة عدم افساد هذا النهار الرائع بقول أي شيء قد يثير جدالاً. لقد كان انسجامهما الذي اكتشفته حديثاً رقيقاً جداً للمخاطرة به. وكما كانت تخشى، فقد كان كيفن صادقاً للغاية مع عائلته. عضت على شفتها

وفكرت: يبدو ان هناك ضعفاً في شخصيته يجعله يريد ارضاء الجميع، ولكن هذا لن يكون ممكناً دائماً، اذ قد يأتي وقت في حياة كل منا حيث يجب ان تؤخذ القرارات، فعليه ان يكون رجلاً بما فيه الكفاية ليجعل عائلته تدرك ان هناك اشياء معينة عليه ان يقررها بنفسه.

قطع روس افكارها قائلاً: «ادفع بنساً.»

سألت مستغربة: «لماذا؟»

أجاب: «لافكارك؟»

قالت مازحة: «اوه. بنس واحد هو مبلغ زهيد، حاول نصف مليون.»

قال: «اذن لا بد انك تفكرين بي. لا شيء آخر يستحق هذا الثمن.»

ضحكت مسرورة لأن جو الحديث قد تغير وبقيت خالية الفكر حتى دفع الفاتورة وتوجها إلى السيارة عائدين إلى لندن.

لقد كان هناك قليل من الزحام فقاد روس السيارة بسرعة. جلست آبي منخفضة في مقعدها سعيدة بالبطانية السميكة التي احاطها بها.

توقفا عند احدى اشارات المرور عندما اقتربا من ضواحي المدينة فالتفت لينظر الى خصل شعرها الذهبي الأحمر التي تشابكت من جراء الهواء وقال: «تبدين اجمل عندما يعصف الهواء بشعرك.»

«اذن فانا سعيدة لأنك قدت السيارة بينما النوافذ مفتوحة.»

«حسناً، وأنا كذلك. ولكن كان يجب ان تطلبي مني اغلاقها.»

www.elromancia.com

«وافسد مرحك؟ لقد احببت الشعور بانك تحارب العوامل الجوية.»

ضحك وقال: «انت على حق. لقد احببت هذا فعلاً.»

رغم هذا فقد رفع النافذة وهو يتكلم ثم التفت اليها فالتقت عيونهما. بدت عيناها مرحتين اما عيناه فقد كانتا محببتين حنونتين. شعرت آبي بأنها غير قادرة على فعل شيء وكأنها توازن نفسها على منحدرات الثلج بينما تنتظر ان تقفز إلى أسفل.

ادركت عندها فقط انها قد وقعت في حبه وانها كانت تريد ان تشاركه حياته رغم كل شيء، ولكن هذا كان جنوناً، فقبل اليوم كانت كل احاديثهما تنتهي بجدال أو على الأقل بعداء مكتوم. وبالاضافة إلى كل هذا فلقد كانت هناك اليز التي كانت جزءاً متمماً لحياته والتي كانت تنوي ابقاء علاقتهما على هذا المنوال... ولكن كيف يشعر روس؟ لم يكن هذا سؤالاً تجرؤ على طرحه بصراحة، رغم انها بطريقة او بأخرى ستكتشف الاجابة عنه وحتى تفعل هذا فعليها ان تحتفظ بحبها في طي الكتمان.

الفصل الثاني عشر

تحول الرذاذ إلى مطر غزير بوصولهما إلى لندن ثم ازداد ليصبح سيلاً وهما يتجهان نحو ريجينت بارك، عندها فقط بدأ المطر يتسرب عبر فتحة السيارة الصغيرة مباشرة على رأس روس.

تمتم وهو يلتقط انفاسه: «لقد قالوا في الكاراج انهم قد اصلحوا العطل. سيرون ما سأفعل غداً.»

قالت آبي: «ولكن هذا لن يفيدك الليلة. ستبتل قبل وصولك إلى البيت.» ربت بلطف على خده الرطب بمحرمته ولكن هذا لم يكن مجدياً.

كان يرتجف وقد ابتل تماماً عندما توقف خارج شقتها، اقترحت آبي قائلة: «اترك سيارتك هنا الليلة واتصل بالكاراج ليأخذها غداً صباحاً. ان صعدت معي سأطلب لك سيارة اجرة.»

أومأ برأسه موافقاً، ولكنه مالبث ان توقف عندما بدأ بالعطس.

بدخولهما إلى شقتها أرشدته إلى الحمام وأعطته منشفة كبيرة. اخذها وهو يعطس مجدداً ثم سألها: «هل استطيع ان اتناول فنجان شاي قبل ان تتصلي بسيارة الاجرة، فانا اشعر بالبرد كالجحيم.»

قالت: «الجحيم حار ولكني افهم ما تعني.»

كانت تسكب الشاي في فنجانين عندما دخل إلى المطبخ.»

www.elromancia.com

قالت له: «تبدو ثيابك وكأنك قد جعدتها عن قصد.»

«لا اهتم طالما قد جفت سيهتم جيورجيو باعادتها إلى شكلها.»

سألته: «اهو خادمك الخاص بالاضافة إلى كونه رئيس الخدم؟»

«انه وزوجته كنز بالنسبة لي. لا شك ان أحد أسباب رفضي للزواج هو ان منزلي يدار بشكل ممتاز بحيث لا اريد ان تأتي زوجه لتفسده.»

لم تقل آبي شيئاً لعدم تأكدها من كونه يمزح ام لا، فتوجهت رأساً إلى غرفة الجلوس ووضعت الفنجانين على طاولة صغيرة بقرب احدى الارائك. ارتمى على الكرسي وبدأ يرشف بامتنان الشراب الساخن.

قال روس بصراحة: «لو كنت جاداً بشأن اليز لما كنت هنا معك. لقد عرفتها معظم ايام حياتي ونحن صديقان حميمان، لا شيء أكثر.»

قالت آبي: «صديقان حميمان للغاية حسب ما قالته هي.»

«لم اعطها ابداً اي سبب لتفكر اكثر مما اخبرتك به، وان فعلت فهذا نابع من تفكيرها الراغب في حدوث هذا الأمر. فالنساء يملن إلى اطلاق العنان لأفكارهن.»

أصرت قائلة: «ولكنك تخرج مع اليز.»

قال: «انا أخرج مع الكثيرات ولكني لم أعد أهتم بأية واحدة منهن مذ رأيتك.»

قالت آبي: «أراهن انك صياد ماهر يا روس.»

قال: «قولي هذا مرة أخرى.»

«انك تؤدي دورك بشكل رائع.» لوى فمه مبتسماً فتابعت

آبي كلامها وقالت: «أنا آسفة يا روس، ولكني لست من النوع الذي قد يحبذ العلاقات العابرة. انه قرار اتخذته منذ سنوات ولم اندم عليه.»

حدقت عيناه الرماديتان الداكنتان بعينيها بشوق وقال: «لا أفكر مطلقاً بعلاقة عابرة. لقد اعجبتني منذ ان رأيتك في مطعم كيتي وقد احتقرت نفسي لهذا، ولكني لم استطع التوقف عن التفكير بك. ولو لم تظهري في حياتي مجدداً لكنت عدت إلى هناك لأراك.»

قالت: «انت تمزح.»

«لا، أنا مجنون بك. انت أكثر فتاة فاتنة، ذكية و... ساخطة قابلتها في حياتي وأريد ان...»

تابع كلامه بعد لحظة صمت: «لقد جعلتني قاسياً بحيث كنت اود احياناً ان الوي رقبتك. فالطريقة التي كنت تجيبين فيها على اسئلتي كانت تغيظني.»

نظرت إليه بعمق وهو يتكلم، فشعرت بانها تعرف هذا الرجل منذ سنوات وليس منذ اشهر قليلة فقط.

استفاقت آبي صباحاً على رنين جرس المنبه ليذكرها بان اليوم كان يوم عمل بالنسبة لها، فتوجهت فوراً إلى الحمام. انهت حمامها بسرعة ثم توجهت إلى المطبخ لتصنع بعض القهوة.

بينما كانت ترشف القهوة تخيلت روس وهو يجلس قبالتها والفطور الذي ستعده له. لن يقارن بالقهوة الساخنة التي تحضرها زوجة جيورجيو ويقدمها له جيورجيو بنفسه، رغم ان رئيس الخدم لا يستطيع ان يقدم له كل الأشياء التي تستطيع هي تقديمها. ابتسمت عندما فكرت

بعطلة نهاية الاسبوع عندما كان روس متأكداً من انه سيقضيها معها، وذهبت إلى غرفتها لترتدي ملابسها.

استغرقت مقابلتها لأحد الزبائن الصباح بأكمله، ووصلت إلى مكتبها بعد الغداء. قرأت البريد وامضت نصف فترة بعض الظهر وهي تملي بعض الرسائل إلى سكرتيرتها. وما لبثت ان دخلت كارولين والفضول يملأها لتعرف ان كانت آبي قد استمتعت بنهارها مع روس.

قالت آبي: «لقد كان يوماً جميلاً للغاية. امضيناه على ضفاف نهر التايمز ثم قمنا برحلة غداء، تمشينا وبعدها تناولنا العشاء قرب مارلو.»

قالت كارولين: «أظن انك ما عدت تكرهينه.»

هزت آبي كتفيها بدون اكتراث، تمتمت: «بالطبع، لقد تعرفت اليه بشكل افضل.»

سألت كارولين: «إلى أي حد بشكل أفضل؟»

«ما بك؟ لقد انتهى التحقيق، ماذا وراء كل هذه الاسئلة؟»

أجابتها كارولين: «أنا متشوقة لأعرف لِمَ تحمرين خجلاً؟ لدي شعور بانك اكثر من مغرمة به، ولهذا فقد عاملته دوماً باستخفاف، وكأن هذا دفاع لاشعوري.»

ردت آبي: «نعم، دكتور فرويد.»

ابتسمت كارولين ابتسامة عريضة وقالت: «لم اقصد ان اكون فضولية ولكني لا أريدك ان تتأذي.»

سألتها آبي: «ولماذا أتأذى؟»

«لأنه وسيم، ذكي، وثري ولديه الثقة الكافية التي تتلاءم مع كل هذه المواصفات، كما انه في منتصف الثلاثينات ولا يزال عازباً مما يدل على شيء واحد.»

سألتها آبي: «أتعنين انه يقظ؟»

«او انه يحب اللهو. هل... هل حاول هذا معك؟»

احمرت وجنتاها اكثر فاكثر مما جعل اية ايضاحات اخرى غير ضرورية. عبست كارولين وهي تقول: «اوه... يا آبي. لأني اعرفك فهذا يعني انك وقعت في حبه، ولكن.. اين اليز؟ أظن انك قلت انهما صديقين.»

قالت آبي: «انها كذلك، ولكن فقط لان عائلتيهما تعرفان بعضهما منذ امد بعيد.»

قرع الباب ودخلت سكرتيرتها وهي تحمل طرداً صغيراً ملفوفاً بورق مميز وقالت: «لقد احضر لك احدهم هذه.»

فتحت آبي الطرد بحيرة ورأت علبة مجوهرات جلدية صغيرة. رفعت الغطاء وحدقت بالدبوس الذهبي الصغير الموضوع على البطانة السوداء المصنوعة من المخمل. لقد كان على شكل قطة تهم بالقفز وهي تحمل بين كفيها طابة مرصعة بالالماس بينما بدت عيناها تشعان بالزمرد.

صرخت كارولين: «اوه... انها رائعة.»

قرأت آبي الملاحظة المكتوبة بدون توقيع وهي صامتة: حتى أراك.

علقت كارولين قائلة: «أنا واثقة بانه لا يرسل هدايا ثمينة كهذه إلى كل امرأة يعرفها. قد يكون جاداً فيما يتعلق بك.»

حاولت آبي الا تبدو كقطة ابتلعت طير كنار، فتوجهت نحو الهاتف بينما حاولت كارولين ان تحزر من كانت تطلب ثم ما لبثت ان لوحت بيدها مودعة وخرجت.

عرفت آبي ان روس كان يتفقد مخازنه في الجزء الآخر من المدينة وانه لن يعود حتى ليل يوم الجمعة.

www.elromancia.com

قالت سكرتيرته: «ولكنه سيتصل بي لاحقاً اليوم، ان كنت تريدين ان تتركي له رسالة...»

استغربت آبي لأنه لم يخبرها بانه سيغادر البلدة وطلبت من السكرتيرة ابلاغه بان يتصل بها في البيت بعد العمل.

غادرت المكتب في الخامسة لتحضر مؤتمراً صحفياً كانت قد نظمته في دورتشيستر لشركة العطورات التي تقوم بالدعاية لها. أصر زبونها شاكراً على ان يدعوها لتناول العشاء معه ومع اثنين من مدراء الشركة في مطعم بعد انتهاء المؤتمر.

كان منتصف الليل تقريباً عندما عادت إلى المنزل وادارت فوراً هاتفها الآلي وهي تأمل ان تكون احدى الرسائل من روس، ولم يخب املها. أخبرها صوت روس قائلاً: «لقد أردت ان اخبرك يوم أمس انني سأغادر البلدة لبضعة ايام ولكني نسيت لفرط سعادتي، اتمنى ان تكون الهدية قد اعجبتك. سأتصل بك عند عودتي.»

امضت آبي بقية الاسبوع في مطالعة سلسلة فن الطهي. كان انريكو قد قام بتجربة في الاستديو وقد كان رائعاً بحيث تنبأت له بالتخلي عن مركزه في شركات كوبرز ليصبح طاهياً لمحطات التلفزيون بدوام كامل.

كانت مشغولة جداً بعد ظهر يوم الجمعة بفحص بعض بيانات الدعاية عندما دخلت اليز إلى مكتبها. انيقة في بذلتها المحاكة بشكل جميل والتي بدت وكأنها منحازة لزي العمل. اعتذرت اليز قائلة: «اعتذر لدخولي بدون ابلاغك، ولكني كنت امر قريباً من هنا وفكرت ان هذه ستكون فرصة جيدة لأسألك عن المقابلة التلفزيونية التي ستجرى لي

الاثنين القادم. لم استطع مناقشة الامر معك قبل الآن لأني كنت خارج البلدة مع روس.»

استقرت اليز على كرسي وأضافت: «لا أدري اية صورة تريدينني ان أظهر فيها؟»

قالت آبي فوراً: «صورة طبيعية، فالكاميرا لا تكذب وان بدوت وكأنك تمثلين فستظهر هذا. كوني انت فقط.»

سألتها اليز: «ألن أبدو متكلفة؟»

قالت آبي: «معظم النساء اللواتي يتسوقن من محلات كوبرز قد يفعلن اي شيء ليبدون مثلك، ولعلمهن بانك مصممة الازياء فسيجعلهن هذا يعتقدن بأنهن يستطعن ان يصبحن مثلك ان اشترين الملابس التي اخترتها انت.»

قالت اليز: «جميل منك ان تقولي هذا. هذا يعني انني استطيع ان ارتدي الثوب الذي اشتراه لي روس امس.»

شعرت آبي للحال بأنها يقظة، فهدف هذه الزيارة ليس بأية حال المقابلة القادمة ولكن كان روس بالتأكيد. هل علمت اليز بانهما امضيا يوماً معاً؟

تابعت اليز قائلة: «انه من الشيفون الاحمر. هو ليس من النوع الذي قد اختاره بنفسي ولكن روس رآه في مخزن في برمنغهام والح علي بان اجربه.»

قالت آبي بعد جهد: «ان كان هذا اختياره فهذا يعني ان لديه ذوقاً ممتازاً.»

قالت اليز: «بالفعل، ولكني أفضل ان افاجئه. أظن انه من الضروري للمرأة ان تحتفظ بغموضها. الا تفعلين هذا؟»

قالت آبي ببرود ظاهري مصحوب بثورة داخلية عارمة: «اوه، أجل.» ثم تراجعت في كرسيها وقالت بنبرة عادية: «لم

اعرف انك ذهبت معه إلى الجزء الآخر من المدينة. وكيف تجري الامور هناك؟»

ابتسمت اليز قائلة: «ازدادت المبيعات ثمانية بالمئة عن الشهر الماضي، فجميع المخازن تستفيد من الدعاية التي تقومين بها كما ان روس مسرور للغاية... ولكن رحلتنا لم تكن رحلة عمل بأكملها. لقد بقينا في ستراتفورد ليلة امس لنرى الرواية الجديدة لريتشارد الثالث.»

تسمرت آبي في مكانها بوجه خال من التعبير واهتز القلم الذي كانت تعبث به بين يديها، ثم تنبهت إلى ان اليز تراقبها فمدت لها يدها عن قصد وقالت وهي تكذب: «لقد عملت خلال استراحة الغداء وان لم آكل فقد تتوعك صحتي. أترغبين في ان تأكلي معي سندويتشاً؟»

كانت آبي ستختنق بالطعام لو قالت اليز نعم، فتنهدت بارتياح حين رفضت عرضها.

قالت اليز: «علي ان اذهب. سأتناول العشاء مع روس وعلي ان آخذ حمامي على مهل اولاً.»

كانت آبي تفكر بسرعة: هذه الفتاة، حتى الآن، كانت تكتفي بالقاء التلميحات حول قربها من روس، ولكنها في الحقيقة لم تقل هذا بوضوح ابداً، وكان من الغريب ان تفعل هذا الآن.

قالت اليز بحزم: «لقد ادهشتك اليس كذلك؟ اعلم اني كنت دوماً اؤكد اننا اصدقاء فقط، ولكن الحقيقة ان روس أراد ان يتزوجني منذ عدة سنوات ولكني كنت اريد ان اختبر نفسي اولاً، وبعدها وعندما اختبرت نفسي فعلاً لم يعد يريد الزواج مني.»

«ولِمَ لا؟»

أجابت اليز: «لأنه أصر على ان أتوقف عن العمل في الشركة قائلاً بأن لا يجب على زوجة رئيس العمل ان تعمل، كما انه لم يدعني اقبل بأي عمل مع شركة اخرى قائلاً باني عنصر جيد بحيث لا يجب ان اعمل مع منافسيه.»

«انه على حق.»

قالت آبي هذا وهي تتأرجح في كرسيها من جانب إلى آخر فخورة بنفسها اذ استطاعت الظهور وكأنها غير مكترثة بالامر وقالت: «اذن من سيربح؟»

أجابت اليز: «كلانا. لقد اثبت جدارتي كمصممة أزياء ومع نهاية العام سأتزوج. وحتى هذا الوقت فان جميع ملابس الشتاء لشركات كوبرز ستكون قد جهزت كما انني قد جهزت الطلبات بشأن الربيع والصيف القادمين. اذن اهناك وقت افضل لاعتزال العمل؟»

قالت آبي: «لا، ولكن ألن تندمي على تركك العمل؟»

قالت اليز: «بلى، ولكن التعويض يفوقه اهمية.»

فتحت اليز الباب وعندما وصلت إلى منتصف الطريق، ابتسمت وقالت: «عندما تقعين في الحب فستعرفين ما أعني.»

وحدها في مكتبها، رفضت آبي ان تستسلم للدموع التي كانت تحرق عينيها مدركة انها لو فعلت هذا فقد لا تتوقف عن البكاء لساعات، فروس لا يستحق هذه الدموع، ولا للحظة. لقد كانت حمقاء اذ صدقت الخيط الذي حاكه حولها ولكن حماقتها توقفت هنا. امسكت بمعطفها واندفعت خارج مكتبها.

www.elromancia.com

وصلت إلى المنزل وبضجر اخذت حماماً. استرخت تحت الماء الدافئة واسترجعت بهدوء ما عرفته ظهر هذا اليوم. كم من الوقت كان روس يظن انه يستطيع رؤيتها بدون ان تكتشف اليز الأمر؟ ام انه كان خبيراً بالخداع بحيث كان يقوم باعطاء موعدين لفتاتين معاً؟ كانت فكرة انها قد تكون واحدة من بين كثيرات تجعلها تشعر بالإشمئزاز. شكراً لأنه لم يكن يعرف بحبها له. لقد كانت مضطرة لأن تراه لأسباب تتعلق بالعمل مما قد يجعل مركزها لا يطاق.

أيقظها صوت الهاتف من احلام اليقظة المزعجة، فلم تجب لخوفها من ان يكون روس. لم تقرر بعد كيف ستعالج الوضع كما كانت تريد ان تفكر ملياً بالامر قبل ان تتحدث معه.

أعادت الشريط إلى الوراء ووجدت ان تخمينها كان صحيحاً اذ سمعت صوتاً عميقاً يخبرها بان لديه عشاء عمل وانه سيتصل في اليوم التالي.

عشاء عمل بالفعل. قالت هذا وهي تمشي ببطء عبر الغرفة، متوترة جداً بحيث لم تستطع ان تقرأ او تشاهد التلفزيون. وعندما أوت إلى فراشها اخيراً كانت متوترة جداً بحيث لم تستطع النوم.

استعادت وهي مستيقظة نهارها معه: اغاظته لها، المزاح، الضحك، السعادة في اكتشاف ان اذواقهما متشابهة حتى في الطعام. كان يوماً للذكرى، وليلة فرح لن تنساها أبداً.

بزغ الفجر ونظرت بعينين ثقيلتين إلى بريدها. كان يحتوي على بعض الاعلانات وفاتورتين، كما كان هناك

دعوة لحضور حفلة من صديق قديم لم تره منذ أشهر. فكرت بسرعة قبل ان تقرر قبول الدعوة باحالتها روس الى الماضي من الناحية الشخصية فلم يكن لديها النية بالبقاء في المنزل. كان شعارها، لقد انتهى القديم وأتى الجديد، وعلاوة على ذلك فلقد ادركت انها كانت متشبثة بوهم، اذ انها قد عرفت روس منذ وقت قصير وقد تغلغل في قلبها بسرعة وبعمق بحيث قد تمضي عمرها في محاولة لنسيانه.

www.elromancia.com

الفصل الثالث عشر

تركت آبي شقتها ظهر اليوم التالي وكانت قد وعدت كارولين بمساعدتها في الانتقال إلى منزل عائلة كيفن بعد الظهر. توقعت ان يتصل بها روس في الصباح وقد شعرت بالاضطراب لأنه لم يفعل، وتساءلت ان علم ان اليز زارتها ليلة الأمس واخبرتها عن حقيقة علاقتهما. ان كان الأمر كذلك فمن المحتمل الا يتصل بها مرة اخرى، ولكنها لابد ان تراه اثناء عملها معه وبدا لها المشهد مروعاً بحيث فكرت جدياً بان تطلب من والدها ان يجعل أي شخص آخر من المكتب يهتم بهذا الموضوع بدلاً منها. ولكن تفكيرها بروس تبخر حين وصلت إلى البيت المهدم الذي تقطنه قريبتها لتخبرها صاحبة المنزل ان سيارة صدمت كارولين وانها في مستشفى قريبة من المنزل.

سألت آبي برعب: «هل اصابتها خطرة؟»

أجابت السيدة: «جروح وخدوش. تعلمين المستشفيات... لا يعطون اية إيضاحالات.»

قالت آبي: «وكيف حدث هذا؟ كان من المفترض ان تكون هنا، تحزم امتعتها.»

قالت السيدة البدينة ذات الشعر الرمادي: «ليس بعد الآن، لقد اتصل بها صديقها وقال ان كل شيء قد انتهى. كل شيء كان موضباً ومجهزاً لأن تغادر ثم قال ما قاله. لقد شعرت بالهزيمة وقالت انها تود الخروج من المنزل لتفكر بما حدث

وطلبت مني ان اعتني بشارلي اثناء غيابها، وبعد ساعة اتصلوا من المستشفى وقالوا انها قد دهست، لم اعلم كيف اتصل بك، كل ما لدي هو رقم المكتب الذي تعمل فيه ولم يجب احد هناك.»

قالت آبي: «سأذهب إلى المستشفى حالاً. اتستطيعين الاهتمام بشارلي ريثما اعود؟»

قالت السيدة: «بالطبع، انه صغير ولطيف، ليس هناك من مشكلة.»

شعرت آبي عندما القت النظرة الأولى على ابنة عمها وهي ممددة على سرير المستشفى الضيق باختناق في حلقها. بدت كارولين شاحبة كالملاءة التي تغطيها، ومليئة بالخدوش وكأنها ملاكم قد خسر معركة. كانت صورة مختلفة تماماً عن صورة الفتاة الجميلة والمشرقة التي رأتها امس في المكتب.

قالت كارولين بضعف والدموع تتساقط من عينيها: «اوه يا آبي. أنا سعيدة لأني رأيتك.»

«ليس بقدر سعادتي انا. ماذا حصل؟ هل دهسك باص؟»

قالت كارولين: «عبرت الطريق بدون ان انظر جيداً ووقعت امام سيارة.»

قالت آبي: «انت محظوظة لأن اصابتك ليست خطرة.»

شعرت آبي بسخف ملاحظتها ولكنها كانت تعلم ان هذا افضل من ان تبدي خوفها الحقيقي وهو ان كارولين قد حاولت الانتحار، فقالت: «تقول الممرضة انك كسرت ضلعين وان لديك عدة خدوش، ولكنك ستصبحين افضل بحيث تغادرين غداً.»

امتلأت عينا كارولين بالدموع وقالت: «إلى اين سأذهب؟ كيفن لم يعد يريدني كما ان غرفتي اعطيت لسواي.»

قالت آبي: «تستطيعين البقاء مع عائلتي، سيحبون ان تكوني بينهم.»

امسكت آبي بها بتعاطف وسألتها: «ماذا حدث بينك وبين كيفن؟»

أجابت كارولين: «ليس لدي أية فكرة. لقد اتصل فقط وقال انه من الأفضل الا انتقل للعيش معهم ولم يقل شيئاً آخر.»

تذكرت آبي كلام روس بان عائلة كيفن لم تكن موافقة على ان تعيش كارولين معه حتى تصبح حرة، وقد كانت آبي واثقة بان هذا كان وراء احداث اليوم. ربما لم يغير روس رأيه ابداً فيما يتعلق بابنة عمها برغم كلماته اللطيفة التي كانت متناقضة مع ما يفكر به فعلاً. شعرت بالمرارة تملؤها. لقد علم بأن علاقتهما لن تتحسن طالما كان ضد كارولين، ولهذا السبب فقد حاول التظاهر بعكس ما يظن. لقد كانت خطة لارضائها واغوائها فقط.

اعلنت آبي بصوت عالٍ: «لا زالت عائلة كيفن قلقة بشأن علاقتك مع كيفن، وانا متأكدة من أن اليز اقنعت روس بالضغط عليه.»

قالت كارولين: «ولكنك قلت ان روس قد احبني.»

أجابت آبي: «اظن انه قد تظاهر بهذا.»

قالت كارولين: «لم اظن ابداً ان كيفن ضعيف جداً. يبدو انني محظوظة جداً مع الرجال.»

قالت آبي: «وحظي ايضاً ليس جيداً، لقد اعتقدت ان روس كان يعني ما قاله لي عنك. ان لم...»

تضاءل صوتها فامسكت كارولين بيدها بصعوبة وقالت: «لا تجعلين ما حدث بيني وبين كيفن يؤثر على علاقتك بروس.»

قالت آبي: «وكيف لا؟ لن يكون لي مستقبل مع رجل يفضل ان يكذب ليجعلني امضي النهار معه. على كل حال سيتزوج من اليز مع نهاية هذا العام.»

قالت كارولين: «ولكن...»

قاطعتها آبي: «هذا صحيح، اذن لننهي الموضوع.»

عادت إلى شقة ابنة عمها بعد وقت قصير لتأخذ بعض الحاجيات بالاضافة إلى ثياب النوم، كما اتصلت بوالديها لتخبرهما بما حدث، فأبديا استعدادهما باحضار شارلي في الحال والاعتناء به.

«سأحضره لكما بنفسي. سآخذ بعض الحاجيات إلى كارولين واعود لآخذ الطفل، هناك شيء آخر يا أبي.»

تابعت وهي تقاوم ما تريد قوله: «روس لم يحب كارولين ابداً وانا متأكدة من انه يقف وراء تصرف كيفن. اريد التحدث معه ولكن ان فعلت فستكون هذه فرصة لشجار قاس، وعندها سأخسر عملي مع شركات كوبرز.»

قال الأب: «فهمت، حسناً، في الحقيقة أنا لن اخسر شيئاً. اتستطيعين اعطائي تفاصيل اكثر؟»

قالت: «الأمر شخصي. مجرد كذب وادعاء، بصدق يا أبي، لقد استطعت ان اعالج الأمر رغم الاختلاف الواضح في آرائنا ولكن روس كان مراوغاً للغاية.»

شعرت بغصة في حلقها ولم تستطع متابعة الحديث فآثرت الصمت.

www.elromancia.com

قال والدها: «اعرف ان هذا العمل يعني لك الكثير يا عزيزتي وان كنت جاهزة لتتحملي المخاطرة بخسارته و... حسناً، انه قرارك انت.»

قالت آبي: «شكراً يا أبي، أنت لطيف.»

ارتاحت عندما اخذت موافقة والدها، وقادت سيارتها عائدة إلى المستشفى وهي تفكر: ستوصل شارلي بعد ظهر ذلك اليوم إلى منزل ذويها. ايكون الوقت عندها متأخراً للاتصال بروس لتسأله ان كان يستطيع رؤيتها؟ لم تكن تعلم ما هي مشاريعه بالنسبة لعطلة نهاية الأسبوع.

شعرت بدمها يغلي وهي تفكر بهذا حتى وصلت إلى ممر المستشفى ورأته جالساً بقرب مكتب الممرضات ووقف عندما رآها ومشى بخطى واسعة نحوها قائلاً: «آبي، لقد اتصلت بك مرة اخرى لتوي وتركت رسالة اخرى على هاتفك الآلي.»

سألته وهي تتجاهل ما قال: «ماذا تفعل هنا؟»

دهش لترحيبها الفظ له وتردد للحظة قبل ان يقول: «لقد اتيت مع كيفن.»

قالت بغضب: «اهو هنا ايضاً؟ يا للوقاحة. ان تصرفه هو الذي اوصل كارولين إلى المستشفى.»

قال روس: «وهو هنا لهذا السبب، كانت ستنتقل للعيش معه في منزلهم. وأنا متأكد انك تعرفين هذا، وعندما اخبرها ان ترتيباتهما قد انتهت، علم بعدها بان سيدة المنزل قد اجّرت الغرف التي كانت تشغلها، ولهذا فقد امضى هذا الصباح وهو يحاول ان يجد لها مكاناً آخر تسكن فيه. وعندما اتصل ليخبرها انه قد وجد لها منزلاً فعلاً، اكتشف

انها كانت في المستشفى. لقد كان شديد الاضطراب عندما اتصل بي ولم ارد ان يقود السيارة بمفرده. انه معها الآن.»

قالت آبي بسخرية: «جميل منه ان يتعب نفسه هكذا. فالرجال الذين يتخلون عن الفتيات لا يزعجون انفسهم عادة.»

قال: «هو لم يتخل عنها.»

قالت: «حقاً؟ وماذا تسمي هذا اذن؟ تغير في القلب ناتج عن ضغط عائلي؟»

قال: «ليس للعائلة اي شأن بهذا الأمر.» تململ على غير عادته ووضع يديه في جيبي بنطاله. وقال: «انا آسف لأننا لم نستطع ان نتقابل الليلة الماضية، ولكن كان لدي عشاء عمل.»

مع اليز في فستان احمر من الشيفون. فكرت آبي بمرارة ولكنها لم تقل شيئاً.

تابع قائلاً: «ثم كان لدي فطور عمل هذا الصباح، وعندما اتصلت بك كنت قد خرجت.»

نظر إلى وجهها وبدا تعبير وجهه متوتراً وتساءلت ان كان ضميره يؤنبه. يجب ان يؤنبه إذا اخذ بعين الاعتبار جميع الاكاذيب التي قالها لها بالاضافة إلى كونه مسؤول جزئياً عن حادث قريبتها. تابع قاطعاً الصمت: «اظن انني لن استطيع ان اراك لفترة. سأكون مرتبطاً بعمل جديد.»

قالت وقد بدت نبرة صوتها ناعمة: «عمل استطيع الدعاية له؟»

قال: «لا... لا... اريد ان احتفظ به في الخفاء في الوقت الراهن. سأراك مرة اخرى عندما تصبح الأمور اسهل.»

www.elromancia.com

هل كانت تريد برهاناً اكثر من هذا على تورطه مع اليز؟

فكرت آبي وهي تشعر بالرغبة في الانتقام فقالت برقة: «افضل الا تفعل. افضل ان يكون الانفصال بيننا تام. لا يجب ان نخلط الاعمال بالحياة الخاصة، فقد يسبب هذا بعض الفوضى.»

قال: «ولكن... لم يكن هذا كلامك في ذلك اليوم.»

قالت: «كان هذا في ذلك اليوم، وأنا أقول هذا الآن.» هزت كتفيها بلا مبالاة وتابعت: «أنا متأكدة بانك تنظر إلى الأمر مثلي تماماً.»

قال: «الأنني قلت انني مرتبط لبعض الوقت؟ انا لا اعطيك عذراً يا آبي، لدي حقاً...»

قطعت كلامه بضحكتها الرقيقة: «لا تقدم اعذاراً يا روس، ليس هذا ضرورياً. لقد امضينا نهاراً رائعاً، ولكن هذا انتهى الآن.»

تحركت لتمضي بالقرب منه غير متأكدة كم من الوقت ستستطيع الاستمرار في تمثيلها ولكنه اعترض طريقها قائلاً: «هل تلومينني على تصرف كيفن؟ لهذا السبب قلت ما قلته؟»

كانت لديها الرغبة في قول نعم ولكنها اجبرت نفسها على البقاء هادئة واجابت: «اظن ان لديك يداً في الموضوع لقد كنت ضد كارولين منذ البداية ولا اصدق انك غيرت رأيك فيها.»

سألها: «اتعنين انني كذبت في ذلك اليوم عندما قلت انني احببتها.»

اجابت: «اظن انك قلت هذا لأنك كنت تعرف انه سيسعدني.»

قال بحدة وغضب: «اتعتقدين انني قلت هذا من أجل امضاء يوم معي؟ أتظنيني حقيراً ومتهوراً لأفعل شيئاً كهذا؟»

هزت آبي كتفيها بلا مبالاة وكأن السؤال لم يعد مهماً بعد الآن، ولكن غضبها الكامن في اعماقها كان حاداً بقدر الحب الذي شعرت به نحوه، رغم ان هذا الحب لم يكن ليحمل اي فرح بل فقط رغبة محرقة حتى الجرح.

قالت له: «لقد كنت تحدياً بالنسبة لك يا روس، كما كنت بالنسبة لي وكلانا قد ربح، اذن فلنوقف الأمر هنا. انا آسفة... كيف استطعت حمله على تغيير رأيه امس؟ هل هددته بطرده من العمل ام حاولت حرمانه مرة اخرى من الموارد المالية؟»

حدق روس فيها بدون ان يجيب، ولكن شحوبه وامساكه بيديه باحكام كانا يدلان بوضوح على توتره.

انتظرت ان يقول لها انه لم يعد يريد شركتها ان تعمل لصالح شركته بعد اليوم، ولما لم يفعل شعرت بنصر دام لحظة وما لبث ان تحول إلى مرارة. برغم وقاحتها معه الا انه كان يعرف أنه يستخدم واحدة من أفضل شركات العلاقات العامة في المدينة. ولم يكن لديه النية في فعل شيء قد يعرض علاقة العمل بينهما للخطر. روس الذكي. تهمه مصلحته في العمل كما في حياته الشخصية.

بإيماءة من رأسها مرت بقربه ودخلت غرفة النقاهة التي تستريح فيها كارولين، كان كيفن جالساً قرب سريرها وبدا الاثنان في غاية الانسجام. حياها كيفن بهدوء وقدم لها كرسيه الذي لم يكن هناك سواه في الغرفة ولكنها رفضت

www.elromancia.com

وقالت: «لن ابقى. لقد مررت لأعطي كارولين هذه الاغراض.»

وضعت آبي الكيس الذي احضرته معها في الخزانة الصغيرة بجانب السرير وأضافت: «سآخذ شارلي إلى منزل والدي. ومن الافضل ان تخرجي من هنا بسرعة ان كنت لا تريدين افساده.»

قالت كارولين: «لقد اتى الطبيب بعد خروجك وقال انني استطيع ان اغادر غداً بعد الظهر.»

قالت آبي بتأنٍ: «عظيم.» وأضافت بسعادة عندما بقي كيفن صامتاً: «سآخذك الساعة الثانية. لا زالت حقائبك في سيارتي.»

«أنت رائعة، لا اعلم ماذا كنت سأفعل بدونك.»

قالت آبي: «لهذا السبب وجدت العائلات.»

نظرت آبي إلى كيفن نظرة خاطفة مليئة بالاحتقار فاحمر وجهه خجلاً.

تمتم قائلاً: «عليّ ان اذهب. سأبقى على اتصال بك.»

استدارت آبي نحو ابنة عمها عندما اغلق الباب خلف كيفن وقالت: «كيف تستطيعين ان تتحملي رؤيته...؟ لِمَ لم ترمه خارجاً؟»

قالت كارولين: «انه لا يفعل هذا... لديه مشاكل وعليه ان يحلها بنفسه.»

أجابت آبي بحدة: «بالطبع لديه مشاكل، وبوجود شقيقته وروس فلن يستطيع حلها ابداً.»

قالت كارولين: «لا اوافقك في هذا. وافضل ان ننهي الحديث بهذا الموضوع.»

كانت كارولين شاحبة للغاية بحيث شعرت آبي بالذنب. لقد كانت شخصية كارولين اضعف من شخصيتها وكان من المستحيل ان تتوقع منها التصرف بقوة. كان على العزيزة المسكينة كارولين ان تعلم الطريق الصعب، وهو ان كيفن كان ضعيف الشخصية مسيطر عليه من قبل الآخرين.

اسرعت آبي بالخروج وهي تعد كارولين بالعودة باكراً غداً. لم يكن هناك اي اثر لروس فتنهدت بارتياح. لو كانت فقط تستطيع الا تراه مجدداً والكف عن التظاهر بانها مختلفة عنه، ولكن بما انه لم يلغ عقدهم فلم يكن هناك من طريقة لتجنبه.

اقترب موعد الامتحان، اذ ان روس كان قد طلب ليظهر في برنامج ليلة الجمعة القادمة وكانت هي من سيصحبه إلى الاستديو. لم تسمع منه شيئاً طيلة الاسبوع، وفي صباح الجمعة الباكر طلبت من سكرتيرتها الاتصال به واعلامه ان سيارة من الاستديو ستحضره في الخامسة والنصف واضافت: «قولي له انني سأقابله هناك.»

دخلا إلى الغرفة المخصصة للضيوف والتابعة لمحطة التلفزيون بعد ظهر ذلك اليوم فالتقت عينا روس بعينيها مباشرة بحيث لم يكن هناك اثر لأي احراج. لقد اثر به جدالهما قليلاً فقط.

قال باسلوب رسمي وهو يقدم لها كرسياً: «جميل ان اراك.» كان وجهه خالياً من التعبير فعرفت انه كان ينتظر ان تتكلم هي اولاً. هل تخيل انها ستتصرف وكأن شيئاً لم يحدث؟ مهما كان في ذهنه فلم يكن لديه النية في افشائه.

وضعت يديها في جيبي سترتها وتراجعت في كرسيها.

«سيدخل غاري الآن ليقدم نفسه.» كان صوتها عالياً جداً وهي تقول هذا ثم اخفضته قليلاً قائلة: «سيقدمون بعض العصير ايضاً.»

قال ببرود: «لقد قمت بمقابلات تلفزيونية من قبل يا آبي واعرف الشكليات.»

قالت: «بالطبع، لقد نسيت.»

قال: «في الحقيقة لم يكن هناك من داعٍ لأن تأتي. لقد تدبرت امري بدون مربية منذ ان كنت طفلاً.»

اجابت وهي تتجنب سخريته: «وجودي هنا جزء من عملي، بالاضافة إلى انني لم اردك ان تظن بأني اتجنبك.»

ساد صمت مربك ازيل بظهور المضيف غاري وينتن وضيوفه الآخرين: شقيقين مشهورين كانا قد مثلا فيلماً معاً. بعد ان عرّف غاري على الجميع، قدم العصير والمأكولات الخفيفة ولاحظت آبي ان روس لم يتناول أي عصير. كان يبدو ببذلته الرسمية وقميصه الابيض البسيط مغايراً لشكل مضيفه. جعله هذا يبدو وكأنه مهمل بالاضافة إلى تعليقاته التي جعلته يبدو كرجل ذي سلطة. اعلن غاري: «سأخذك الآن إلى الاستديو لتتعود عليه.» وقد تضمنت الدعوة آبي ايضاً.

كان الاستديو اكبر غرفة في المبنى وقد امتلأ بالمصورين والتقنيين، كما كان هناك صف من الكاميرات مركزة على جانب واحد مقابل مقاعد حديثة الصنع من الكروم والجلد الأسود.

قال غاري لروس وهو يريه اي مدخل عليه ان يدخل منه عندما يذكر اسمه: «أنت اول من سيظهر الليلة.» ثم همس في

اذن آبي جانباً: «انا سعيد لأنه قد فهم بوضوح كل ما يتعلق بالعمل، وان التصنّع سيجعل المشهد مملاً. اعتقد اننا سنحصل على مقابلة ممتعة الآن.»

تساءلت آبي ما يعني بقوله مقابلة ممتعة، ولكن لم يكن لديها الفرصة لسؤاله، اذ بدأ الجمهور يتوافد داخل الاستديو وبقي غاري ليرحب بهم.

انسحبت آبي إلى غرفة الضيوف لتشاهد المقابلة بواسطة جهاز تلفزيوني مستقل. كان توترها اكبر برهان على ان محاولتها لاقناع نفسها بالنظر إلى روس كمجرد زبون لن تجدي نفعاً، فبغض النظر كم كانت تحتقره الا انها لا زالت تحبه.

سارت مقابلة روس كما تخيلت وقد بدا واثقاً ومشرقاً وسار الحوار بسلاسة، وكثيراً ما سجل اهدافاً ضد مضيفه، وقد صفق له الجمهور استحساناً. ولكن، وبدون توقع، تغير فحوى الحديث عندما اشار كيفن بحديثه الى حياة روس الخاصة والنساء اللواتي خرج معهن. ذهلت آبي، لقد وعدها غاري بالا يتطرق إلى اسئلة شخصية وقد دهشت لأنه نقض وعده فهو لم يفعل هذا قبلاً.

أحس روس لا شعورياً بأنه قد وقع في فخ ولكنه لم يفقد برودة اعصابه واجاب بسرعة بديهة، ولكن غاري ما كان ليستسلم فعلق قائلاً وهو يعدد اسماء بعض الجميلات اللواتي ارتبط اسمهن باسم روس: «لقد خرجت مع عدة نساء جميلات، كما انك معروف بانك تحبهن ثم لا تلبث ان تهجرهن. هل يعود هذا لعدم ايمانك بالزواج كلياً.»

قال روس بهدوء: «على العكس تماماً فانا أؤمن بالزواج

كلياً وعندما اتزوج فسيكون هذا زواج العمر، ولهذا وحتى تقول المرأة المناسبة نعم فسأبقى احب واهجر.»

قال غاري: «يبدو وكأنك قد التقيت بها فعلاً. ألديك تعليق؟»

قال روس: «لا.»

لم يثن هذا غاري الذي قال: «تقول الشائعة بانك متورط جدياً مع احداهن وان ايام العزوبية اصبحت معدودة.»

نظر غاري إلى الجمهور وابتسم ابتسامة تآمرية واضاف: «احب ان اسمي الفتاة المحظوظة ولكني افضل ان اترك هذا لعريس المستقبل.»

نظر إلى ضيفه مجدداً وقال: «ما رأيك يا روس؟»

أجاب روس بنعومة: «افضل ان انتظر محرري الصحف ليكشفوا هذا السر ويعلنوه بانفسهم، فان ذكرت هذا قبلهم فقد يتوقفوا عن ذكر اسمي في صحفهم مما قد يؤثر سلباً على الدعاية لشركات كوبرز.»

دوى التصفيق في القاعة وانفجر الناس بالضحك مما لم يعط غاري فرصة العودة إلى الموضوع، فوجه روس الحديث إلى التسوق في الضواحي وكيف يؤثر على التجارة بشكل عام.

كانت آبي مغتاظة من غاري الذي نقض وعده لها، ورغم انتظارها لعودة روس إلى غرفة الضيوف بقلق الا انها وجدت نفسها تتساءل ان كان احدهم قد سرب معلومات إلى غاري بشأن علاقة روس باليز. ربما قد رآهما احدهم وهما يتبادلان النظرات التي يبتادلها المحبون عادة.

كان التفكير بعلاقة روس واليز أشبه بنار تتقد داخلها

فاغلقت عينيها وفتحتهما بسرعة عندما اغلق الباب بقوة ودخل روس بخطى واسعة. كان منفعلاً للغاية بحيث لم تره قط وهو بهذا التوتر وسمعته يقول: «كم انت حقيرة! بهذه الطريقة تستردين حقوقك؟»

قالت بحنق: «حقوقي؟ لا افهم.»

اوضح قائلاً: «الملاحظة التي كتبتها لغاري وينتن وطلبت منه فيها ان يسألني هذه الأسئلة.»

اقترب وهو يهددها فتراجعت إلى الوراء خوفاً من ان يضربها، وقال: «اعرف انك تحتقرينني، ولكني لم اكن اظن انك ستسمحين بتعريض علاقة العمل بيننا للخطر.»

صرخت آبي: «أية ملاحظة؟»

قال: «لا تتظاهري بالبراءة فالكذب لن يجدي نفعاً.»

دافعت عن نفسها بغضب: «أنا لا اكذب، لقد طلبت من غاري بالتحديد الا يسألك اية اسئلة شخصية.»

قذفها بنظرة تهديد وقال: «اذن لِمَ كتبت تبلغينه ان لديه الحرية في سؤالي ما يشاء؟ لقد اعطاني غاري الورقة لاقرأها.»

صرخت: «مستحيل، اخبرتك بانني لم اكتب له.»

صرخ روس: «توقفي عن الكذب.» استطاع السيطرة على اعصابه بجهد كبير وقال: «لقد طبعت على ورقة من شركتكم وعليها امضاؤك. انا آسف لأني خيبت املك اذ لم ابدو غبياً كما تمنيت وعندها فقط كنت ستشعرين بالارتياح الخبيث. لديك عقل مريض يا آبي وقد انتهى كل ما بيننا. انسي كل ما يتعلق بالعقد ولا اهتم بما قد يكلفنا هذا الأمر بقدر ما اهتم بالا اراك ثانية.»

www.elromancia.com

«أتريد لعب دور القاضي مرة اخرى؟» ولكن روس اندفع إلى الخارج بدون ان يجيبها.

تسمرت آبي في مكانها وفهمت اخيراً تعليق غاري بانهم سيحظون بمقابلة ممتعة للغاية. لقد كتب له احدهم باسمها واعطاه الاذن بان يسأل روس اسئلة خاصة، ولكن من كان يكرهها إلى هذه الدرجة لينزل إلى هذا المستوى؟ اليز بالطبع، لقد علمت ان روس يحوم حولها وارادت ان تضع العصي في الدواليب، ولعلمها بكرهه الشديد للخوض في خصوصياته ادركت ان الكتابة لغاري هو السبيل الوحيد لفعل هذا. لم يكن هناك مشكلة في نسخ توقيعها فقد كان بامكان اليز ان تأخذ بسهولة رسالة كانت آبي قد كتبتها لانريكو، ولكن كيف حصلت على ورقة من اوراق شركة ستيوارت وستيوارت؟

تذكرت آبي ذلك اليوم الذي اتت فيه أليز الى مكتبها متظاهرة بانها تود ان تناقش موضوع المقابلة التي كانت ستقوم بها، وايضاً لتتأكد من ان آبي تعرف ان روس لم يكن حراً... ولكن كان هناك سبب ثالث، لتسرق ورقة من اوراق ستيوارت وستيوارت.

ان تعرف شيئاً وان تثبته شيئان مختلفان، ولكنها كانت مصممة على ان تبرىء اسمها، ليس لتجعل روس يتراجع عن كلامه الذي قاله، ولكن لتطعن بشرف مهنة اليز.

انتظرت حضور غاري بقلق شديد، وفي اللحظة التي دخل بها اخذته جانباً إلى غرفة الضيوف واخبرته بحدة بانها لم ترسل له الرسالة التي توهم بانها منها.

سأل باهتمام: «اذن من فعل هذا؟ ولماذا؟»

كذبت قائلة: «ليحيرني... ان رأيت الرسالة فقد يساعد هذا على توضيح الأمور.»

لسوء الحظ فان جرائم الحياة الحقيقية ليست كجرائم الخيال اذ لم يكن هناك اية مفاتيح مكسورة على الآلة الكاتبة او بصمات قد تشير إلى اصبع مذنب قام بالجريمة، ومع هذا فقد كان هناك دليل على ان امضاءها قد زور اذ بالمعاينة القريبة اتضح انه كان قد نسخ على ورقة بقلم رصاص ثم اعيدت كتابته.

سألت آبي: «أأستطيع الاحتفاظ بهذه الورقة؟»

هز غاري رأسه بالايجاب قائلاً: «ان وجدت من ارسل هذه الرسالة فقد اجري معه مقابلة.»

عندما عادت آبي إلى البيت كانت سعادتها في اثبات براءتها قد خفت. إن اعتذر روس لاتهامه الخاطىء لها فلن يغير هذا في الأمر شيئاً، فلا شك ان لاليز مكانة خاصة في حياته، وان اية امرأة اخرى هي مجرد اعجاب عابر. وحتى ان قرر الاستمرار في العقد بينهما فمن الصعب جداً ان تعمل بشكل سليم معه مجدداً.

كان من الأفضل ان تقطع كل صلة به.

الفصل الرابع عشر

أخبرت آبي والديها وابنة عمها عن الرسالة المزورة بعد تفكير عميق، فأجمعوا على ان اخبار روس بشأنها لن يغير في الأمر شيئاً، إلا ان حصلت على دليل قاطع بأن اليز تقف وراءها، إذ انه سيظن انها تحاول ان تشوه سمعة اليز وحسب.

نصحتها أمها قائلة: «إنسي الأمر. لقد ألغى السيد هانت العقد وأصبح خارج حياتك. ركزي اهتمامك إذن في الحصول على عمل جديد.»

فكرت آبي: وكأن الأمر سهل.

بدا الأمر في الحقيقة أصعب مع والدها الذي أصرّ على ان تستمر بالعلاقات العامة التي كانت قد بدأتها لصالح شركات كوبرز حتى شجارها العنيف مع روس. سألت آبي والدها: «ولمَ لا تقوم أنت بهذا يا أبي؟»

قال: «لأنك أنت من بدأت العمل لصالح شركات كوبرز، وعليك أنت أن تنهيه.»

قالت بعناد: «لا أرى سبباً لهذا، فبناء على العقد نحن لسنا مضطرين لأن نستمر بالعمل معهم.»

قال: «لا تكوني سخيفة يا آبي، لقد دفعوا لنا كل الأتعاب سلفاً ومن حقهم انهاء الموضوع. لقد كنت ذكية باقناع شركة التلفزيون الشرقية بتصوير برنامج للأزياء في فرعهم بشارع اوكسفورد، وأقل ما يمكن أن تفعليه هو أن

تكوني هناك لتضمني ان كل شيء يجري على ما يرام، فبمعزل عما تمثله بالنسبة للزبائن الآخرين فان شركة التلفزيون الشرقية تعتبر وسيلة انتشار رائعة بالنسبة لهم.»

بدت حجته مقنعة مما جعل آبي توافق. أضاف والدها: «ان كنت قلقة بشأن رؤية روس، فلن يكون هناك، لقد وافق هنري سمول وود على تمثيل هيئة الإدارة.»

رغم ان هذا كان آخر عمل لها لصالح شركات كوبرز إلا ان آبي لم تتردد في بذل جهدها لانجاحه، وقررت انه سيكون فرصة ممتازة لجعل موظفي شركات كوبرز يعرضون أصنافهم من الملبوسات الجديدة.

بوصولها إلى هذه الخلاصة، أمضت آبي يومين كاملين وهي تختار الأشخاص المناسبين وأخذت بعين الاعتبار التنوع في العمر لينسجم هذا مع تنوع الزبائن، كما قررت ان ترتدي هي نفسها شيئاً من مجموعة كوبرز، ثم ذهبت إلى فرع كينسنغتون.

كانت آبي تشعر بالتوتر الشديد في اليوم الموعود حين وصلت إلى فرع الشركة في شارع اوكسفورد ووجدت سيارة شركة التلفزيون الشرقية قد وقفت في المدخل الجانبي بينما كان التقنيون يهتمون بأمر الاضاءة داخل فرع الملابس في الطابق الأول. علّق لانس ايفنز منتج العرض وهو يتقدم لتحيتها: «لو بدا العارضون كنصف ما تبدين عليه من روعة في الملابس التي ترتدينها، لرأينا صفاً طويلاً من الزبائن أتوا ليشتروا.»

ابتسمت ابتسامة واسعة وهي تلحظ ماريا برادن التي كانت تكتب التعليق وقالت: «انهم يفعلون هذا بالفعل.»

www.elromancia.com

انضم اليهما السيد نيومان مدير المخزن قائلاً: «اعتذر لعدم استطاعتي الترحيب بك في الداخل ولكن مكتبي يُعاد تجديده كما انه ليس بالمكان المريح لتجلسي فيه.»

بعد ان قُدمت القهوة انتقلوا إلى الفروع المختلفة ليروا التجديدات الأخيرة وليسمعوا عن التخطيطات التي تُجرى، فكان من الطبيعي ان تستمتع آبي بوقتها، ولكن ولعلمها بأنه لم يعد لديها دور تلعبه في مستقبل شركات كوبرز فقد افسد هذا سعادتها، بالإضافة إلى تخوفها من ظهور روس، فقد اعتاد ان يظهر عندما لا يتوقعه أحد.

رأت رأس هنري سمول وود الرمادي وهو يقول: «آه... يا آنسة ستيوارت. كم أنا مسرور لرؤيتك مجدداً. لا زلت تقومين بعملك الجيد... أليس كذلك؟»

تجاوبت مع تحيته وبدا لها انه لا يعلم شيئاً عن العقد الذي فُسخ، فقررت ألا تقول له شيئاً لأنه سيطلب أن يعرف السبب، وبما انه لم تعد له صلة بالشركة فلا داعي لمناقشة الأمر معه.

قال لها وهو يأتمنها على سره: «أتمنى ألا يمحي روس صورة سمول وود كلياً، فاسلوبنا في التجارة كان قديم الطراز قليلاً، أنا أسلّم بهذا، ولكن زبائننا كانوا موالين لنا لأنهم أحبوا الأشياء بهذه الطريقة.»

طمأنته قائلة: «أظن انه ليس عليك أن تقلق، فالسيد هانت يفعل ما بوسعه ليُبقي على صورتكم المشرقة.»

قال هنري باستحسان: «أنا مسرور للغاية... أود ان أتحدث معك قليلاً، قد نستطيع أن نتقابل في مكتب السيد نيومان عندما تخرجين من هنا.»

أجابت آبي: «أعطني نصف ساعة فقط.»

استطاعت آبي أن تتخلص من الشجار الذي حصل أثناء التصوير بعد حوالى الساعة، فأخذت السلم المتحرك للوصول إلى الطابق الثاني. كانت تشعر بالفضول لمعرفة لمَ كان السيد سمول وود يود التحدث إليها بصورة شخصية، وتساءلت ان كان حقاً لا يعلم ان كان العقد بينهما قد انتهى.

دهشت عندما لم ترَ أثراً له في مكتب المدير أو لأي من العمال، ربما ذهبوا لتناول الغداء. نظرت في أرجاء الغرفة، ووجدت أقرب شيء يصلح للجلوس عليه كان سلم.

جلست بملل على درجة من درجات السلم وحدّقت خارج النافذة المليئة بالغبار على جمهور الناس الذي يعجّ به شارع اوكسفورد. كم عليها أن تنتظر السيد سمول وود؟ تساءلت عندما انقضت عشر دقائق فتوقفت للبحث عنه حين فُتح الباب خلفها، استدارت بابتسامة ولكن بدلاً من رؤية المدير الكهل رأت رجلاً حقير الملابس في الأربعينات بوجه غير حليق وشعر أشقر أملس.

دخل الرجل الغرفة وأقفل الباب خلفه، سألته آبي وهي تقف: «ماذا تفعل؟»

أمرها قائلاً: «اجلسي واهدئي.»

خفق قلب آبي بسرعة ونظرت بتهور نحو الهاتف الموضوع على الأرض والبعيد عن متناول يدها. تنبه إلى نظراتها وحذرها بصوت خشن: «لا تحاولي القيام بأية حماقة وإلا سأفجر هذه.» بدأت تلهث برعب عندما رأت انه كان يحمل قنبلة يدوية، أضاف قائلاً: «ان سحبت دبوس الأمان، فسيطير هذا الفرع بأكمله وأنت بداخله.»

www.elromancia.com

خفق قلبها بشدة من الخوف وأخذ العرق يتصبب منها وقالت: «لماذا... ماذا تريد؟ ان كنت تريد مالاً...»

قاطعها بصبر نافد: «بالفعل... ولكن ليس مالك، لم يكن من المفترض ان تكوني هنا. كنت أريد الرجل العجوز ولكن عندما ذهب العمال للغداء وأصبح لدي فرصة الانفراد به وحيداً غادر الغرفة فجأة. انتظرت عودته ولكنه لم يأتِ، ثم أتيت أنت وأصبح عليّ أن أحتجزك أنت بدلاً منه.» حدق بعصبية نحو الباب وقال: «لقد عملت زوجتي هناك لمدة ثلاث سنوات وعندما وضعت توأميها وتوقفت عن العمل لسنتين رفضوا عودتها إلى العمل.»

قالت آبي: «لا أفهم هذا.»

زمجر غاضباً وقال: «ألا تفهمين اننا سنموت جوعاً؟ لقد كتبت وأخبرت هؤلاء الخبثاء انني مصاب بانهيار عصبي ولا أستطيع العمل ولكنهم لم يغيروا رأيهم.»

قالت آبي بيأس: «وكيف سيحملهم احتجازك لي على تغيير رأيهم؟ أنا مجرد زبونة أتت إلى هنا عن طريق الخطأ.»

صرخ قائلاً: «اقفلي فمك الكاذب، لقد راقبت مركز شركات كوبرز الرئيسي لأشهر، ورأيتك تدخلين وتخرجين، ولهذا أعلم ان لك علاقة بهم.»

سألته وهي تبذل كل ما لديها من قوة لتحافظ على نبرة صوتها الطبيعية: «لمَ أردت احتجاز السيد سمول وود؟»

قال: «لقد كان أسهل شخص أستطيع أن أفعل هذا معه، أفضّل ان احتجز هانت ولكن رجالاً مثله لديهم حماية على مدى أربع وعشرين ساعة.»

تنبهت آبي لما قاله، فخاطفها رغم كل ما ذكره لم يكن ملماً بأحداث الشركة كما تظاهر، سألته: «كم تريد؟»

أجاب: «مائتي ألف باوند نقداً بالإضافة إلى مواكبة زوجتي وطفليّ إلى اسبانيا، وعندما تتصل بي لتخبرني بأنها وصلت، عندها فقط أطلق سراحك.»

«أين زوجتك؟»

أجاب: «ستكون خلال ربع ساعة في سيارة أجرة خارج المدخل الأمامي وستكون أغراضها جاهزة للذهاب إلى اسبانيا، لقد قلت لها ان لديّ عملاً هناك.»

قالت آبي: «لقد تدبرت الأمر جيداً.»

قال: «عندما تكونين في عوز فسيكون لديك الوقت الكافي للتخطيط.»

قالت: «أفهم هذا.»

زمجر قائلاً: «التقطي سماعة الهاتف واتصلي بهانت، قولي ان اريك رامسي يحتفظ بك كرهينة واخبريه عن شروطي لاطلاق سراحك.»

طلبت آبي رقم مكتب روس الخاص بيد مرتعشة وهي تتضرع بصمت عندما أجابها. لا أحد يعلم ما كان سيفعل رامسي لو لم يجب أحد. تلعثمت قائلة: «أ... ألو... أنا آبي.»

بدا صوته فظاً وهو يقول: «ماذا تريدين؟»

قالت بصوت مرتعش: «أنا رهينة لدى اريك رامسي في مكتب مدير مخزنك في شارع اوكسفورد.»

قال: «أنت ماذا؟»

تابعت: «اسمع جيداً يا روس...» وأخبرته بالتعليمات التي أعطاها إياها محتجزها بالتفصيل.

كان الجواب صمت مذهل وكان من الواضح ان روس يجد صعوبة في تصديق ما قالته. قال أخيراً وقد اختفت الفظاظة من صوته: «هل أذاك؟ أأنت على ما يرام؟»

قالت: «أنا بخير ولكن... ولكن السيد... رامسي يحمل قنبلة يدوية.»

بدا الصمت أطول هذه المرة ثم جاء الرد الهادىء: «هل أنت متأكدة من انها حقيقية؟»

قال اريك رامسي: «أخبريه انني سأسحب دبوس الأمان، لا يهمني ان مت ولكني سآخذك معي.» جعلها الصوت الحاد والمدوي في أذنيها تتأكد من ان روس قد سمع التعليق.

قال روس هامساً: «احتفظي بهدوئك وكوني لطيفة معه، سأكون عندك قريباً.»

سمعت طقطقة الهاتف بينما قُطع الخط واختفى صوت روس تاركاً إياها غارقة في خوفها. قال بحدة: «لن أنتظر طويلاً. أنا لا أطالب بفرصة... قد يكسب روس هذا أكثر مما أطلب في سنة واحدة. ان حاول الخداع فـ...»

ارتعشت القنبلة في يده وخفق قلب آبي في صدرها. لقد أرادت أن تهدىء من روعه ولكنها لم تستطع أن تفكر في ما ستقوله وكانت تبحث عن الكلمات المناسبة حين رن جرس الهاتف، حذرها بينما كانت تمضي لتجيب على الهاتف: «بدون خداع. أخبري السيد هانت انني سأسحب دبوس الأمان ان حاول التلاعب معي.»

كان صوت روس هادئاً جداً وهو يسألها: «آبي، هل يستطيع رامسي سماعي؟»

قالت: «لا، أنا بخير، بخير.»

قال روس: «جيد، إذن اسمعي جيداً. لقد أخبرت الشرطة والجميع في المخزن، ولكن اجعليه يقتنع بأنني سأفعل تماماً ما طلب مني، ولكن مبلغاً ضخماً من المال كهذا ليس متوفراً معي الآن، ولهذا فعلي أن أحضره من المصرف.»

سألها رامسي: «ماذا يقول هذا الرجل؟ أخبرتك ألا تطيلي الكلام.»

قالت: «عليه أن يحضر المال من المصرف.»

سأل الرجل: «متى سيكون المال هنا؟» وقبل أن تستطيع الاجابة، انتزع الرجل السماعة من يدها وصرخ: «اسمعني أيها السيد هانت، أريد المال على الفور، واستأجر طائرة لتأخذ عائلتي إلى مالاغا بسرعة حين تحصل زوجتي على المال، وكلما وصلت أسرع، كلما أصبحت صديقتك حرة في وقت أقرب...»

أغلق سماعة الهاتف بعنف ليضعها في مكانها وشعرت آبي بأنها معزولة تماماً، وكأنهما الشخصان الوحيدان الباقيان في العالم بأكمله. نظرت إلى الباب وعبست، قال اريك رامسي وهو يعترض نظراتها: «لقد أقفلت الباب من الجانب الآخر من الممر أيضاً، إذن لا تبحثي عن أية محاولة للهرب، وان حاولت...» هز قبضة يده التي كان يمسك بها بالقنبلة باحكام وقال بعصبية: «أين المال؟ ماذا يفعلون؟ يطبعونه؟»

قالت آبي وهي تهدىء من روعه: «ليس من السهل احضاره. السيد هانت يقوم بكل ما يستطيع.»

سألها اريك رامسي فجأة: «أأنت واقعة في حبه؟»

أجابت: «بالطبع لا.»

www.elromancia.com

قال بسخرية: «إذن لم أمضيت نهاراً معه؟ ولا تزعجي نفسك بهز رأسك والكذب لأنني تبعتك يوم أخذك إلى النهر.»

سألته: «وماذا كنت تأمل أن تنال من لحاقك بنا؟»

قال بتلذذ: «كنت أظن انني سأحصل على فرصة اختطافه، ولكنني أدركت بعدها ان فرصة اطلاق سراحه ستكون سهلة للغاية وان الجميع سيتصبب عرقاً لقليل من الوقت فقط.»

قالت بحيرة: «الجميع؟ لا أفهم.»

شرح اريك رامسي: «أصدقاؤه وعائلته، لقد اكتشفت من كان يلحق به ثم قمت بتهديدهم أيضاً. إذن لم يكن لديه أية طريقة لمعرفة من يكون هدفي.»

حاولت آبي أن تفهم ما كان يقوله ولكنها لم تكن في حالة تسمح لها بتفسير تصرفه بوضوح، مرت الدقائق ببطء وبدأت تشعر باليأس، كما ان خاطفها بدأ يشعر بعدم الراحة وأخذ يضرب الأرض كحيوان في قفص. وفجأة اخترق صوت عميق ومخنوق الغرفة صادراً من الطريق ويطلب منهما أن يفتحا النافذة.

زمجر رامسي قائلاً: «افتحيها أنت.»

شعرت فجأة وبينما كانت تنحني خارجاً بأن محتجزها سحبها إلى الداخل بخشونة، ولكن ليس قبل أن تلمح سيارات الشرطة مع حشد من الرجال حولها، دوى صوت عبر مكبر الصوت: «اريك رامسي. أنا روستر هانت وقد أعطيت زوجتك لتوي مائتي ألف باوند. انها هنا وتود أن تتحدث معك.»

وقف الرجل في المكان الذي كانت تقف فيه آبي قرب

النافذة ولكنه أمسك بها كوقاء له حتى أكدت له زوجته ما قاله روس ثم طمأنته بأنها وأطفالهما سيؤخذون إلى مطار لوتون ليسافروا إلى مالاغا على طائرة خاصة كان روس قد طلبها، ووعدت بأن تتصل به حال وصولها إلى هناك.

ظهر ظل خفيف عبر زاوية النافذة فالتقطت آبي أنفاسها، لقد كان أحدهم هناك، وان رآه رامسي فقد يصبح كالمجنون. وقعت آبي قبالة رامسي وهي تئن بصوت عالٍ وكأنها أصيبت بدوار فوقع عندما سقطت عليه فجأة بكامل ثقلها.

صرخ قائلاً: «ماذا تفعلين؟»

قالت وهي تلهث: «عفواً.»

دفعت به إلى داخل الغرفة وقالت: «أنا... أنا مريضة.»

قال: «إذن استلقي على الأرض.»

دفعها بعيداً فتظاهرت بأنها تترنح وحاولت الوصول إلى النافذة. وبينما كانت تفعل هذا لمحت رجلاً على حافة النافذة يحمل ما بدا لها وكأنه خرطوم ماء، جعل صوت مخنوق من مكان ما من المبنى اريك رامسي يلتفت حوله بجزع. بدأت بالكلام وهي تأمل أن تصرف انتباه محتجزها عن أي أصوات أخرى قد تتسرب ويسمعها.

صرخ قائلاً: «اغلقي فمك، أو سأغلقه أنا لك. ان حاول هؤلاء الجبناء الدخول إلى هنا فسوف... آه...» قُطع تبجحه عندما ضربته كمية من الماء عبر النافذة وأوقعته على الأرض بينما فُتح الباب في نفس الوقت واندفع رجلان قويان من رجال الشرطة واستطاعوا التغلب عليه.

كان منظر روس الذي بدا وجهه شاحباً من القلق هو الذي

جعلها تشعر بالخطر الذي كانت فيه، لقد كانت سعادتها كبيرة بحيث بدأت بالارتعاش ثم أخذ جسدها يرتجف بأكمله، تقلصت الغرفة وبدت أصغر وأظلم. «روس.» صرخت ولم تعد تعرف ما حدث.

الفصل الخامس عشر

«آبي يا عزيزتي، هل أنت بخير، لقد انتهى كل شيء.» وصل صوت والدها اليها وكأنه آت من بعيد. ارتعشت جفونها وهي تفتح عينيها لتراه يجثو بجانبها وقد ظهر خلفه شخص اكثر شباباً، بدا القلق في عينيه الرماديتين المرسومتين بوضوح تحت حاجبيه.

«أبي، روس.» همست وتساءلت للحظة اين كانت. حاولت ان ترفع رأسها عن الوسادة التي كانت موضوعة على الأرض عندما تذكرت ما حدث، وقالت: «اشعر بدوار.»

قال والدها وهو يقف على قدميه: «انها الصدمة، ستكونين بخير. سأتصل بوالدتك واخبرها بأنك بخير.»

قالت: «كيف علمت انني...؟»

أجاب الأب: «لقد اتصل روس بي فأتيت إلى هنا بسرعة.» اتجهت عينا آبي إلى روس عندما خرج والدها من الغرفة وقالت: «ماذا حدث لأريك رامسي؟»

أجاب روس: «لقد اخذه رجال الشرطة.»

قالت آبي: «انه ليس شريراً يا روس. لديه انهيار عصبي وقد فقد عمله ولم يستطع التغلب على مشاكله. انا متأكدة انه لم يكن ليسحب دبوس الامان من القنبلة.»

اتى جواب روس الجاف. «لا اراهن على هذا.»

بدا وكأنه لم يشعر بالامان بعد، ولاحظت آبي كم كان شاحباً ومتعباً وبدت الخطوط على جانبي فمه.

www.elromancia.com

قالت آبي بصراحة: «تبدو كما اشعر.»

قال: «لقد كنت قلقاً عليك.»

قالت مازحة: «كلانا كان كذلك.»

ظهر والدها مع هنري سمول وود هذه المرة، قبل ان يستطيع روس قول شيء آخر. بادرها سمول وود بالقول: «سيدتي العزيزة الصغيرة. كم اخفتنا. لو انتظرتك لكان رامسي احتجزني انا كرهينة ولم تكوني لتتعرضي لمثل هذه المحنة، ولكنك عندما لم تصلي ظننت انك مشغولة جداً فذهبت لاتناول غدائي.»

قالت آبي: «لا تلم نفسك، لقد انتهى كل شيء وانا الآن بخير.»

أضاف السيد ستيوارت: «الشكر لروس، فلو سمح لرجال الشرطة باقتحام الغرفة كما ارادوا فلا أحد يعرف ماذا كان الرجل ليفعل.»

شعرت بحبها لروس يتجدد بقوة. تمتمت وهي تنظر إلى عينيه اللتين تحدقان بها: «أنا ممتنة لك.»

هز كتفيه وقال: «انت تجعلينني ابدو وكأنني بطل الساعة في حين يجب ان تكوني انت.»

قاطعهما السيد ستيوارت قائلاً: «هناك حشد من المراسلين وموظفي التلفزيون في الخارج يطالبون بالدخول ومقابلتكما معاً.»

قالت آبي وهي ترتجف: «لا اريد ان ارى احداً.»

ربت هنري سمول وود على كتفها ليطمئنها قائلاً: «ارتاحي، لا عليك، سأتكلم معهم بنفسي.»

اسرع سمول وود إلى الخارج وذهب معه السيد

ستيوارت الذي لا زال يعتبر مستشار العلاقات العامة.

سألت آبي روس: «كيف عرفت وسائل الاعلام بالأمر؟»

أجاب روس: «لقد زودها احدهم بالمعلومات.»

سألته: «انت؟»

قال: «ولماذا اتصل بالصحف؟»

قالت: «لأن خطفي يعتبر دعاية عظيمة لشركات كوبرز.»

اكفهر وجهه غضباً وقال: «هذا النوع من الجرأة الرخيصة هو اسلوبك انت.»

قالت: «شكراً واظن ان هذا جزءاً من عالمك ايضاً.»

كانت تتوقع جواباً ساخراً ولاذعاً ولكنها دهشت عندما نظر إليها نادماً وقال: «سامحيني يا آبي، ان اعصابي محطمة وان كنت...»

توقف عن الكلام عندما عاد والدها وقال: «عليك ان تتكلمي إلى الصحافة والتلفزيون، يا عزيزتي، وان لم تفعلي فسيستمرون بمطاردتك.»

قالت: «اكره ان تكون على حق يا أبي.»

جلست وهي تترنح وازداد احساسها بالدوار عندما لمس روس يدها ليساعدها على الوقوف على قدميها.

حذرها روس: «لا تصابي بالاغماء الآن.»

كذبت قائلة: «انا أرتجف اكثر مما ظننت، سأكون بخير خلال دقيقة، كيف ابدو؟»

أجاب روس: «شاحبة ورائعة.»

وقفت على قدميها واستعادت مرونتها الطبيعية، امسكها والدها وروس كل من جانب لتواجه وسائل الاعلام. كانت اسئلتهم كثيرة وسريعة وعندما انتهت من الاجابة وجهوا

www.elromancia.com

اهتمامهم نحو روس وقال احدهم: «هل صحيح انه بالاضافة اليك فقد تلقى اصدقاؤك ومساعدوك في العمل اتصالات تهديد من اريك رامسي؟»

أجاب: «نعم.»

ثم سئل: «وماذا فعلت؟»

قال روس: «رفضت الابتزاز واستشرت الشرطة، واليوم فقط اعطوني لائحة باسماء بعض المشبوهين وكان رامسي على رأس هذه اللائحة. لقد كانوا في طريقهم للقبض عليه عندما اتصلت بي الآنسة ستيوارت لتخبرني بأنه يحتجزها كرهينة.»

بدت آبي شاحبة فلاحظ روس هذا فما كان منه الا ان احاطها بأحدى ذراعيه وقال: «ارجوكم اعذرونا، فكما ترون... الآنسة ستيوارت مرهقة ومتلهفة للعودة إلى منزلها.»

قادها إلى سيارته بدون اية كلمة اخرى، ثم قال السيد ستيوارت الذي وقف معهما قرب السيارة: «امك تريدك ان تبقي معنا لبضعة ايام، وبلا جدال.»

قالت آبي: «ومن يجادل؟» ابتسم والدها لاذعانها غير المتوقع وذهب لينادي سيارة اجرة، ولكن روس لم يسمح بهذا وأصر على ايصالهما بنفسه.

كانت غاضبة للغاية في الصباح التالي عندما وصلت من روس باقة كبيرة من الورود، فطلبت للحال سيارة اجرة لتأخذها إلى جناح الاطفال في المستشفى المحلي. احتجت والدتها قائلة: «اعرف انك على خلاف معه، ولكنك تدينين له بحياتك، الا تستطيعين ان تسامحي وتنسي؟»

قالت آبي بحزم: «لا.»

اضافت الأم: «انه يود ان يتحدث معك، لقد اتصل عندما كنت نائمة وقلت له انك ستتصلين به.»

قالت آبي: «حسناً، لن افعل. وان استمريت بمضايقتي فسأعود إلى شقتي.» كان هذا تهديداً كافياً لأن يجعل والدتها تلوذ بالصمت رغم انه جعل آبي تكره نفسها. وعندما اصبحت لوحدها في غرفتها انفجرت بالبكاء. علقت والدتها وهي تدخل غرفة نومها مجدداً وبيدها كوب من الشوكولا الساخنة وبعض الكعك المحلي: «انه رد فعل طبيعي ناتج عن الصدمة... كلي هذا ونامي ثانية.»

احتجت آبي قائلة: «لا يجب ان تفسديني هكذا.»

قالت والدتها: «افعل هذا بدلاً من ان أفعله مع احفادي، ماذا عليّ ان افعل؟» ارتشفت آبي الشوكولا وهي تبتلع تنهيدة. تابعت السيدة ستيوارت: «لقد طلبت مني كارولين اخبارك بانها آسفة جداً لأنها لم تأت لرؤيتك قبل ان تذهب إلى العمل، ولكنها ستحاول ان تترك المكتب مبكراً.»

اصبحت الساعة السادسة ولم يظهر أي اثر لكارولين، ولم تكن في المنزل حين بدأوا بتناول العشاء. نظرت السيدة ستيوارت بقلق إلى زوجها وقالت: «لم تتأخر ابداً من قبل، فهي حريصة على ان تعود في الوقت المحدد لتلعب مع شارلي قبل ان يذهب الى النوم.»

أجاب زوجها وقد بدا عليه القلق هو ايضاً: «لم ارها طيلة النهار، لقد كنت خارج المكتب مع بعض الزبائن.»

تطوعت آبي وهي تدفع كرسيها إلى الخلف: «سأتصل بسكرتيرتي، انهما معاً في نفس المكتب وقد تعرف ساندي اين تكون.»

www.elromancia.com

وصلت إلى منتصف الغرفة عندما اندفعت كارولين إلى الداخل وبدا وجهها شاحباً، وصرخت قائلة: «انا أرملة، لقد قتل جفري بعد ظهر اليوم في حادث سيارة.»

حدق الجميع بها وقد منعتهم الصدمة من الكلام. تابعت كارولين وهي تصرخ من الألم: «لقد كان ثملاً.»

سألتها آبي: «من اخبرك؟»

أجابت: «شقيقته، يبدو بوضوح انه اصطدم بحائط في الساعات الأولى من هذا الصباح.»

تدخل السيد ستيوارت قائلاً: «تعالي واجلسي وسأحضر لك شراباً.»

ردت كارولين: «لا هذا ولا ذاك، شكراً، سأذهب إلى غرفتي ان لم يكن لديكم مانع. أحب أن أكون بمفردي.»

خرجت كارولين فنظرت آبي إلى والديها وقالت: «كيف تستطيع ان تكون حزينة هكذا؟ لقد كان جفري حقيراً جداً معها ومع الطفل.»

تنهدت السيدة ستيوارت وقالت: «انها تبكي لما قد يحصل، وليس لما حدث.»

كان عقلها خالياً من كل فكرة عندما انعزلت في غرفتها وكانت قد اصبحت في السرير عندما طرقت ابنة عمها الباب ودخلت.

قالت كارولين: «لم اكن لاتخيل بانني سأذرف الدموع يوماً على جفري ولكن موته صدمني حقاً.»

قالت آبي: «هذا طبيعي.»

تعاطفت آبي معها وربتت على جانب السرير لكي تجلس كارولين عليه والتي جلست صامتة وهي تتذكر زواجها من

جفري، وتنظر إلى الأمر كعلاج احتاجت اليه لتمحو كل شعور بالذنب لموته.

قالت اخيراً: «لقد اتصلت بكيفن واخبرته، وقال انه عليّ ان انتقل للعيش معهم في الحال.»

عنفتها آبي قائلة: «انك مغفلة بحيث يجب عقابك. وماذا ان غيّر رأيه ثانية كما فعل المرة الماضية؟»

احمر وجه كارولين من الارتباك وهي تقول: «لم يغير رأيه، لقد اردت ان اخبرك بهذا امس ولكنك كنت في حالة مرضية فتركت الموضوع. اتعلمين..؟ السبب الوحيد الذي جعله يتصرف على هذا النحو هو انه في صباح اليوم الذي كنت اود فيه الانتقال للعيش معه تلقى اتصال تهديد، وعندما اخبر روس قال هذا الأخير بأنه سيكون اكثر اماناً لي لو بقيت بعيداً عن كيفن حتى يلقى القبض على المبتز.»

صعقت آبي وشعرت بالندم وهي تسترجع الاتهامات التي قذفتها بوجه روس، فقد ادركت الآن فقط كم كانت هذه الاتهامات ظالمة، ولكن لِمَ لم يعلمها بالحقيقة؟ سألت آبي كارولين: «هل اخبرك كيفن بهذا ليلة امس؟»

ارتبكت كارولين وقالت: «لا، في المستشفى.»

قالت آبي: «ولم تقولي لي حتى عندما لمت روس بشأن هذا؟»

«لقد وعدت كيفن بالا افشي السر. لقد كان روس خائفاً من ان يعلم كثير من الناس بما كان يحدث، فأحدهم قد يعلم بالأمر وينذر المبتز بأن روس قد ذهب إلى الشرطة.»

«على الأقل هذا يفسر لِمَ لم تتحملي اية شكوى ضد كيفن، ولكن هذا يعني ان عليّ ان اعتذر لروس.»

قالت كارولين: «اعرف، وانا آسفة حقاً، لكن وبصدق لقد كان الأمر عائداً لروس بان يخبرك ما حدث.»

قالت آبي بمرارة: «أنت على حق.»

قالت وهي تتثاءب لتلفت نظر كارولين وتريها كم كانت متعبة: «لا اعتقد انني سأعتذر من روس.»

«ربما لم يخبرك لأنه لم يشأ ان يقلقك.»

تثاءبت آبي مجدداً وقالت: «انسي الأمر... أطفئي النور وانت في طريقك إلى الخارج يا عزيزتي، انا تعبة جداً ولن استطيع القراءة.»

فعلت كارولين هذا واغلقت الباب وراءها فما كان من آبي الا ان دفنت رأسها تحت وسادتها وانفجرت بالبكاء.

انتقلت آبي في صباح اليوم التالي إلى شقتها واستأنفت عملها بعد الظهر، اذ كانت تعلم انها لو بقيت في المنزل مستغرقة في تفكيرها فإن ذلك لن يساعدها على نسيان روس... وعليها ان تنساه.

ورغم انها كانت تبدو طبيعية ظاهرياً، الا ان ظهورها بمظهر الخالية من الهموم كان يستنفد منها جهداً كبيراً فبدت هزيلة. كانت سريعة الانفعال في تصرفاتها. لاحظ والدها ذلك مساء احد الايام عندما دخل ليتمنى لها ليلة سعيدة فقال: «تبدين وكأنك ستطيرين من نسمة هواء.»

قالت مازحة: «انه العمل المجهد واللهو المجهد ايضاً، لديّ صديق جديد.»

«بل كثر على ما اظن. هذه ليست عادتك، اليس كذلك؟»

قالت: «احاول تغيير مفهومي للحياة.»

قال: «او تحاولين نسيان روس.»

قالت: «انت محق بشأن هذا. لقد اتهمني بالكذب والغش وألغى العقد معنا و...»

قاطعها والدها قائلاً: «ليس هذا ما اعنيه وانت تعرفين هذا، ولكن ان كنت تريدين الاستمرار بالتمثيل عليّ فـ...»

«انا لا افعل هذا يا أبي... ولكن هذه هي طريقتي في التغلب على... على مشاكلي.»

قال: «جيد جداً ولكن تذكري ان كبح العواطف ليس دائماً الطريقة الفضلى. ان كنت...»

توقف عندما سمعا قرعاً على الباب ودخلت كارولين مسرعة داخل الغرفة. اعتذرت قائلة وهي تنتقل بناظريها من عمها إلى آبي: «أوه...ظننت انك وحدك، سأعود لاحقاً.»

قال السيد ستيوارت: «انا ذاهب، اراك على العشاء يا كارولين.»

هزت رأسها وقالت: «سأنتقل للعيش مع كيفن يوم السبت وسنتناول العشاء الليلة مع روس لنتكلم بأمر زواجنا. لقد قدم لنا شقته للاستقبال.»

علق عمها: «لقد ظننت انك ستتزوجين في منزلنا.»

قالت كارولين: «لقد فعلت هذا عندما تزوجت جفري، ولا احبذ تكرار هذا الأمر. لن تمانع في هذا، اليس كذلك؟»

قال السيد ستيوارت: «بالطبع لا، انا سعيد بأن ازفك إلى عريسك في اي مكان واي وقت.»

ضحكت كارولين لكلام عمها الذي ذهب تاركاً الفتاتين معاً.

تنهدت كارولين قائلة: «لا اصدق ان كل شيء قد اصبح رائعاً معي. عندما تركني جفري ظننت ان حياتي قد انتهت.»

www.elromancia.com

قالت آبي: «وهذا يدل كم تجري الأمور بشكل جيد.»

«بالنسبة لي نعم، ولكن ليس بالنسبة لك. متى ستعترفين بانك تحبين روس وتوقفين الحرب التي تشنينها ضده؟»

قالت آبي: «لا احارب ابداً من اجل رجل. ان لم يعرف رجل ما بانه يحبني فسأتركه لجهله، ولكي نضع الأمور في نصابها اعلمك بأنني لا احب روس. لقد انجذبت إليه وتمنيت لو تتطور الأمور بيننا ولكن هذا لم يحدث، ولم أعد أشعر بشيء نحوه.»

لقد بدا لها الأمر مقنعاً بحيث لم تفاجأ آبي حين تقبلت كارولين الأمر كأنه حقيقة. وكانت مضطرة للاسابيع التي تلت هذا اليوم ان ترغم نفسها على الابتسام عندما كانت ابنة عمها تتكلم عن روس، الذي كان ينظم لحفلة الزفاف بالاضافة إلى اهتمامه بافتتاح مخزن جديد.

الفصل السادس عشر

«تبدين في حالة ذهول كاملة.»

قالت آبي لكارولين التي كانت خارجة من احدى غرف قياس الملابس. لقد امضتا اليومين السابقين في شارعي نايتسبردج وبوند لتشتريا ثوب الزفاف ووجدتا أخيراً واحداً مناسباً: «سيستطيع كيفن دفع ثمنه، وعلى كل حال انت لا تزالين ضمن الميزانية التي منحها لك.»

قالت كارولين: «أعرف هذا... لقد أصبح لكلمة الميزانية معنى جديد منذ ان بدأت بالعيش مع كيفن، ففي الماضي كنت أربط بين هذه الكلمة وبين كلمتي التوفير والاقتصاد.»

سأل البائع: «هل ستأخذ السيدة الثوب معها ام نرسله بأنفسنا؟»

أجابت كارولين بصوت أنيق وهي تغمز ابنة عمها: «ارسله من فضلك، اننا نتناول الغداء في مطعم كلاردج.»

سألت آبي وهما تخطوان نحو الطريق: «منذ متى؟»

«منذ ان اخبرتني بأنني لا يجب ان اقتصد واوفر المال.»

عبرت آبي وكارولين شارع بوند وقطعتا المسافة القصيرة وصولاً إلى الفندق، هتفت كارولين وهما تجلسان: «لا أصدق ان زفافي بعد اسبوعين فقط، لقد كانت الاشهر الأخيرة من اسعد ايام حياتي، اتمنى فقط لو تجري الأمور معك بشكل جيد.»

www.elromancia.com

قالت آبي: «لا أتذمر، لدي زبونين سعيدين بالترويج الذي اقترحه لصالح شركتهما، كما اني سعيدة تماماً بصف الفنون الجميلة الذي التحقت به، وفي الحقيقة افكر في ان اذهب مرتين في الاسبوع بدلاً من مرة واحدة.»

قالت كارولين: «اهذا نطاق حياتك الاجتماعية؟ دروس الفنون الجميلة؟ بصدق يا آبي، من تظنين انك تخدعين؟ يبدو واضحاً انك لم تنسي روس و...»

«انت لا تفكرين بالشيء نفسه، اليس كذلك؟»

قالت كارولين: «بل أفعل.»

قالت آبي بعصبية: «اذن اسمعي جيداً، انه يتدبر امره جيداً بدوني وانا افعل نفس الشيء.»

قالت كارولين: «اظن انك قرأت ما كتب عنه ادوين بايكر.» كانت كارولين تعني بحديثها محرراً معروفاً.

أضافت آبي: «واخريات.»

قالت كارولين: «اذن ما الفرق ان كان يخرج مع اليز مرة اخرى؟ انها كجزء من حياته، على كل حال انه يخرج مع فتيات اخريات ايضاً.»

أكملت آبي حديث كارولين فقالت: «وبالتحديد مع ممثلة فرنسية.»

قالت كارولين: «أنا متأكدة ان هذا لا يعني شيئاً، انظري إلى التفاهات التي كتبت عنك بعد اختطافك، فمعظمها لم يكن صحيحاً، وقد يحصل نفس الشيء مع روس وتلك الممثلة.»

قالت آبي: «أجل، ومع الكاتبة الأميركية وروس، ومع العارضة الشقراء التي وقعت عقد عمل معه، ومع روسي التي كانت اغنيتها الأخيرة في بورصة الأغاني لستة

اسابيع. اعترفي يا كارولين أرجوك. انه يمضي وقتاً طيباً وأنا لا أهتم بالأمر.»

تنهدت كارولين وقالت: «استسلم. ان كنت تستمتعين بالبقاء وحيدة وبائسة فانه اختيارك.»

«هناك رجال آخرون في العالم غيره، تعرفين هذا.»

سألت كارولين: «اذن لِمَ لا تخرجين معهم؟»

أجابت آبي: «ان قابلت واحداً يعجبني فسأفعل.»

«لاسابيع عدة ربما ثم ستجدين عذراً لتتخلصي منه.»

سألتها آبي: «اتريدين بعض القهوة ام ندفع الفاتورة؟»

«حسناً، لقد فهمت. ولكني فقط اقول ما يفكر به والدك واصدقاؤك، لا تستطيعين الاستمرار بالهرب من الحياة.»

«لا تحتاج احدانا إلى رجل حتى تملأ حياتها.»

انهت كارولين الحديث قائلة: «أنت بلى.»

بعد ان اوصلت آبي كارولين إلى منزل كيفن، لم تستطع ان تخفي اعترافها لنفسها بان ابنة عمها قد قالت الحقيقة.

صباح اليوم التالي عندما تلقت مكالمة هاتفية من زوجة اريك رامسي. بدأت المرأة الحديث بصوت ناعم ولكن عصبي: «اتمنى الا يزعجك اتصالي بك، ولكني رأيت السيد هانت امس وبما انه قال بانك استعدت عافيتك من المحنة التي مررت بها، فقد شعرت بان علي ان اتحدث معك بنفسي. اشعر بالذنب لأن...»

قاطعتها آبي قائلة: «لا يجب ان تشعري بالذنب، لعم تكن غلطتك.»

«بلى، لقد كانت. لقد كنت اعلم كم كان زوجي مريضاً وقد اصريت ان يرى طبيباً ولكني كنت مشغولة جداً بالتذمر

www.elromancia.com

والشكوى ضد شركات كوبرز ولم اتنبه إلى انه كان يتألم ايضاً. اريك ليس رجلاً شريراً يا آنسة ستيوارت. لم يكن ليستعمل تلك القنبلة اليدوية ابداً ولكن كان يائساً ومريضاً و...»

قاطعتها آبي: «أرجوك لا تزعجي نفسك. لقد نسيت الأمر وأنا الآن بخير.»

«اريك في مصح عقلي، والسيد هانت حريص على ان يحصل على افضل العلاجات الممكنة. انه رجل رائع يا آنسة ستيوارت. لقد وجد لي عملاً مع صديق له كما دفع كل ديوننا، ولكني متأكدة بانك تعرفين هذا والا لما كنت اخبرتك. لقد اصر السيد هانت على ان يبقى الامر سراً بيننا.»

بقيت آبي تفكر بالمخابرة حتى بعد ان انتهت بوقت طويل. كانت تتمنى ان تقول انها دهشت لتصرف روس واهتمامه ولكنها لم تستطع.

جاء يوم زفاف كارولين، وكانت آبي متوترة للغاية. لم تستطع ان تتخلص من قلقها وقررت ان تبقى هادئة قدر الامكان. التف ثوبها الحريري الأخضر حول جسدها مما جعل عيناها تشعان كالزمرد وزادها جمالاً شعرها المسرح ببساطة. لقد اعجب بها روس مرة بما يكفي لتنافس اليز وقد قررت ان تذكره بما نسيه.

تمت مراسم الزفاف في مكتب عقد الزواج، وعندما وصلت آبي مع والدتها كان معظم الضيوف ينتظرون بسعادة تحت شمس الخريف الباردة العروس لتصل مع طفلها وعمها. ورغم أنّ كارولين كانت قد انتقلت للعيش في

منزل كيفن الا أنها كانت متمسكة بالتقاليد، فلم تشأ ان تجعله يرى ثوب الزفاف قبل الاحتفال.

بحثت آبي عن روس بعينيها حتى رأته يقف مع اليز وامرأة اكبر منها سناً بحيث كان واضحاً من الشبه بينهما بانها كانت والدتها. أدار رأسه نحوها فجأة، فالتقت عيونهما. هز رأسه لها بايجاز ثم التفت مجدداً نحو اليز التي بدت مشرقة في ثوب احمر.

أحمر مجدداً. وتذكرت بانه كان نفس لون الثوب الذي اشتراه لها روس خلال رحلتهما إلى الجزء الأوسط من المدينة، وتساءلت آبي ان كان روس قد اختار لها هذا الثوب هو ايضاً.

تمتمت والدتها: «اذن هذه هي منافستك!»

كررت آبي ببراءة كاذبة: «منافستي؟ عمّ تتكلمين؟»

أجابت والدتها: «عمن وليس عمّ، المرأة السمراء الجميلة التي تقف إلى جانب روستر هانت.»

وصلت سيارة الزفاف قبل ان تكمل والدتها الكلام، واندفع الجميع باتجاهها فوجدت آبي نفسها تقف قرب روس. فابتعدت عنه قليلاً، ابتسمت وهي ترغم نفسها على النظر اليه وقالت: «مرحباً. كيف حالك؟»

«بخير، لا حاجة لأن أسألك كيف حالك، تبدين رائعة.»

قالت: «شكراً، كيف حال الاعمال؟»

قال: «ممتازة.» لحسن الحظ لم يكن من الضروري ان تبحث عن موضوع آخر للحديث اذ اقتربت العروس وبدت كارولين مشرقة في ثوبها وما لبثت ان وقفت على الدرجات الحجرية لتعانق كل منهما على حدة وقالت وهي تبتسم

www.elromancia.com

بفرح: «هل كيفن في الداخل؟ أكره ان اترك في موقف حرج.»

ابتسم روس ابتسامة عريضة وقال: «لا عليك ان تقلقي بهذا الشأن. لقد انتهى من ارتداء ملابسه وهو جاهز ليترك المنزل منذ الثامنة من هذا الصباح.»

بدا شارلي فاتناً ببنطاله المخملي الأسود الطويل وقميصه الابيض وهو يشد على يد روس بقوة ليلفت انتباهه، فانحنى الرجل إلى مستواه وقال: «مرحباً أيها الشاب الصغير، هل أتيت لتزف والدتك إلى عريسها؟»

أجاب الصغير: «عمي كيفن.»

قال روس: «هذا صحيح، انت ستعطي والدتك إلى عمك كيفن ثم ستعطيك هي والداً بالمقابل.»

حمل روس الطفل واستقام واقفاً وقال: «سأحمله لك إلى الداخل، انه طريق طويل لساقين صغيرتين.»

اعترفت كارولين قائلة: «أنا أرتجف كورقة.»

قال كيفن: «حسناً، ان حملت طفلك فسأحملك بدوري.»

ابتسمت وتابعت سيرها فتلوى شارلي بين ذراعي روس وهو يرى والدته تختفي وانحنى نحو آبي ثم قال وقد ارتجفت شفته السفلية: «آبي...»

حملته آبي قبل ان ينفجر في البكاء وسمعت اليز تقول لها وهي تنضم مجدداً إلى روس: «كم تبدين عطوفة عليه، اتمنى الا يبكي خلال الاحتفال.»

تدخل روس قبل ان تستطيع آبي الاجابة: «ان فعل فانا متأكد بان والدته وكيفن لن يمانعا.»

سار روس مع اليز برشاقة نحو القاعة بينما بحثت آبي

عن والدتها بين الزحام وانضمت اليها. جلس شارلي بسعادة وبهدوء في حضن آبي. كان صغيراً جداً في شهره الثالث والعشرين ليفهم ما يدور حوله ولكنه كان ذكياً بما فيه الكفاية ليشعر بانها كانت مناسبة مهمة. ولكن عندما تبادل العروسان خاتمي الزفاف، قفز شارلي واندفع بخطى قصيرة نحو امه. اعترفت السيدة ستيوارت قائلة: «سأفتقد وجوده في المنزل، لقد جعلني اعرف لِمَ يستمتع اصدقائي بكونهم أجداداً وجدات.»

قالت آبي: «ان كان هذا تلميحاً و...»

قالت والدتها: «كم أنت ذكية لتفهمي...» انضم السيد ستيوارت اليهما ليقودهما إلى قاعة الاستقبال.

كانت الزهور في كل مكان كما كان هناك صف كبير منها في قاعة الدخول حيث ألّف كيفن وكارولين ووالدة كيفن، ووالدي آبي صف استقبال. بعد ان رأت آبي بعض الضيوف وهي تدخل، أخذت تمشي على التراس الذي كان مغطى ومكسواً ببعض الستائر الحريرية للمناسبة. كان قد امتلأ للتو بالناس والموظفين الذين انطلقوا بسرعة في كل مكان ليقدموا العصير والخبز المحمص المكسو بسمك السلمون المدخن والكافيار. لم يوفر روس جهداً ليجعل هذا اليوم مناسبة لا تنسى. فقد تنبهت إلى روس الذي كان يدور حول الغرفة ويتحدث إلى الضيوف وبدا انه يتجنبها بشدة بحيث شعرت بان حيويتها قد وهنت. ما المميز فيه حتى تجد صعوبة في نسيانه؟

وابتعدت آبي سريعاً عن عيون اصدقائها، اذ غيرت اتجاهها نحو المائدة وبدأت بالأكل.

www.elromancia.com

نظرت نظرة خاطفة وهي تدخل مجدداً إلى الشقة. انهارت على احداها وهي تتنهد. سألها صوت نسائي: «تعبة ام غير اجتماعية؟» استدارت آبي لترى اليز تراقبها. هل لحقت بها لتتأكد من انها لم تتكلم مع روس على حدى ام كانت مجرد مصادفة؟

أجابت آبي: «تعبة، لقد امضينا الليل انا وكارولين ونحن نتحدث، الامر الذي اتعبني.»

قالت اليز: «انها متحمسة جداً.»

قالت آبي: «لا بد انه الانفعال الناجم عن الحب.»

«يا للتعبير الفاتن... سأتزوج أنا أيضاً، اتعلمين؟»

شعرت آبي وكأن الهواء قد خرج من رئتيها وقالت بصعوبة: «تهاني... هل يعني هذا انك ستتركين شركات كوبرز؟ ام انك اقنعت روس بجعلك تستمرين بالعمل؟»

«اوه، لا، سأترك العمل. سنعيش في باريس.»

سألت آبي: «باريس؟ هل سيبيع روس الشركة ام سيسلمها لشخص آخر ليصبح مديرها المسؤول؟»

«لا هذا ولا ذاك. لن اتزوج روس.»

رفض عقل آبي العمل ولم تستطع الكلام، في حين تابعت اليز قائلة: «سأتزوج جاكوس كاسيل.»

«من كاسيل؟ مدير المخازن في باريس؟»

قالت اليز: «هو نفسه. كنت اتقصى الأخبار عن فرعهم في باريس والتقيت مصادفة بهذا الرجل الديكتاتوري المثير الذي طلب ان يعرف لما كنت اجمع المعلومات وانا اتجول في المخازن هناك. لم استطع اخباره فتشاجرنا بحدة ومنذ ذاك اليوم توطدت علاقتنا.»

تمتمت آبي: «لا شك انها كانت صدمة لروس.»

«فقط لأنني وقعت في الحب بشكل مفاجيء. لقد اعتبرني اصدقائي وافراد عائلتي متحفظة وكنت اظن الشيء نفسه انا أيضاً حتى التقيت بجاكوس. لقد جعلني ادرك بان ما كنت اشعر به نحو روس هو مجرد تعلق فتاة بشاب وحسب.» وقفت اليز برشاقة وتوجهت نحو الباب واقفلته وهي تقول: «علينا ان نتكلم، أنا وأنت، في امر خاص.»

قالت آبي: «لا أرى سبباً لهذا.»

جلست اليز على مقعدها مجدداً وقالت: «سترين حالاً... روس وانا كنا متقاربين جداً لسنوات خلت كما رأيت بوضوح، ولكن علاقتنا اصيبت بالفتور قبل ان تظهري على الساحة، او على الاقل من ناحيته، ولكن كان لا زال لدي الامل في استرجاعه، وبينما كان يلهو مع اخريات شعرت بانها فرصتي. اما دخولك حياته فقد كان مسألة اخرى ولقد وقع في غرامك.»

هزت آبي كتفيها بلامبالاة وقالت: «انه مجرد عبث.»

قالت اليز: «بل اكثر من هذا، لقد وقع في غرامك ولهذا انسحب من حياتك فجأة.»

قالت آبي: «لا أفهم.»

أوضحت اليز قائلة: «اسمعيني اولاً. كل من له علاقة بروس تلقى اتصالات تهديد من اريك رامسي، بالطبع في الوقت الذي لم نكن نعلم من هو، فقط صوت هامس يقول بأننا او اشخاص مقربون منا سيتعرضون لحادث ان لم يدفع المال، ولهذا منع كارولين من الانتقال إلى منزل كيفن، وعندما صدمت السيارة كارولين خاف ان يكون المبتز هو الفاعل وقد يقوم بعدها بايذائك.»

www.elromancia.com

«ولكنها وقعت امام السيارة، لقد كانت غلطتها.»

قالت اليز: «لم يكن متأكداً ولم يشأ ان يعرضك للخطر لمجرد هذا الشك الضئيل في ذهنه.»

سألت آبي: «ولماذا لم يخبرني الحقيقة بدلاً من التظاهر بانه مشغول جداً؟»

«شعر بأنك قد تتجاهلين نصيحته وتصرين على البقاء معه. كان يعرف بالأمر وانا قمت باستنتاج الباقي وقررت ان اتأكد من ان يبقى الجزء المكسور مكسوراً.»

تلعثمت اليز ثم تابعت بسرعة: «ولهذا كتبت الرسالة الى غاري وينتن، لقد أردت ان يفكر روس بالسوء بك.»

قالت آبي: «لقد نجحت بالتأكيد.»

قالت اليز: «اعرف واستطيع فقط ان اعتذر.»

سألتها آبي: «ولماذا تخبرينني هذا الآن؟»

قالت اليز: «لاني اريد ان اضع الأمور في نصابها.»

أجابت آبي: «لقد تأخر الوقت. لو كان روس يحبني لما صدق بأني كتبت تلك الرسالة إلى غاري.»

«لو كنت تحبين روس لما صدقتني عندما اتيت إلى مكتبك وزعمت بان روس ينتظر قراري بالزواج منه. لقد كنت متسرعة بان فكرت به سوءاً تماماً كما فعل هو.»

قالت آبي: «اذن من الأفضل ان نبقى منفصلين.»

قالت اليز: «يا للفكرة العظيمة، شخصان يحبان بعضهما ولكنهما لا يفعلان شيئاً بالمقابل.»

حدقت آبي بيديها وقالت: «لم يفتقدني في تلك الاشهر التي مضت. لا أستطيع ان احصي عدد الفتيات اللواتي قابلهن.»

جاء رد اليز الصريح: «يا لتحريف الحقائق، اسمعي، إن لم تصدقي فهذا عائد لك، ولكن ان كان لديك ادنى شعور تجاهه، فاذهبي وتحدثي معه.»

وضعت اليز يدها على ذراع آبي وقالت: «لم يكن من السهل ان اعترف بما فعلت فلا تضيعي مجهودي سدى.»

«وماذا ان كنت مخطئة ولم يعد يحبني؟ قد يضحك في وجهي.»

قالت اليز: «حاولي. خذي هذه الفرصة.»

أغمضت آبي عينيها لتوازن مشاعرها وعندما فتحهما ثانية كانت اليز قد ذهبت.

هل كان عليها ان تكبح كبرياءها وتخبر روس بما تشعر به نحوه؟ وجلست بالقرب من والديها. كان روس يقوم بدور المضيف بشكل جيد متنقلاً من ضيف إلى آخر ليتأكد من ان لديهم كل ما يحتاجونه، وبدا حريصاً على ان يترك مسافة بينه وبين آبي. لقد كانت اليز مخطئة، فكرت آبي بصمت.

ألقى كيفن كلمة شكر ثم جاء دور المقطوعة الموسيقية. توجه العروسان إلى الحلبة ثم لحق بهما الآخرون ولاحظت آبي ان روس يخطو مسرعاً نحو كارولين. وبعد دقيقة اتى كيفن ليدعوها للرقص وقال: «أنت قريبة رائعة لكارولين. اود ان اشكرك.»

تأثرت آبي بتعليقه وامتلأت عيناها بالدموع، وعندما همّت بفتحهما وجدت انهما قد اصبحا جنباً إلى جنب كارولين وروس.

قال روس برقة وهو يأخذ آبي ويرقص بعيداً عنهما: «اتمانع ان قاطعتكما؟»

www.elromancia.com

استطاعت آبي بجهد ان تسيطر على توترها وهي ترقص، ولكنها لم تستطع ان تخفي دهشتها عندما قادها فجأة وبسرعة إلى ممرجانبي. سألته وهي تحاول التخلص منه: «إلى أين نحن ذاهبان؟»

فتح احد الأبواب ودفع بها إلى داخل غرفة، وقال: «اود التحدث معك، لن يزعجنا احد هنا.»

حدق روس بالعينين الكبيرتين اللتين كانتا تحدقان به بحذر وقال: «أناآسف لأني اخطأت في الحكم عليك بشأن الرسالة. لقد اخبرتني اليز بانها هي من كتبتها. لِمَ لم تخبريني؟»

أجابت: «لم اكن استطيع اثبات هذا.»

قال بتجهم: «لقد أسأت الحكم عليك منذ البداية.»

قالت: «وأنا أيضاً أسأت الحكم عليك مرات عدة.»

سألها: «اتعنين في ما يتعلق بكارولين؟»

هزت رأسها وقالت: «وأيضاً اليز وأشياء اخرى.»

قال: «لم اخرج مع اية امرأة اخرى وعلي ان اعترف انني كنت اتمنى ان تفعلي الشيء نفسه... أنا أحبك.»

اقترب منها ولكنه لم يحاول ان يلمسها. كان وكأنه يقول بانه قد افضى بكل ما عنده ولم يعد يستطيع ان يقوم بأي شيء آخر، فالباقي كان متوقفاً عليها. ان كانت تريده فعليها ان تقوم بالخطوة التالية. بصرخة ناعمة ركضت باتجاهه، وهمست قائلة: «أنا احبك أيضاً. لا استطيع احتمال التفكير بالأشهر التي اضعناها.»

قال: «ولا انا. أقسم بأنني سأعوضك عن كل الاشياء الرهيبة التي قلت، سامحيني يا حبيبتي.»

قالت: «وأنت عليك ان تسامحني أيضاً. مشكلتنا كانت في اننا احببنا بعضنا قبل ان يتعرف احدنا على الآخر، ولهذا كنا دائماً في موقف دفاعي وفي حال عدم ثقة.»

ابتعدت عنه ببطء وتابعت: «ماذا كنت ستفعل لو لم تخبرك اليز بالحقيقة اليوم؟»

أجاب: «كنت سأتكلم معك بأية حال. لقد كنت بائساً جداً بدونك، ولم اكن لاستطيع الاستمرار اكثر.»

سألته: «بصدق؟»

ابتعد عنها بدلاً من ان يجيب عن سؤالها وذهب إلى المكتب الموجود قبالة السرير، فتح الدرج الأول واخذ ملفاً ثم اعطاها اياه. اخرجت آبي ببطء بطاقتي سفر وحجز في فندق باريس في مونتي كارلو. لقد كان الحجز لثلاثة ايام على ان يبدأ نهار الجمعة. كانت الغرفة الأولى باسم روس اما الثانية فكانت باسمها هي. قال بارتباك: «لقد قمت بمحاولة، هل كنت محقاً؟»

«للغاية.» قالت هذا ثم استسلمت للبكاء.

تمتم وهو يجلس بالقرب منها: «حبيبتي، اتتزوجينني؟»

قالت: «حتى وان كنا لا نعرف بعضنا جيداً؟»

قال: «وهل هناك افضل من ان نتعرف على بعضنا ونحن نتقاسم حياتنا؟»

«حقاً، هل هناك افضل من هذا؟»

قال: «اذن علي ان اخبرك باننا سنتزوج بعد شهر، وكل سوء تفاهم قد يحل عندما تصبحين زوجتي.»

«يبدو هذا جيداً... هناك زفاف في الخارج في هذه اللحظة، وقد يتساءل بعض اقاربنا ماذا نفعل هنا.»

www.elromancia.com

قال: «علينا ان نثبت لهم؟»

التقت عيناه بعينيها بدون مراوغة وسألته: «أتريد هذا يا روس؟ أتريد حقاً الزواج مني؟»

قال: «جداً... واتمنى اليوم ان يتم ذلك.»

تمـــت

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة